ECOLE NATIONALE SUPÉRIEURE
DE JOURNALISME & DES SCIENCES DE L'INFORMATION

Vol. 6 - N° 2 (2020)

Catégorie C

LA REVUE DE LA COMMUNICATION & DU JOURNALISME

Juin 2019

ISSN 2353 - 0383

11, rue Doudou Mokhtar - BP n° 64
Ben Aknoun 16058, Alger

LA REVUE DE LA COMMUNICATION & DU JOURNALISME

المدرسة الوطنية العليا
للصحافة و علوم الإعلام

المجلد 6 - العدد 2 (2020)

الصنف ج

مجلة الاتصال و الصحافة

جوان 2019

ISSN 2353 - 0383

11, شارع دودو مختار - رقم البريد 64
بن عكنون 16058, الجزائر

الفهرس

1. الافتتاحية.....

2. التكوين الصحفي بين المعايير الأكاديمية و الممارسات الميدانية: دراسة نموذجية لمناهج اليونسكو.....

يحياوي مباركة

طالبة دكتوراه، المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

3. صحافة المواطن في الجزائر بين إشكالية تحديد المفهوم والممارسة الصحفية.....17

جمال بوشاقور

أستاذ محاضر ،المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام

4. المعالجة الاعلامية لظاهرة الهجرة غير الشرعية من خلال مواقع الفضائيات الاخبارية-دراسة تحليلية مقارنة لموقعي فرانس 24 والعربية نت-.....29

إسماعيل شرقي

أستاذ محاضر جامعة ،باتنة **1**

رمزي جاب الله

أستاذ محاضر جامعة ،باتنة 1

5. استخدام الشباب الجامعي لغة الدردشة عبر الفيسبوك وانعكاساتها على اللغة كأحد مكونات الهوية العربية دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي الجزائري من شهر أكتوبر إلى شهر نوفمبر 2018.....29

صونية عبديش

أستاذة محاضرة: كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3

كهينة علواش

أستاذة محاضرة: كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3

6. تقاطعات المصدر والمصداقية وتأثيراتها على آداء صحافة التحري.....79

الحاج عيسى سعيدات

أستاذ محاضر، جامعة الأغواط

7. الشؤون الثقافية في الصحافة المكتوبة الجزائرية الخاصة – دراسة وصفية تحليلية – الشروق اليومي نموذجا 98

روانة محمد

طالب دكتوراه، المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام

8. الحماية الدولية للصحـــافيين ووس،،ائل الإعلام في القانون الدولي العام 84

عبد النور دبش

أستاذ محاضر، كلية الحقوق - جامعة الجزائر 3 –

مبروك لمشونشي

أستاذ محاضر، المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام

9. ترجمة السجل اللغوي من خلال الأسلوب الصحفي من الإنجليزية إلى العربية – موقع البي بي سي BBC أنموذجا.....99

طاوس قاسمي

أستاذة محاضرة، معهد الترجمة أبو القاسم سعد الله –جامعة الجزائر 2-

10. دور سلطة الضبط السمعي بصري في حماية الخدمة العمومية عبر القنوات الفضائية الجزائرية

.....113

صاير لامية

أستاذة محاضرة – جامعة سطيف 2-

11. الحجاج البصري: دراسة استكشافية لدور المرئيات في الحجاج..... 130

زواوي ابتسام

طالب دكتوراه، كلية علوم الإعلام والاتصال – جامعة الجزائر 3.

12. الخطاب البصري للصورة الكاريكاتورية من المنظور السيميائي التداولي 143

إسمهان عدوان

طالبة دكتوراه، جامعة الجزائر

13. وسائل الإعلام في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي – بدايات الصحافة المكتوبة، الإذاعة والتلفزيون 158

تيطاوني الحاج

أستاذ باحث، جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

14. La Communication scientifique comme outil de promotion des connaissances 175

Ouardia LAOUADJ

Maitre de conferences A, EHEC - Alger

Khaled LALAOUI

Maitre de Conferences A, ENSJSI - Alger

Amina BEN MAHROUCHE

Doctorante, EHEC - Alger

15. ترتيب مواقع ويب الجامعات الجزائرية حسب تصنيف Webometrics.....186

هجيرة بن بوزيد

طالبة دكتوراه – جامعة الجزائر2-

16. إشكالية المسرح الإفريقي التقليدي بين الكائن والممكن.....202

روزة خالي

طالبة دكتوراه – جامعة تلمسان أبو بكر بلقايد-

عبد الرزاق بلبشير

أستاذ محاضر – جامعة تلمسان أبو بكر بلقايد-

إفتتاحية

بتشكيلها ملتقى للعلوم، تواجه علوم الإعلام و الاتصال باستمرار إشكالية تعدد مواضيعها-مويكييلي، 2000. فيما يشكل هذا العنصر بالذات نواة تميز بالنسبة لهوية هذا الحقل المعرفي. بمعنى أن الظواهر الإعلامية و الاتصالية وما لها من صلة مع التقنيات، حديثة منها أو قديمة، هي موضوع مسألتانا كباحثين في علوم الإعلام و الاتصال.

إلا أن مواضيع علوم الإعلام والإتصال هي نتاج عملية بنائية تعتمد في نفس الوقت على تقعيد نظري يتأتى أساسا وليس إستثناءا من العلوم الإنسانية والإجتماعية وعلى منهجيات بحثية يميزها التنوع والتطور. في حين قربت العديد من الإشكاليات البحثية علوم ومعارف تقنية، رياضية بالخصوص من مجالنا المعرفي. يتعلق الامر أساسا بالخوارزميات التي بالنظر لولوجها لفضاءات النقاش الحر عبر تحكمها في سير شبكات التواصل الإجتماعي كما يوضحه ريبيار 2011، أصبحت عنصرا أساسيا في العملية الإتصالية. ويوضح هذا المؤلف كيف أن دراسات الإعلام أصبحت لا تستغني عن الرياضيات و الفيزياء لتفسير الظواهر الإتصالية.

وحينما نلاحظ الإنتاجات العلمية التي تحمل علامة علوم الإعلام والإتصال، ندرك كم هي لامتناهية الإشكاليات التي تطرح علينا. لذلك نرى بأن محاور البحث في تزايد مستمر ولا تقتصر على الإشكاليات التقليدية التي ميزت هذا الحقل منذ تثبيته في صفة

العلم. هذا الأمر من شأنه أن يكرر السؤال الأنتولوجي الذي يطرح على الباحثين في هذا الحقل فيما إذا كان الموضوع المعروض للبحث ذا صلة بالتخصص وخلفايته الإبستيمولوجية.
يحوي هذا العدد من مجلة الإتصال والصحافة مواضيع في التخصص لها إمتدادات في بقية العلوم الإنسانية والإجتماعية مما يجعل وحدة الموضوع لا تطرح أي أشكال، مع ذلك نرى بأن الباحثين إنتهجوا مقاربات تجعلهم داخل الحقل.
حيث أن أغلب المواضيع تتعرض بالبحث في الممارسات الإعلامية والإتصالية وفق تصورات لنماذج إتصالية تنافي المنطلقات النظرية التي هيمنت طيلة عقود من الزمن. هاته الأخيرة كرست المرسل الأحادي وهمينته المطلقة على العملية الإتصالية. في حين أن التطور التقني و ما صاحبه من تنوع في الاستخدامات سمح بدمقرطة النشر من خلال ما تسمح به منصات شبكات التواصل الإجتماعي.
فموضوع صحافة المواطنة على سبيل الذكر، الذي تمت مقاربته إنطلاقا من نظريات إنتشار التقنيات، بمأنه يطرح مسألة الوسائط التقنية، يبرز المفاهيم الاساسية التي تسمح بفهم هذه الممارسة الإعلامية الجديدة التي أصبحت تعتبر ألية أساسية في التجربة الدمقراطية. هذا المقال يلقي الضوء على واقع الواب التشاركي و تأثيره على الممارسات الإعلامية.
هذا التطور المسجل في العملية الاتصالية لم يقض تماما على الصحافة التقليدية بل دفعها لتغيير نظم إنتاجها، نشرها وكذا علاقتها مع الجمهور. لذلك نرى بأن قضايا مثل سلطة الضبط

للسمعي البصري، الخدمة العمومية، الهيكلة المهنية للصحفيين تظل إشكاليات أساسية خاصة مع بروز القنوات التلفزيونية الخاصة في الجزائر. هذه المسائل نجدها أيضا مرتبطة بتكوين الصحفيين والتي تقاربها النظريات الوظيفية من خلال النظر في العديد من العناصر منها، شروط التوظيف . كالشهادة والخبرة...إلاخ (إيريك نوفو، 2000).

يري هذا الأخير بأن شروط التوظيف من شأنها أن تفسر ظروف الحقل، كما تساهم بشكل كبير في فهم المحتوى الإعلامي من خلال النظر في ظروف إنتاج المحتويات الإعلامية، طرق نشرها ودور الجمهور في ضبطها.

إنطلاقا من هذا التصور، يتعرض المقال المخصص للمعالجة الإعلامية للمسائل الثقافية من قبل الصحافة المكتوبة إلى هذه العلاقة بين الممارسات المهنية للصحفيين والمحتويات الإعلامية إنطلاقا من منظور الأجندات الإعلامية. بمعني أن تفكيك المنطق المهني للصحفيين ومقاطعته مع المنطق الإقتصادي للفواعل الإقتصادية من شأنه أن يسمح بفهم أشمل للرسالة الإعلامية.

إن تعدد الاتجاهات البحثية في مجال علوم الإعلام والإتصال ما هو إلا نتاج للتجديد المستمر للفعل الإعلامي والإتصالي. إذ يحيل هذا الواقع إلى عدة مسائل جوهرية منها ما تعلق بالمداخل النظرية، الأدوات البحثية والمنهجيات التي بقدر تنوعها تفرض على الباحث تطويرها وفق مقتضيات الواقع لتكون في الأخير في خدمة الإشكالية.

مجلـــــــةالاتصـــــال والصحـافة

المجلد 6 / العـدد: 02 (2019)، ص 01- 16

التكوين الصحفي بين المعايير الأكاديمية و الممارسات الميدانية: دراسة نموذجية لمناهج اليونسكو

Journalism education between academic standards and field practices: a model study of UNESCO curricula

مباركة يحياوي

طالبة دكتوراه

المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

Mebarkayahiaoui@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/05/10 تاريخ القبول: 2019/05/27 تاريخ النشر : 2019/06/03

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الجدل الدائر حول الطريقة المناسبة لتعليم الصحافة، أي حول شكل ومحتوى المناهج الدراسية، والعلاقة بين الجوانب العلمية والعملية في برامج تكوين الصحفيين، وتسلط الضوء على مبادرات الهيئات العالمية التي عملت على تصميم مناهج دراسية لإنهاء هذا الجدل ومواجهة تحديات التغيرات التكنولوجيا والاقتصادية والثقافية التي تواجه مدارس وكليات الصحافة عبر العالم، كما ستقوم الدراسة باستعراض وتحليل مناهج اليونسكو النموذجية لتعليم الصحافة والتي تم اعتمادها من قبل أكثر سبعين برنامجا صحفيا في جميع أنحاء العالم.

الكلمات المفتاحية: التكوين الصحفي ؛ المناهج الدراسية ؛ مناهج اليونسكو ؛ الصحفيون.

Abstract:

This study discusses the debate about how to teach journalism, about the form and content of curricula, and the relationship between the scientific and practical aspects of journalism education programs. It highlights the initiatives of international bodies that have designed curricula to end this debate and meet the challenges of technological, Facing journalism schools and colleges across the world. The study will also analysis of the UNESCO model curricula for journalism education, which have been adopted by more than seventy news programs worldwide.

Keywords: Journalism education; curriculum; UNESCO curricula; Journalists

المؤلف المرسل : مباركة يحياوي

1 . مقدمة:

يشكل تعليم وتكوين الصحفيين الحجر الأساس في تشغيل وتطوير نظم الاتصال ووسائل الإعلام، وعاملا من عوامل تحسين الخدمات التي يؤديها الاعلام في المجتمع، وبالتالي فإن العناية بمناهج التعليم الصحفي وبرامجه وخططه الدراسية يعد أمرا هاما في سبيل الارتقاء بالممارسة المهنية، وانطلاقا من هذا دارت العديد من النقاشات بين الأكاديميين والمهنيين حول كيف يجب أن تدرس الصحافة داخل أقسام وكليات الإعلام، أي حول شكل ومحتوى المناهج الدراسية، والعلاقة بين المعارف النظرية والمهارات التطبيقية، وبصفة عامة حول هيكلة وثقافة برامج تعليم الصحافة، باعتبار أن توفير كوادر اعلامية تستجيب لتغييرات العصر والمتطلبات المستجدة لسوق العمل الإعلامي، مرتبطة بتبني أقسام وكليات الإعلام مناهج دراسية مرنة تتكيف مع هذه المستجدات وتزود طلابها بالكفايات المهنية اللازمة. وفي ظل اتجاه المهنيين بالمؤسسات الإعلامية إلى توظيف المتمرسين، وتعالي الأصوات المنددة بتراجع جودة التعليم، والمستوى المتدني لأداء الخريج وافتقاده لمهارات أساسية لممارسة المهنة، بدت الحاجة ملحة لتقييم أداء الأقسام من خلال ما يطرحونه من بحوث، وبرامج، وخطط دراسية، ومقررات وإمكانات لأن رسم السياسات يبدأ من الأقسام العلمية بمختلف مخرجاتها. ومن هنا يأتي هذا المقال ليسلط الضوء على معايير الجودة التي جاءت بها بعض الهيئات والمنظمات العالمية على غرار منظمة اليونسكو، والتي هدفت من خلالها إلى الارتقاء بنوعية التعليم الصحفي داخل أقسام وكليات الإعلام بما يحقق الاستجابة الدائمة لسوق العمل من كوادر مؤهلة في شتى مجالات العمل الإعلامي. وتنطلق دراستنا من الاشكالية التالية: ما هو محتوى وشكل المناهج النموذجية التي طرحتها منظمة اليونسكو لتحقيق التوازن بين المعارف والمهارات الأساسية في التكوين الصحفي؟ ولمعالجة هذه الإشكالية سنعتمد على المنهج الوثائقي لعرض وتحليل المعلومات المسجلة حول موضوع دراستنا، ويعرف المنهج الوثائقي بأنه نمط من الأبحاث التي يقوم الباحث خلالها بجمع المعلومات والوثائق حول الموضوع الذي يقوم ببحثه عن طريق العودة إلى عدد من المصادر والمراجع الموثوقة لأخذ المعلومات الدقيقة، والمتعلقة بالبحث منها، والتي تساهم في الوصول إلى النتائج التي يسعى الباحث لتحقيقها (أنور حسين، عدنان حقي، 2007).

2. مدخل مفاهيمي :

1.2- التكوين الصحفي: "هو ذلك التكوين الأساسي أو الرسمي الذي يتلقاه المتكون أثناء الدراسة النظامية، ويتم في فترة زمنية محددة ويرتكز على مقررات دراسية معينة، وهو يخضع للتعديل والإصلاح فيما يخص محتوياته أو مدته أو قوانينه حتى يستجيب للأهداف المختلفة" (كمال بطوش، 2000).

يمكن القول أن التكوين الصحفي هو تلك العملية التي تهدف إلى إعداد وتأهيل كفاءات صحفية من خلال تزويدها بالمعارف النظرية في مجال علوم الاعلام والاتصال، والتقنيات والقواعد التي تقوم عليها مهنة الصحافة، وطريقة تطبيقها على الواقع بالشكل الذي يسهل عليهم عملية إندماجهم في العمل الإعلامي مستقبلا.

2.2- المناهج الدراسية: يعرفها محمد حسين بأنها "نظام معرفي متكامل له فلسفته ومضمونه وطرائقه، فهي مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم والمبادئ والتعميمات والنظريات والقوانين والاتجاهات والمهارات والأنشطة التعليمية الأخرى، المخططة والمنظمة،التي يتم تعليمها تحت اشراف الكلية أو القسم العلمي لتحقيق الأهداف المقصودة" (محمد حسين،2008).

وتتكون المناهج من العناصر المعرفية التالية:

1- الأهداف: التي ينبغي تحديدها لتتناسب مع حاجات الطلاب وقدراتهم واهتماماتهم من جهة، ومطالب المجتمع وحاجاته من جهة أخرى.

2- المحتوى: الذي يتضمن مجموعة الحقائق والتعميمات التي يرجى تزويد الطلاب بها والقيم التي يراد تنميتها لديهم.

3- نشاطات التعليم والتعلم: التي ينبغي أن يمر بها الطلاب تحت اشراف أساتذتهم، بقصد تسهيل عملية التعلم وتحقيق الأهداف المنشودة.

4- التقويم: الذي من خلاله يتم التأكد من مدى تحقق الأهداف الموضوعة منذ البداية للمناهج الدراسية. هذا وقد قامت هيلدا باتا بإعادة صياغة عناصر المناهج وفق المخطط التالي:

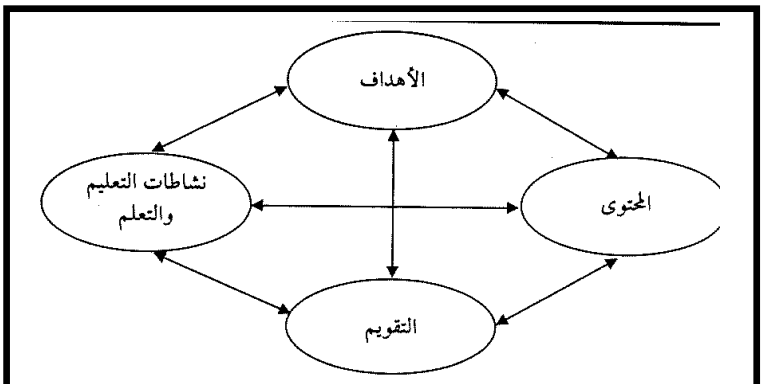

شكل (1): عناصر المناهج

المصدر: (محمد السيد، 2011)

3.2- اليونسكو: هي منظمة أممية تنشط في مجالات الثقافة التربية والعلوم الانسانية، تأسست عام 1945، وتعمل على تحقيق التعليم الجيد للجميع، وتوفير إمكانية الحصول على التعليم مدى الحياة،إدارة سياسة ومعارف العلوم من أجل التنمية المستدامة و تعزيز التنوع الثقافي، والحوار بين الثقافات وثقافة السلام (United Nation Educational,2019) .

3. التكوين الصحفي: البداية والتطور

لقد بدأ الاهتمام بالصحافة كعلم له قواعده وأسسه ونظرياته في وقت متأخر نسبيا عن ظهور الصحافة كمهنة، إذ كان مطلع القرن العشرين بداية ارهاصات تعليم الصحافة في الكليات والمعاهد والجامعات، حيث لم يكن قبل هذا التاريخ أغلب الصحفيين يلتحقون بكليات أو مدارس الصحافة بل كانوا يلتحقون مباشرة بمناصب عملهم في الوسائل الاعلامية التي كانوا يشتغلون بها، وينتقلون في مرحلة تالية بعد تطوير خبراتهم العملية للعمل في مؤسسات إعلام أكبر وفي المدن المركزية (ابراهيم شبل، 2010). وبدأ هذا الوضع يتغير تدريجيا مع ظهور مدارس الصحافة والإعلام في مختلف أنحاء العالم وأصبح التطلع إلى توظيف صحفيين ورؤساء تحرير من ذوي الشهادات العلمية مطلب مهم لدى المؤسسات الاعلامية.

1.3- الولايات المتحدة الأمريكية مهد التكوين الصحفي:

الواقع أن ظهور اتجاه تكوين الصحفيين تكوينا أكاديميا مهنيا يرجع فضله إلى أصوات أمريكية دعت إلى ضرورة الاهتمام بموضوع تأهيل ممارسي الإعلام والصحافة، حيث يرجع ميلاد فكرة صناعة صحفي محترف من خلال المرور عبر تكوين أكاديمي إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالولايات المتحدة الأمريكية كرد فعل على ممارسة الصحافة التجارية "Penny press"، حيث ظهرت حركة اصلاحية تسعى إلى تحسين وترقية معايير ومضمون المادة الإعلامية من خلال رفع المستوى التعليمي للطباعين، المحررين، المخبرين وناشري الصحف (Mensing, Franklin ,2010). فالتعليم الرسمي أصبح نتيجة حتمية نظرا لزيادة تعقد المجتمع الصناعي الذي يتطلب محترفين ذوو كفاءة عالية يعملون في الصحف الأمريكية. وقد بدأ أول منهاج لتعليم الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية، داخل "واشنطن كوليج Washington collage" والتي يطلق عليها الآن اسم "واشنطن اند لي يونفرسيتي Washington and lee university" بولاية فرجينيا الأمريكية، حيث أوصى مديرها "روبرت لي Robert lee" سنة 1867 بتخصيص منح دراسية لخمسين شابا من الراغبين في ممارسة الصحافة، ومع انتشار الصحافة تتابعت الكليات والمعاهد في ولايات أمريكية عدة (محمود عزت، 1993).

وعلى الرغم من هذه المجهودات الأولى التي كانت تهدف إلى جعل الصحافة ميدان أكاديمي يتم تعلم مبادئه ومهاراته عبر الالتحاق بالمعاهد والجامعات المتخصصة، يعتقد جيمس كاري "James carey" أن التكوين الصحفي في الولايات المتحدة الأمريكية لم يبدأ بصورته الجدية إلا مع مبادرة جوزيف بوليتزر Josef Pulitzer صاحب صحيفة نيويورك ورلد" New York word" (Johasen, Weaver, 2001)، الذي أثمرت جهوده بعدما خصص منحة مالية قدرها مليونين ونصف مليون دولار لتأسيس مدرسة الصحافة بجامعة كولومبيا عام 1892، إلى تأسيس هذه المدرسة بالفعل عام 1913 بعد موته بعام واحد (حسنين شفيق، 2010). ونظمت جامعة ميسوري Missouri الأمريكية في سنة 1878 محاضرات في تاريخ الصحافة، وفي سنة 1884 أضافت إلى برامجها دروسا في المواد الصحفية، مكونة بذلك نواة مدرسة الصحافة التي أنشئت سنة 1908، وقبل عام 1900 كان عددا كبير من الجامعات الأمريكية قد ضمن برامجه دروسا في الصحافة، وفي مطلع القرن العشرين ازداد الإهتمام بالصحافة والإقبال على تعلمها.

2.3- ظهور التكوين الصحفي في أوروبا:

لقد بدأ الإهتمام بالتكوين الصحفي الأكاديمي في أوروبا في إطار سياق تاريخي واجتماعي خاص أدى إلى دمج الصحافة فيما بعد في المناهج الجامعية، فبعد الحرب العالمية الثانية بدأت السلطات السياسية والمنظمات الصحفية في أوروبا تعي بالتحديات الجديدة التي سيواجهها الصحفيين في عملهم اليومي، خاصة بعد الدور البارز الذي لعبته الدعاية السياسية آنذاك، أين تم استخدام وسائل الإعلام كوسائل حربية، اضافة إلى التطور الذي تم تسجيله على مستوى الوسائل الإعلامية الأخرى على غرار الإذاعة والتلفزيون، فتعقيدات البيئة الإعلامية الجديدة فرضت على الصحفيين أن يسعوا إلى فهم أفضل وأوسع للعالم الذي يعيشون فيه وللمهنة التي يمتهنونها (Barrera , 2011). فقد كان الصحفيون في العديد من الدول الأوروبية، يتعلمون مهنتهم عبر نزولهم الى الميدان أي أنهم كانوا يطبقون مبدأ "التعلم بالممارسة" Learning by doing"، فكانت مدرستهم الأولى هي مكان العمل نفسه وأساتذتهم كانوا أقرانهم من الصحفيين المحترفين ورؤسائهم في التحرير. ففي العديد من البلدان المهمة مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا ، قادتهم قوة النقابات وجمعيات أرباب العمل والناشرين إلى وضع قواعد لممارسة مهنة الصحافة، غير أنه لم يبدأ الإهتمام الفعلي بتعليم الصحافة في المدارس والجامعات الأوروبية إلى غاية سنة 1970، ذلك أن الصحافة كانت في البداية مهنة الأدباء، ثم بدأت الموضوعات الصحفية تهتم بالنواحي الإجتماعية والتاريخية الاقتصادية، ولم تهتم في بادئ الأمر بالنواحي الفنية العملية، فعندما اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى، ظهرت أهمية الصحافة في نشر الأخبار، مما دعا إلى الاهتمام بمناهج التدريس على أسس مختلفة (ابراهيم شبل، 2010). وكان السبق في هذا المجال لجامعة زيورخ بسويسرا التي اهتمت بتعليم الصحافة في منظومة التعليم العام على المستويين النظري والتطبيقي مع تغليب الناحية النظرية عندما أنشأت في عام 1903 كرسيا للصحافة (مرعي مدكور، 2012). وابتداء من 1918 نظمت دروس في الصحافة في كل من بولندا، ألمانيا، بلجيكا، والنرويج، وبين سنوات 1920 و1930 نظمت حوالي عشر جامعات ألمانية دراسات اهتمت بالناحيتين العلمية والاجتماعية للصحافة.

3.3- التكوين الصحفي في الوطن العربي:

وبالنسبة للعالم العربي فإن المسؤولون في حقل التربية والتعليم والدراسات المتخصصة، اتجهوا إلى انشاء أقسام ومعاهد وكليات لتدريس الصحافة والإعلام، وتكوين رجال الصحافة تكوينا

مهنيا، وسببه حاجة المواطنين إلى صحفيين وإعلاميين أكثر استعدادا وأقدر على القيام بوظائفهم ومهامهم في عالم يزداد تعقيدا يوما بعد يوم. يرجع تاريخ التكوين في مجال الاعلام والصحافة في الوطن العربي إلى أكثر من نصف قرن مضى، عندما افتتحت الجامعة الأمريكية بالقاهرة قسما للصحافة عام 1935، تلاه إنشاء معهد التحرير والترجمة والصحافة بجامعة القاهرة عام1935. واستمرت مصر تستحوذ لوحدها على التدريس الإعلامي من خلال جامعتي القاهرة والجامعة الأمريكية، إلى غاية منتصف الخمسينات وبداية الستينات، نظرا للواقع الذي كان يعيشه العالم العربي أي وجود الإستعمار في غالبية الدول العربية، والوضع الإجتماعي والسياسي والاقتصادي المتخلف، وبعد الإعلانات المتتالية عن استقلال البلاد العربية التي كانت مستعمرة، بدأت مبادرات لتأسيس معاهد للصحافة والإعلام تابعة للجامعة، أو لوزارات الإعلام مختصة بالتدريس الإعلامي، فقد عرفت تونس التكوين الصحفي في بداية الأمر عام 1956 وذلك تحت اشراف كتابة الدولة للإعلام وفي عام 1964 وبالتعاون مع مؤسسة فرديريك نومان تم تأسيس تم تأسيس معهد الصحافة وعلوم الإخبار وأعطي لهذا المعهد صفته الرسمية عام 1968 (محمد طلال، 2003). وتعاقبت الدول العربية في انشاء أقسام ومعاهد للإعلام، ليأتي الدور على الجزائر، العراق، السودان، السعودية وليبيا ولبنان، وفي عقد السبعينات أنشئت أقسام في المغرب والإمارات العربية إلى جانب انشاء أقسام أخرى في مصر، علاوة على أقسام الإعلام الإسلامي التي أنشئت في كل من مصر والسعودية، السودان والجزائر. وتتباين اتجاهات التكوين الأكاديمي في هذه الأقسام التعليمية، فيأخذ بعضها بنظام السنوات الدراسية أو الفصلين الدراسيين المؤلفين لسنة دراسية واحدة، بينما يأخذ بعضها الأخر بنظام الساعات المعتمدة ويأخذ بعضها بنظام التخصص الدقيق وبعضها لا يأخذ به (راسم جمال، 2011).

4. اشكالية النظري والتطبيقي في مناهج التكوين الصحفي:

يتميز سوق العمل الإعلامي بخاصية الانفتاح على جميع الكفاءات التي تثبت قدرتها على ممارسة مهنة الصحافة، فهو ليس حصرا فقط على دارسي الإعلام، بمعنى أن الراغب في دخول إلى هذا السوق لا يتطلب منه امتلاك شهادة جامعية رسمية كما هو معمول به في باقي المهن. هذه الخصوصية أدت إلى ظهور مدرستين بتوجهين مختلفين حول أهمية التكوين في احتراف الصحفي، وهل التكوين الصحفي ضروري لممارسة مهنة الصحافة أم أنه مجرد محطة اضافية في مسيرة ممارسي الإعلام؟ ويبرز السؤال بقوة ليفتح باب النقاش واسعا، بين من يرى أهمية

النظرية التي تؤسس لمرحلة التطبيق والممارسة العملية، وبين من يرى أن الصحافة والإعلام هي ممارسة بالأصل ولا تحتاج إلى الجوانب النظرية، ويشبه الباحث الأمريكي آدم الجدل الدائر بين النظري والتطبيقي الذي يمثله كل من الأكاديميين والمهنيين بأنه بمثابة" دولتين تحاربان داخل حضن دولة واحدة " (Dube , 2013) ، ويكشف هذا الجدل عن عدم وجود اتفاق حول الإطار المناسب لتعليم وتدريس الصحافة وهذا ما خلق ثنائية النظري والتطبيقي في التكوين الصحفي والذي ينقسم إلى مدرستين:

1- مدرسة الأكاديميين: التي ترى في المضامين النظرية على قدمها محور التأهيل والتكوين في الصحافة والإعلام، وتثمن تزويد المترددين عليها بثقافة "موسوعية"، تبدأ بمبادئ في القانون، مرورا بالاقتصاد وصولا إلى تقنيات الكتابة التحريرية وفنون الإلقاء، على اعتبار أن الإعلامي الناجح يقع في منزلة بين المنزلتين فهو ليس أكاديميا بالمعنى الواسع للكلمة وليس متخصصا بالمعنى الدقيق. وهذه الفئة تؤسس لرؤيتها من منطلق أن علوم الاعلام والاتصال هي علم متداخل التخصصات، وهذه الفئة ترى في الدعوات المطالبة بتحديث مضامين موادها التدريسية وتكييفها مع سوق العمل مسا باستقلاليتها الأكاديمية (الصادق رابح، 2008). كما يعتبرون أن الاحتراف الصحفي يكون من خلال اكتساب الصحفي المعارف والمهارات والقيم والمعايير والاتجاهات التي تحدد سلوكه الصحفي، وأن عملية الإحتراف تنتج من تعلم الأساس النظري الخاص بالمهنة باعتبار أن الاحتراف الإعلامي هو تراكم المعرفة المهنية بصورة نظرية وتطبيقية، اضافة إلى غرس القواعد الأخلاقية التي تشكل سلوك المحترف تجاه الجمهور وزملاء المهنة (الموساوي، 2018).

فأصحاب هذا الإتجاه يعتبرون أن الجانب التطبيقي لا يعدو كونه متعلق بتقنيات يمكن لأي إنسان أن يتعلمها ويطورها في حياته المهنية، وأن الصحفي خريج كليات ومعاهد الإعلام يتمتع بقدر كبير من المعرفة العلمية التي تمثل خلفية مهمة للممارسة العملية.

ويرى الباحث الإعلامي الأمريكي ديفيد إيسون أن الوظيفة الرئيسية لتعليم الصحافة يجب أن تكون إنتاج صحفي مفكر ماهر، وليس مجرد صحفي ماهر، ويقول "إنه يجب أن يكون الهدف النهائي لبرامجنا هو جعل طلابنا أكثر فضولا حول العالم بدلا من الاكتفاء ببعض تقنيات الكتابة، والإعتقاد بأنها هي كل ما يحتاجه الصحفي للتعامل مع التعقيدات المعاصرة للمجتمع" (Gaunt , 1988)، فهو بذلك يؤكد أنه لم يعد كافيا تعليم طلاب الصحافة كيفية كتابة وتحرير

القصص الإخبارية، ولكن يجب أيضا تعليمهم كيفية التفكير في القضايا التي يعالجونها وكيفية تفسيرها، وهنا يقول بومان Bauman إنه "للعمل في هذا العالم، يحتاج المرء أن يعرف كيف يعمل العالم"، ومن خلال النظري فقط يمكن للصحفيين اكتساب القدرة على التفكير وفهم السياق الذين يعملون في ظله من أجل فهم التغيرات التي تؤثر على مهنتهم ، وهو ما يؤكده ريزReese بالقول إن العديد من الباحثين يرون أن النظري هو الطريقة الوحيدة الكفيلة بانتاج صحفيين ممارسين ومفكرين في آن واحد (Deuze , 2000).

2- **مدرسة المهنيين:** يصف أصحاب هذا التوجه الجانب النظري بأنه "غير مجدي" وغير قادر على إضافة أي قيمة لغرفة صناعة الأخبار، فهم يرون أن الصحفي الذي يعاني من ضعف في جوانب الأداء الإعلامي، لن تسعفه المعلومات النظرية التي درسها وفهمها وحفظها، ولن تجدي نفعا في معالجته لقضايا المجتمع من خلال الخبر أو التقرير، ما لم يكن يتمتع بقدر عال من المهارات والإبداع في هذه المعالجة، فهؤلاء يجعلون من الجانب التطبيقي أساسا في تأهيل الصحفيين، ومدخلا لفهم الجوانب النظرية التي يدرك جوانبها خلال الممارسة ويراها حقيقة ملموسة أثناء عمله في الميدان (أبو ضهير، 2011) ، حيث أن العاملين بالمؤسسات الإعلامية يشعرون بالفرق في الأداء الإعلامي لأولئك الذين تدربوا على العمل الصحفي دون الإهتمام بمدى فهم الطالب وإدراكه لأسس العمل الصحفي من الناحية النظرية، فهم يعتقدون أن الطلبة الذين قدموا من الجامعات يحتاجون إلى وقت أكبر لتطوير مهاراتهم العملية، وهو الأمر الذي لايناسب أرباب العمل فهم لا يستطيعون أن ينتظروا وقتا طويلا حتى يتم تأهيل هؤلاء، فهم يريدون أشخاصا مؤهلين ينخرطون مباشرة في العمل دون أي تأخير، ويعتقدون أن تعليم الطلاب في بيئة عمل طبيعية هو أفضل خيار لتوفير المهارات العملية المطلوبة في صناعة الأخبار.
إن هذا الاختلاف في وجهات النظر حول ما يحتاجه خريجو الصحافة إلى تعلمه يدل على غياب اتفاق مشترك لما يجب أن يغطيه التعليم الصحفي عموما (أي التركيز على المعرفة النظرية للصحافة أم على التطبيق العملي لمهن الصحافة)، وما زاد في هذا الاختلاف هو ظهور التكنولوجيات الجديدة، التي فرضت على مدارس وكليات الصحافة تحديا يتمثل في كيفية تنظيم البرامج الدراسية وما هي أنواع المقررات التي ينبغي إدراجها في أقسام الإعلام والصحافة.
ففي حين يصر بعض الباحثين في الإعلام والصحافة على ضرورة تدريس طلاب الصحافة الجانب النظري حتى يتمكنوا من التفكير بشكل نقدي وإبداعي، يصر آخرون على أنهم يحتاجون

إلى تدريب عملي فقط، وبين هذا وذاك يرى صنف ثالث من الباحثين أن الاثنين يكملان بعضهما البعض وأن طلاب الصحافة والإعلام بحاجة إلى كلا النوعين من المعرفة النظرية والتطبيقية، بإعتبار أن الممارسة العملية تعطي الصحفيين القدرة على التعامل بنجاح مع البيئة التي يعيشون فيها، بينما تعطي لهم النظرية القدرة على فهم وتفسير هذه البيئة.

5. مناهج اليونسكو لتجاوز جدلية النظري والتطبيقي في التكوين الصحفي:

على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين المهنيين والأكاديميين حول ماذا يحتاج الصحفي إلى معرفته للقيام بعمله بدقة ونجاح؟ وما الذي يجب أن تعلمه مناهج الصحافة للطلاب؟ كما أشارنا سابقا في سياق هذا المقال، إلا أنهم يتفقون على ضرورة تعليم الطلاب أخلاقيات المهنة والمهارات اللازمة لممارسة مهنة الصحافة، وهذا ما دفع بالعديد من الباحثين إلى اقتراح مناهج لتدرس الصحافة والإعلام على المستوى الجامعي، ومعظمها يدعو إلى ضرورة تحقيق التوازن بين النظري والتطبيقي (Hanitzsh , 2001). وفي عام 2007، عقد مؤتمر لممثلي جمعيات ومنظمات تعليم وتدريس الصحافة في جميع أنحاء العالم، ضم كل من المملكة المتحدة وجنوب أفريقيا وكندا والصين وأستراليا وفنلندا والمملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، وذلك لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك الخاصة بتعليم الصحافة على غرار مراجعة المناهج الأساسية لتدريس الصحافة، وذلك للوصول إلى اتفاق على مبادئ عالمية مشتركة لتعليم الصحافة والإعلام.

وقد عقد هذا المؤتمر الأول الذي سمي بالمؤتمر العالمي للتعليم الصحفي (WJEC) في سنغافورة في جوان 2007 واستضافه مركز المعلومات الإعلامية الآسيوية بالتزامن مع مؤتمره السنوي، ليتأسس فيما بعد المجلس العالمي لتعليم الصحافة والذي جاء ضمن مبادئه أن الصحافة هي مسعى عالمي وأنه يجب على طلاب الصحافة أن يدركوا أنه على الرغم من الاختلافات السياسية والثقافية، فإنهم يشتركون في قيم وأهداف مهنية مع أقرانهم في الدول الأخرى. ويؤكد مجلس التعليم العالمي للصحافة (WJEC) أن مناهج الصحافة يجب أن توفر توازنا بين النظرية والتطبيق، وأن تركز على المهارات الأساسية للقراءة والإبلاغ والكتابة الصحفية، كما يجب أن يوجه الطلاب إلى تخصصات إضافية مثل القانون والاقتصاد والسياسة والعلوم بالإضافة إلى منح الطلاب الخبرة من خلال مختبرات الفصل الدراسي والتدريب الداخلي أثناء العمل (Richards, self, 2017). وأطلق ذات المجلس من سنغافورة المناهج النموذجية لتعليم الصحافة

التابعة لليونسكو، حيث كانت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) قد أجرت بحثا معمقا في مجال تعليم الصحافة، وأصدرت نموذجا للمناهج الدراسية للصحافة استخدمته العديد من مدارس الصحافة في جميع أنحاء العالم في السنوات التالية، وجاءت هذه المناهج تلبية لحاجة المؤسسات الإعلامية لصحفيين مدربين تدريبا جيدا خاصة في البلدان النامية والديمقراطيات الناشئة. ووفقا للمناهج النموذجية المذكورة، يتم تنظيم تعليم الصحافة في الجامعات عادة حول ثلاثة محاور:

1- يتضمن المحور الأول المعايير،القيم، الآليات، والممارسات الصحفية.

2- يتضمن المحور الثاني التركيز على المظاهر الاجتماعية، الثقافية، السياسية، الاقتصادية، القانونية والأخلاقية لمهنة الصحافة داخل وخارج حدود الوطن.

3- يتضمن المحور الثالث التعرف على العالم والتحديات الفكرية للصحافة.

تعكس المناهج النموذجية التي صممتها اليونسكو مبادئ الصحافة التي تقوم على(https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000151209_ara):

- القدرة على التفكير والنقد، ويشمل ذلك مهارة الفهم والتحليل والتأليف وتقييم ما هو غير معتاد، ومعرفة أولية بوسائل الإثبات والبحث.
- القدرة على الكتابة بوضوح وترابط باستخدام الأساليب السردية والوصفية والتحليلية.
- معرفة بالمؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية والاجتماعية الوطنية والدولية.
- معرفة بالشؤون والقضايا الجارية، ومعرفة عامة بالتاريخ والجغرافيا.

وضع الخبراء الذين قاموا بتصميم مناهج اليونسكو لتدريس الصحافة، ثلاث فئات من المقررات في هذه المناهج التي تتوافق مع المحاور الثلاثة: التدريب المهني، دراسات صحفية، الفنون والعلوم، كما أنهم قدموا تقديرات حول النسب التي يجب أن تأخذها المقررات في كل عام دراسي بالشكل التالي:

السنة الأولى: قدروا أن 20 ٪ من المقررات الدراسية يجب تكون تدريبا مهنيا، و10 ٪ في الدراسات الصحفية، و 70 ٪ في الفنون والعلوم.

السنة الثانية: 40٪ التدريب المهني ، 20٪ دراسات صحافية و 40٪ في الفنون والعلوم.

السنة الثالثة: 80 ٪ من التدريب المهني و 20 ٪ في الفنون والعلوم .

يقترح نموذج اليونسكو للمناهج الدراسية مقررات يمكن تقديمها على مستوى البكالوريوس (الليسانس) لمدة ثلاث سنوات والتي تشمل على ما يلي (Nistor ,2011):

السنة الأولى: تتضمن مقررات الكتابة، المنطق والأدلة والبحوث (يشمل التفكير النقدي)، المؤسسات الوطنية والدولية، الثقافة العامة، التقارير والكتابة (الأخبار الأساسية)، قانون الإعلام ومقررات الفنون والعلوم.

السنة الثانية: يجب أن تشمل كتابة التقارير والكتابة (صحافة متعمقة)، بث التقارير والكتابة (الإذاعة والتلفزيون)، أخلاقيات الصحافة، صحافة متعددة الوسائط، الإنترنت والتطورات الرقمية، وسائل الاعلام والمجتمع، ومقررات الفنون والعلوم.

السنة الثالثة: يجب أن تقدم التقارير والكتابة (الصحافة المتخصصة)، ورشة عمل صحفية: إعداد التقارير والتحرير والتصميم والإنتاج، مع التعليم الأساسي في التصوير الصحفي أو ورشة عمل اذاعية: تحرير للراديو أو لتلفزيون والإنتاج والأداء، ومقررات الفنون والعلوم.

ويؤكد النموذج على ضرورة أن يحظى الطلاب على التدريب لمدة أربعة أسابيع في غرفة أخبار مهنية، إن أمكن في السنة الثانية والثالثة خلال مسار تكوينهم.

بعد 06 سنوات، وبعد التطورات التكنولوجيا التي شهدها حقل الإعلام والصحافة، والتي أثرت على طرق ممارسة العمل الصحفي وظهور أساليب ومهن جديدة، تابعت اليونسكو هذه التغيرات وأنتجت مناهج نموذجية جديدة لتعليم الصحافة سنة 2013، مؤكدة أن التعليم الصحفي وسيلة هامة تتحسن من خلالها الممارسات الفردية والمؤسسية للصحفيين، كما يجب على برامج الصحافة مثلها مثل الصناعة المهنية بشكل عام، أن تحدد وتحلل التغييرات المتعلقة بدور وسائل الإعلام، واحتياجات الجماهير، والوسائل الجديدة لإنتاج المضامين ونماذج توزيعها، حتى تتمكن من توظيف هذه التغيرات في تعديل مناهج وطرق تدريس الصحافة.

وبالعودة إلى المناهج العشرة الجديدة التي صممها خبراء اليونسكو، فهي تتعلق بمقررات الصحافة التالية (Nistor :2011, p61,62):

1- استدامة وسائل الإعلام : في إشارة إلى التحديات التي تواجهها صناعة الإعلام منذ بدء الأزمة المالية، والتحول إلى الإنترنت كمحاولة لخفض تكاليف الإنتاج.

2- **صحافة البيانات:** امتدادا للصحافة الاستقصائية من حيث إدخال الأساليب الكمية والنوعية في الممارسة الصحفية.

3- **الصحافة متعددة الثقافات:** توفير الكفاءات اللازمة لإنتاج القصص بطريقة متنوعة ثقافيا.

4- **الصحافة الإذاعية المجتمعية:** على أساس افتراض أنها يمكن أن تعمل كممارسة تحررية للمجتمعات الفقيرة والمهمشة.

5- **الصحافة العالمية:** في إشارة إلى تأثير العولمة على وسائل الإعلام، وتحديات الأخبار العالمية في الأسواق المحلية وما إلى ذلك.

6- **صحافة علمية:** تتضمن أخلاقيات البيولوجيا - التقارير الصحية، البيئة وتغير المناخ.

7- **النوع الاجتماعي والصحافة:** يسلط الضوء على أهمية التحليل الجندري في الممارسة الصحفية

8- **الصحافة الإنسانية:** التركيز على الجوانب المتعلقة بحقوق الإنسان في التقارير، ومعظمها في حالات الصراع.

9 - **الإبلاغ عن الاتجار بالبشر:** في إشارة إلى هجرة اليد العاملة، واستغلال العاملة في الاتجار بالبشر.

10- **السلامة والصحافة:** بما في ذلك مواضيع حول السلامة الرقمية، وحرية التعبير أو التهديدات ضد الصحفيين.

اذا هذه هي أبرز المناهج التي اقترحتها منظمة اليونسكو كنماذج تعليمية يمكن تبنيها من طرف دول العالم وخاصة دول العالم الثالث، وذلك لتحقيق التوازن بين المعارف النظرية والتطبيقية التي يحتاجها طلاب الصحافة في حياتهم المهنية، كما أن المنظمة ركزت على ضرورة أن تكون المناهج من العناصر التي يجب أن تخضع إلى النقد والتقويم بصفة مستمرة ومنتظمة حتي يمكن أن يكون مردودها اسهاما حقيقيا في انتاج صحفيين مفكرين وماهرين، وحتى تحقق هذا الهدف لابد من العمل على تطويرها وتوفير خصائصها الأساسية والتي تتمثل في:

1- أن يواكب محتواها أحدث التطورات المعاصرة في مجالاتها.

2- أن تستجيب لمتطلبات التنمية في المجتمع.

3- أن تتنوع خبراتها بما يقابل حاجة سوق العمل الإعلامي.
4- إتاحة فرص الاختيار للطلاب بما يناسب استعداداتهم وميولهم والفروق الفردية بينهم.
5- مدى ما تتميز به من تطور وديناميكية.
6- مدى ربط المناهج بين المعرفة العلمية الإعلامية ومشكلات البيئة الإعلامية والاجتماعية والثقافية المحيطة وقضايا المجتمع، ودرجة حساسية المناهج لمقابلة المجتمع وظروفه المستقبلية.

الخاتمة:

وفي الأخير نستخلص أن المناهج الدراسية تلعب دورا هاما في توفير تعليم ذو جودة لطلاب الصحافة والإعلام، وتعتبر عملية تصميمها أمرا حيويا باعتبارها تأثر على نوعية مخرجات أقسام وكليات الإعلام وعلى استعداداتهم لتولي وظائفهم المهنية مستقبلا، لذا تقع على هذه المؤسسات التكوينية مسؤولية تطوير مناهجها وجعلها مرنة لتتكيف مع مستجدات العصر ومتطلبات العمل الإعلامي، كما أن اشراك جميع الفاعلين أكاديميين كانوا أو مهنيين يحافظ على تحديث المناهج الدراسية ويساهم في تحقيق التوازن بين الجوانب المهاراتية والمعرفية في التدريس الصحفي.

كما يمكن القول أنه لا يوجد نموذج مثالي يمكن الاحتذاء به، فلكل جامعة حرية اختيار ما يتناسب مع ظروفها الدراسية المستقبلية، باعتبار أن التعليم الإعلامي لا يحدث من فراغ بل يتأثر بالعديد من المتغيرات اللغوية والإجتماعية والثقافية المحيطة به.

قائمة المراجع:

1- أنور حسين، عدنان حقي، الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية والتطبيقية، (بغداد: دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2007)، ص 65
2- كمال بطوش، التكوين بأقسام المكتبات بالجزائر بين ثورة المعلومات وحتمية التجديد، الندوة العربية حول التكوين الجامعي في مجال علم المكتبات والمعلومات،نوفمبر 2000، جامعة الجزائر2، الجزائر.

3- حسين محمد سمير، استخدام مدخل ضمان جودة التعليم والاعتماد الأكاديمي لمواجهة التحديات التي تواجه التعليم الإعلامي الحكومي في الجامعات الخليجية والعربية،المجلة العربية لعلوم الإعلام والاتصال،العدد03، ص 26.

4- محمد السيد علي،اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، (عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع، 2011)، ص 21.

5- United Nations Educational, Scientific, And Cultural Organization, www.encyclopedia.com, Retrieved 25 -03-2019

6- ابراهيم شبل، الصحافة بين الفن والسياسة،(القاهرة: هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، 2010) ص 144.

7- Donica Mensing,Bob Franklin, Journalism education, training and employment, (New York: Routledge ,2010), p18.

8- محمد فريد محمود عزت،مدخل إلى الصحافة، (القاهرة: بدون دار النشر، 1993) ص 26.

9- Johansen, P, Weaver, D.H. and Dornan, C, Journalism education in the United States and Canada: not merely clones. Journalism Studies, 2(4), 2001, p475.

10- حسين شفيق ، صناعة الصحفي من الصحفي المبتدئ إلى الصحفي الشامل، (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2010)، ص 07.

11- Carlos, Barrera, History Of Journalism Education In Europe:A transnational Perspective, Paper presented at ECREA Comm History Workshop, Dublin, 2011, p04

12- ابراهيم شبل، مرجع سبق ذكره، ص 137.

13- مرعي مدكور، الصحافة الإمكانيات التجاوزات والآفاق، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 2012)، ص 16.

14- محمد طلال، واقع التكوين الإعلامي في مجالات الاتصال الإذاعي والتلفزيوني ،مجلة اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد 04، 2003، ص 34، 35.

15- محمد الجمال راسم، الاتصال والاعلام في الوطن العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001) ص213.

16- Dube, Bevelyn, Challenges for journalism education and training in a transforming society: a case study of three selected institutions in post-1994 South Africa, Doctoral dissertation, Stellenbosch: Stellenbosch University, 2013, p48.

17- الصادق رابح، الفضاء المرئي بين المتطلبات الأكاديمية والإكراهات المهنية،مجلة الإذاعات العربية، العدد04، 2008، ص 58.

18- اسراءالموساوي، الخصائص المهنية للقائم بالاتصال في الصحافة، (عمان: دار المجد للنشر والتوزيع، 2018) ص 107.

19- Philip, Gaunt, The training of Journalism in France, Britian and the U.S. Journalism Quarterly,65, 1988, p587 .

20- Deuze, M. , Redirecting education: Considering theory and changes in contemporary journalism, Ecquid Novi, 21(1), 2000, p145.

21- أبو ضهير فريد، النظري والعملي في تدريس الصحافة، مجلة مدى الإعلام،العدد 01، 2011، ص 28،29.

22- Thomas Hanitzsh, Rethinking Journalism Education in Indonesia : Nine Theses. MediaTor , 2(1) , 2001 , p93, 94.

23- Ian Richards, Charles Self, Going Global : Journalism Education gets its act together,Cited in Robyn S Goodman and Elanie Steyn, Global Journalism Education in the 21st Century: Challenges & Innovations.(Austin : Knight Center for Journalism in the Americas, 2017), p 273, 274.

24- Nistor Cristina, Journalism Education-Journalism Professional Practrice and educational programmes, Studia Universitatis Babes-Bolyai, Ephemerides, 56(2), 2011, p61.

25- Nistor Cristina, Ibid, p62

مجلـــــــةالاتصـــــال والصحـافة

المجلد 6 / العـدد: 02 (2019)، ص 17- 28

صحافة المواطن في الجزائر بين إشكالية تحديد المفهوم والممارسة الصحفية

Citizen Journalism in Algeria between practices issues and conceptual assets

جمال بوشاقور

أستاذ محاضر ،المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الاعلام

bouchakourdjamel33@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/05/29 تاريخ القبول: 2019/05/29 تاريخ النشر : 2019/06/03

الملخص

تتناول هذه الورقة البحثية إطارا تحليليا لمفهوم الصحافة التشاركية وتأصيلاتها التاريخية والفلسفية من منظور أهم التيارات التي تم من خلالها وضع عدة تصنيفات، ومن أهمها النظرية السلطوية، الليبرالية، ونظرية المسؤولية الاجتماعية .

ولما استطاعت الصحافة التشاركية أن تحتل مكانة لا يمكن التشكيك فيها بالجزائر سواء تعلق الأمر بالناحية الكمية أو الكيفية، ومن هذا المنطلق، يسعى هذا الإسهام العلمي إلى محاولة ضبط مختلف الأفكار المكونة لمفهوم لصحافة المواطن، ومن الناحية الإجرائية سيتم تحديد اتجاهات ومضامين عينة من المواقع الإخبارية (صحافة المواطن).

الكلمات المفتاحية: الصحافة، الصحافة التشاركية، المواطنة، التقنيات الحديثة للإعلام والاتصال.

Abstract:

This paper aims to analyze the citizen journalism concept with both the international acception as in the Algerian experience. This first target requires an historical and philosophical review inspiring its content from the main theorical conceptions of the medias like the authoritarian theorie, liberal and theorie of social responsibility. From the other hand, the Algerian public space has known a variety and several of web sites specializing in citizen journalism, which lead us to discuss in this paper through a content analyze of some websites among the citizen journalism.

Keywords: Journalism, citizen journalism, liberal conception, NTIC

المؤلف المرسل : جمال بوشاقور

1. مقدمة:

يمثل ظهور صحافة المواطن كممارسة فرضت نفسها كامتداد ومنافس في نفس الوقت للصحافة في شكلها التقليدي، حادثة أولى لم يسبق أن واجهها الباحثين في حقل علوم الإعلام والاتصال. لأن المحدد التقني كان يعد أهم مؤشر ميز أدبيات تاريخ تطور الممارسات الصحفية ، فظهور الإذاعة في عشرينيات القرن الماضي وتعميم انتشارها لاحقا، أثار العديد من التخوف حول احتمال زوال الصحافة المكتوبة بفضل ميزات الصوت والسرعة في نقل الأخبار، لاسيما مع تزايد توظيفها في حشد وتعبئة الجماهير قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية واهتمام الباحثين الإمبريقيين بدراسة مدى تأثير مضامينها على سلوكيات ومواقف الجمهور. ونفس التخوفات والشكوك عادت للواجهة متسائلة عن مصير الإذاعة، بعد بداية انتشار التلفزيون في نهاية الخمسينات وبداية الستينات من القرن العشرين، حيث أصبح يوفر باللون، الصوت والصورة مادة إعلامية وترفيهية، تمكنت من استقطاب اهتمام كل من الجمهور الواسع والباحثين، باعتبارها أحد أهم وسائل الاتصال الجماهيري في القرن الماضي. وخلال سنوات التسعينيات، فتحت الانترنت المجال واسعا لظهور أشكالا جديدة من الممارسات الاتصالية والإعلامية تقوم أكثر فأكثر على التفاعلية، يجتمع فيها النص، الصوت، الفيديو والصورة، لكنها على خلاف ما سبقها من وسائل إعلامية، فهي تتيح إمكانية الولوج إليها عبر عدة وسائط ومنصات (هاتف ذكي، حاسوب، لوحة إلكترونية) وفي أي مكان جغرافي عبر العالم. ولعل أن الانتشار المذهل للانترنت خاصة مع الويب التفاعلي 2.0 في بداية سنوات 2000، أدى لابتكار وتحديث ممارسات جديدة في التجارة الإلكترونية، الخدمات المالية، التعليم،... وخاصة في استحداث أشكال جديدة في الممارسة الصحفية الإعلامية على غرار الصحافة التشاركية أو ما يطلق عليها صحافة المواطن.

إن أهم ما يميز هذا النوع من الممارسات الصحفية على ما سبقه أنه لا يمكن حصره في المحدد التكنولوجي فقط وإنما هو مرتبط بالدرجة الأولى بسيرورة عملية إنتاج الأخبار، حيث نشأت هذه الصحافة على شعار "الكل صحفي"،"نحن وسائل الإعلام"، وتشير إلى نموذج صحافي يساهم في إنتاجه الفرد أو الجمهور بصفته صحفي غير محترف، يقوم بجمع المادة الإعلامية ونشرها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق إرسالها لطاقم من الصحفيين المحترفين

والهواة ليتم ترتيب أولوياتها ونشرها. وهذا ما يجعلها تتميز عن الممارسات الصحفية ضمن الوسائل الإعلامية والاتصالية الجماهيرية السابقة التي كانت تعمل على صنع الأخبار في إطار صحفي مؤسساتي عمومي أو خاص، يقوم طاقم من الصحفيين المحترفين بالبحث وجمع المادة الإخبارية ليتم معالجتها وترتيب أولوياتها في هيئات تحرير المؤسسة الصحفية ليتم نشرها أو بثها للجمهور. من ناحية أخرى، ساعد الانتشار الواسع للإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر على مستوى المؤسسات والعائلات و خاصة على المستوى الفردي، من نزوح أغلب العناوين الإعلامية إلى نوافذ العالم الافتراضي، مرافقين بذلك لتطورات جديدة في التفاعل واستقبال الرسائل الإعلامية.

ومما سبق، جاءت إشكالية هذه المداخلة لتتساءل **حول الخانة التي يمكن تصنيف فيها مفهوم صحافة المواطن بالجزائر وكيف تتجلى ممارستها على الساحة الإعلامية؟**

وللإجابة على هذا الانشغال ارتأينا تحليل هذه الإشكالية إلى أسئلة فرعية:

1) ما هي العوامل التي مهدت إلى ظهور صحافة المواطن؟

2) ما هي مختلف المفاهيم المتصلة بصحافة المواطن؟

3) هل تقترح مواقع صحافة المواطن الإلكترونية في الجزائر خدمة إخبارية تنافس أو تكمل وظائف الوسائل الإعلامية التقليدية؟

2. عوامل ظهور صحافة المواطن:

1.2 المفهوم الليبرالي للصحافة:

يرتبط ظهور التصور الليبرالي للصحافة مع التغيير الذي طرأ على مفهوم **الحقيقة** التي لم تعد منذ القرن 17م حكرا على الكنيسة التي كانت تمارس على حسب قول John Milton سنة 1644، احتكارا وتفردا في إقرار الحقيقة عبر الكتب و الأشكال الصحفية الأولى، حيث هاجم ملتون ممارسة الكنيسة للرقابة على الصحافة. (Têtu, 2008)

وقد تجلى عن هذا التصور الليبرالي لحرية التعبير والصحافة في دستور دولة السويد سنة 1766، الذي أكد على حرية الصحافة، وتلاه دستور الولايات المتحدة 1776 ، الذي جاء مرفقا بإعلان للحقوق، الذي نص في مضمونه أنه لا يمكن المساس بحرية الصحافة، وفي سنة 1791،

نص الدستور الأمريكي على أن الكونغرس لن يسن أي قانون من شأنه أن يحد من حرية الصحافة والتعبير.

2.2 المسؤولية الاجتماعية للصحافة

في الوقت الذي لقت فيه النظرية الليبرالية رواجا بفعل التركيز على ضرورة تحرر والاستقلال من السلطة السياسية والعسكرية، تنامت حركية رأسمالية واسعة عبر العالم، أخذت شيئا فشيئا تنفذ وتتدخل في جوهر العمل الصحفي، مما أدى إلى توجيه عدة انتقادات للتصور الليبرالي لحرية الإعلام بسبب سقوط الصحافة أسيرة بين أيدي أرباب العمل وأداة في خدمة مصلحة طبقة أو فئة دون أخرى، مما كان سببا في في تجديد مظاهر الاستبداد وحرمان الجماهير المواطنين من التعبير ومعرفة الحقيقة بشكل موضوعي. وقد تجلت هذه الظاهرة بصفة واضحة في ألمانيا النازية وإعلامها الدعائي(إحدادن، 2007).

أدت الحرب العالمية الثانية وما رافقها من نماذج إعلامية دعائية سواء من طرف دول الحلفاء أو النازية ودول المحور إلى قلب التصور الليبرالي للصحافة، حيث لم تعد هذه الأخيرة هي التي ينبغي أن تملي وتقول ما تفكر فيه، وإنما الجمهور هو الذي أصبح له الحق في الإعلام. وهذا ما تم بلورته في **نظرية المسؤولية الاجتماعية للإعلام** والتي تجلت بوضوح في المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948.

2. 3 فقدان الثقة في الصحافة التقليدية :

أظهرت الممارسات الصحفية خلال النصف الثاني من القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة، محدودية تحكمها في تغطية موضوعية ونزيهة للعديد من الأحداث السياسية والأمنية وغيرها من المجالات، كالحرب على العراق، والتنبؤات الخاطئة في الانتخابات، وعدم الكشف للعديد من الفضائح السياسية والبيئية والاقتصادية والأمنية بالإضافة إلى عدم تمثيل كل الفئات والرقع الجغرافية في مضمونها، الأمر الذي أدى إلى خلق أزمة ثقة الجمهور فيها. ومن نتائج هذه الأزمة، تسجيل انخفاض محسوس في سحب الصحف المحلية بالولايات المتحدة الأمريكية أدى إلى توقف 200 عنوان من الصدور في ظرف 20 سنة وانخفاض عدد القراء ب 20 مليون في نفس الفترة. كما أدى سوء تسيير الحملات الانتخابية إعلاميا وسبر الآراء الكاذبة التي تنشرها

الوسائل الإعلامية (Têtu,2008) إلى انخفاض في معدل المشاركة في الانتخابات الأمريكية خلال الفترة 1988-1992 بنسبة 65 بالمائة.

4.2 تطور الويب التفاعلي 2.0

لعله يعد من أبرز العوامل التي أدت إلى تجسيد الصحافة التشاركية أو ما يعرف أيضا بصحافة المواطن بفضل التكنولوجيات الحديثة في النظام التفاعلي بين الأفراد، عن طريق إنتاج ونشر مضامين تحريرية وصور و فيديوهات في أي لحظة وفي أي مكان من العالم وإمكانية تشاركها وتكثيف من نسبة إعادة مشاهدتها وقراءتها على مختلف منصات الشبكات الاجتماعية وأيضا تداولها من قبل وسائل الميديا الإلكترونية. لقد سمحت هذه التكنولوجيا من انتقال المواطن من مصدر للصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في إطار ما كان يطلق عليه Crowd sourcing في ما يعرف ب public journalism ou le journalisme communautaire وتحوله إلى مصدر مباشر ودون وساطة dé-mediatisation ، وقد تطور هذا الشكل من الممارسات مع تفاقم أزمة التمثيل في الأنظمة الديمقراطية وتبني العديد من الدول نظام الحوكمة التشاركية في تسيير الشأن العام منذ منتصف التسعينات.

3 مفاهيم حول صحافة المواطن

تعددت التسميات التي وصفت بها هذه الصحافة، فتارة نجدها موسومة بالصحافة التشاركية (journalisme participatif) خاصة في البيئة الأمريكية (Henry Jenkins, la culture participative) وبعض الدراسات الفرنسية على غرار دراسة أستاذ الإعلام الفرنسي Franck REBILLARD (les strates du journalisme participatif)،حيث عرفها على أساس المعيار الاحترافي "نعتبر صحافة المواطن تلك التي يقوم بتسيير شؤونها طاقم من غير الصحفيين المحترفين في إنتاج ونشر المعلومات عبر الانترنت".

في حين فضلت فئة أخرى استخدام عبارة "صحافة المواطن" مثل دراسة أنجزها Olivier Trédan :le journalisme citoyen en ligne : un public réifié، وأيضا دراسة Jean François Tétu : du public journalism au journalisme citoyen.

كما يوصف أحيانا بصحافة الهواة journalisme amateur، وكان يقصد بها في بداية التجارب الأولى بالإنتاج المباشر من قبل أشخاص غير محترفون لكتابات وصور سمعية بصرية لها علاقة

بأحداث الساعة. عرفها Franck Rebillard بأنه تتمثل في قيام أفراد غير محترفين في إنتاج ونشر أخبار لها علاقة بمجريات الأحداث. ويقصد بغير المحترفين، الأفراد الذين لا يتقاضون أجرا مقابل نشاطهم التساهمي في إنتاج الأخبار(Rebillard, 2011) . ومن جهتهما، عرف كل من Shayne Bowman et Chris Willis صحافة المواطن أو الصحافة التشاركية "بأنها نشاط يقوم به المواطن من أجل تأدية دور فعال في سيرورة جمع، تحري، تحليل، ونشر الأخبار المتعلقة بالمسائل الراهنة" (Pellissier et Chaudy, 2009). وتسعى هذه المشاركة إلى تقديم معلومات مستقلة، مؤكدة، دقيقة، متنوعة ضرورية للممارسة الديمقراطية.

ومن التعريفات الشائعة لصحافة المواطن هو "ذلك النوع من الصحافة الحديثة، التي تعتمد على العامة غير المتخصصين، الذين تسمح لهم وظائفهم أو مواقعهم في العمل، أو تحركهم دوافع الرغبة في إيصال صوتهم إلى المجتمع والتعبير عن مشكلاتهم، لإمداد الصحف ووسائل الإعلام بالأخبار والمعلومات"(أبل، 2016).

3. ما موقع الخدمة الإخبارية في صحافة المواطن بالجزائر؟

يمكن التمييز ين عدة أشكال للصحافة التشاركية أو المواطن في السياق الجزائري، فمن جهة، لاحظنا أنها لا تختلف من حيث الشكل في تجسيدها على نظيرتها في الدول الغربية، أي أن الشكل الأول منها تجسده الوسائل الإعلامية التقليدية (قناة الشروق، النهار، دزاير تيفي،...) كامتداد لمضمونها عبر خلق أركان أو دمج مشاركة الجمهور من خلال إرسالهم لمواضيع عادة صور وفيديو وشهادات، إما تبث على شاشة التلفزيون أو على موقع القناة.

الشكل الثاني من هذه الممارسة الصحفية يتجلى في إنشاء مواقع أو فتح حساب على موقع فايسبوك (هذه الأخيرة هي الأكثر رواجا) من قبل صحافيين سابقين، عادة كانوا مراسلين للصحف أو وكالة الأنباء، يعتمدون على مساهمة المواطنين (موظفين، شباب، وشرائح مختلفة من المجتمع) كمصدر للأخبار.

أما الشكل الثالث لصحافة المواطن فنلاحظه يتمثل في إنشاء لمواقع أو فتح لحساب على موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك من قبل مواطنين شغوفين ومهتمين بالعمل الصحفي من جهة والشأن المحلي من جهة أخرى.

1.3دراسة حالة لموقع " الجلفة أنفو "

ومن أجل التقرب أكثر من هذه الحالة الأخيرة لصحافة المواطن بالجزائر(الشكل التعاوني والجمعوي لصحافة المواطن)، سلطنا الضوء على تجربة أحد أهم مواقع صحافة المواطن (الجلفة أنفو)، من خلال المقابلة التي أجريناها مع مؤسس الموقع، السيد خالدي بالقاسم.

أ / كيف نشأت ونضجت فكرة إنشاء موقع الجلفة أنفو ؟

كنت من المهتمين كثيراً بإنشاء المواقع الإلكترونية و خاصة التي تتحدث عن منطقة الجلفة و تبرز مكنوناتها و ما تزخر به من تراث و موروث حضاري... فقد كان لدينا في بداية سنة 2000 بعض المواقع للتعريف بمنطقة الجلفة على استضافات مجانية... و حينما أصبح لدينا في الجزائر إمكانية شراء المواقع على استضافات مدفوعة، قمنا بإنشاء موقع الجلفة إنفو الإخباري...حيث كان الدافع لإنشائه هو مواكبة التطور التكنولوجي الحاصل في العالم، خاصة من خلال إيصال المعلومة إلى متلقيها في وقت قصير (حق المواطن في المعلومة)، وهو ما تحقق على الواقع بمشروع موقع إخباري الكتروني محلي لعرض آلام و آمال ساكنة ولاية الجلفة و ما جاورها، هو الأول على المستوى المحلي...

ثم تطورت الفكرة...ومع رواج المنتديات في بداية الألفية، ففكرنا في فتح منتدى يجمع كل الجزائريين خاصة أن المحتوى الجزائري آنذاك كان يخلو من مواقع ذات هدف اجتماعي (و هذا بالطبع قبل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي)، كما أن جل المواقع حينها تخاطب المتصفح الجزائري باللغة الفرنسية، فقد حاولنا توفير محتوى عربي، خاصة و أن الشريحة العمرية الأكثر تفاعلا بفضل تحكمها الجيد في التكنولوجيا هي فئة الشباب المعرّب، وهي النسبة الأكبر في الجزائر ولازالت إلى الآن ...

ب/ كيف تقيمون علاقة المجتمع المحلي من مواطنين و إدارات و مؤسسات بموقعكم على ضوء تجربتكم في الميدان؟

على العموم هي علاقة تكاملية وطيدة نسجتها ثقة الجمهور بالموقع، فنحن نسعى لتنوير المواطنين عن طريق ما يتم نشره، وكذا فتح المجال لمساهمات النخبة منهم للإدلاء بآرائهم في مساحات للنقاش،في حين يتم أخذ تفاعل القراء من رسائل و تعليقات بعين الاعتبار ويتم بذلك

تبادل أدوار العملية الاتصالية (بين مرسل و مستقبل) و كثير ما يتم تحريك بعض القضايا والرد على انشغالاتهم.

ومن خلال مقالات الرأي يتم نشر الوعي، و عبر المقالات الإخبارية و التحقيقات و الاستقصاءات نهدف إلى تبني مطالب وانشغالات الساكنة من طرف ممثلي الشعب و فعاليات المجتمع المدني وهذا ما حدث في أحايين كثيرة. أما بالنسبة للإدارات و الجماعات المحلية فهي علاقة مبنية على التعاون و الاحترام و التحلي بالمسؤولية...

ج / ما الذي يميز موقع جريدتكم عن أي صحيفة (بالمفهوم التقليدي) من حيث:

توظيف الطاقم الصحفي: حاليا الطاقم الصحفي بما فيهم مراسلي الجريدة عبر البلديات جلهم متطوعون بمحض إرادتهم...

توفير البطاقات المهنية: لم يتم بعد إصدار النصوص التطبيقية لقانون الإعلام 2012، لذلك لا يُعتبر كصحفي الجرائد الالكترونية كصحفيين محترفين وليس بهم بطاقة مهنية مثل زملائهم في وسائل الإعلام الأخرى، و نكتفي عادة بمنح أمر بمهمة.

توفير الأجور: من حين لآخر يتم التعاقد مع بعض الأقلام بالقطعة، ولكن في غالب الأحيان التطوع هو السائد...وعائدات الإشهار بالكاد تغطي كراء السيرفر (الخادم) و مقر الجريدة و بعض الأعباء الأخرى.

علاقتها بالإدارات المحلية و المواطنين (هل ينظر لها على أنها مثل أي مؤسسة إعلامية أخرى أم أنها لا تلقى العناية الكافية أو العكس أصبحت تهم المواطن و المسؤولين المحليين أكثر فأكثر)؟

الجلفة إنفو يُسمع بها من طرف المسؤولين حتى قبل تقلدهم المناصب بالولاية...لذا تجد أنها تلقى العناية الكافية والمتابعة اللصيقة بدء من الوزارات و مرورا بالولاية و انتهاء بمختلف الإدارات. والمسؤول الأول على الولاية عادة ما يلزم أعضاء الهيئة التنفيذية بالرد على المواضيع المنشورة ...في إطار حق الرد المكفول.

د / هل تعتقدون أن تأطيرا قانونيا لصحافة المواطن أمر ضروري أم أنه ينبغي تركها على حالها (خاصة وأن القانون العضوي للإعلام لم يشير إليها)

المواطن الصحفي مطالب مثل غيره من الأشخاص بالالتزام بالقانون، وان كان ولا بد من تشريع إطار قانوني فيجب -حسب رأينا- أن يحمي حقوق المواطن الصحفي.

2.3 تحديد موقع الخدمة الإخبارية في عينة من مواقع صحافة المواطن:

التجأنا إلى العينة القصدية نظرا لكثرة وتعدد المواقع، وفضلنا أن تكون مواقع مستقلة عن الصحافة المؤسساتية التقليدية، والتي تضم عددا يفوق عن 10 ألاف مشترك في الصفحة.

والهدف من تحليل مضمون هذه المواقع يكمن في معرفة ما مدى تقديم أو إنتاج هذه المواقع لمادة إعلامية حية تثير وتجيب عن انشغالات الرأي العام المحلي وما مدى إسهام المواطنين في تجسيد صحافة المواطن والنقاش العام عن طريق طرح آراءهم في مقالات أو تقارير أو ريبورتاجات كأحد مميزات الديمقراطية التشاركية.

1.2.3 موقع أخبار قسنطينة Constantine News :

عدد المشتركين: 10696 ، لا تمتلك موقع إلكتروني، متواجدة فقط على شبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك

منشورات الموقع في الفترة من 01 ديسمبر إلى غاية 10 ديسمبر:

60 بالمائة عبارة عن تقديم خدمات (كراء المحلات، طلب أرقام الهاتف للعيادات الطبية، مساعدات لاقتناء الأدوية، أسعار الخضر والفواكه، أحوال الطقس...)

30 بالمائة من المضمون يتمثل في نشر صور ورسائل تشجيعية لبعض المشتركين

10 بالمائة تتمثل في إعادة نشر مضامين بعض الصحف أو الريبورتاجات التي بثت على القنوات حول ولاية قسنطينة.

2.2.3 أخبار قسنطينة 3Mnews

عدد المشتركين 298273 ألف مشترك، تأسست بتاريخ 2014/11/14

شعارها "صحافة المواطن"، تتواصل مع مساهميها عبر شبكة التواصل الاجتماعي، رغم أنها تمتلك موقع إلكتروني، إلا أنه غير فعال و محين.

ما يميز هذا الموقع أنه يمتلك قسط من الاحترافية في تغطية الأحداث وتغذية مضمون صفحته من الحين إلى الأخر، اللوقو على الميكرفون، وعلى الشاشة، تواجد وتغطية مستمرة لبعض الأحداث (حادث سير راح ضحيته 4 أشخاص لقي أزيد من 283 تشارك و أزيد من 602715 إعجاب. لكن لاحظنا أن هذا الموقع يعتمد أيضا وبكثرة على إعادة نشر مضامين ما تناولته الوسائل الإعلامية التقليدية لاسيما تلك التي تتطرق لمباريات كرة القدم، وضعف في التفاعل على الأحداث الاقتصادية.

كما لاحظنا تغطيات متكررة لنشاطات السلطات المحلية، لكنها لا تلقى تفاعل هي الأخرى.

2.2.3 موقع الجلفة أنفو

تأسس بتاريخ 2016/12/10

يؤكد في صفحته الرئيسية على أنه موقع ينقل الأخبار المحلية بالجلفة وضواحيها

أهم ما يميز مضمون منشوراته:

- نداءات الاستغاثة لأشخاص مرضى، خدمات النقل
- معلومات حول الإرشادات الطبية
- صور عن ازدحام في الطرق
- فيديوهات للتسلية والضحك
- تغطية قرعة الحج
- تغطية نشاطات السلطات المحلية

4. مناقشة نتائج التحليل

مقارنة بالدراسات والأدبيات التي تناولت مميزات صحافة المواطن في بعض التجارب بكوريا الجنوبية وفرنسا (Agoravox)، لاحظ الدارسين أن المساهمين في إنتاج المادة الإعلامية هم تقريبا ينتمون إلى فئة النخبة الطلبة من مستوى دكتوراه، أساتذة، موظفين، ومثقفين (Pignard et Noblet, 2009).

- نلاحظ في الحالة المدروسة أن هناك غياب للمادة الإخبارية كما جاء في تعريف صحافة المواطن وعدم وجود "نخبة" تساهم في إثراء هذه المواقع.

_ طغيان الخطاب العاطفي على حساب الخطاب العقلي والموضوعي، حيث أضحت تتجسد نوع من الديكتاتورية العاطفية (la dictature de l'émotion) المخاطبة لعقول الجمهور المستقبل يطبع معظم المنشورات على منصة التواصل فايسبوك (دق ناقوس الخطر).

- تصب أكبر نسبة من المضمون لهذه المواقع في القالب الاجتماعي

_ تميل مضامين هذه المواقع لتغطية نشاطات السلطات المحلية مما يعيد طرح مسألة الموضوعية والتمثيل والمواطنة في الديمقراطية التشاركية.

5. خاتمة:

لم يعد يختلف اثنان حول الأهمية التي أصبحت تحظى بها صحافة المواطن في الجزائر على غرار ما توليه أغلبية دول العالم بغض النظر عن طبيعة أنظمتها السياسية، أو ديانتها أو نمط حياتها الاجتماعية. ولعل أن التعدد في أشكال وتطبيقات مفهوم صحافة المواطن أو الصحافة التشاركية يعود إلى عدة متغيرات، ركزنا في هذه الدراسة على متغير الفترة التاريخية والسياق السياسي والتكنولوجي الذي يحدد أحيانا المسار التطوري للمفهوم من الناحية التجريدية النظرية. كما لاحظنا أيضا تأثر التصور ألمفاهيمي للصحافة التشاركية بمتغير البيئة التي ينشأ و يتفاعل فيها. ففي بعض الحالات الرائدة لبعض التجارب التي خاضتها بعض المواقع الإخبارية على غرار Agora بفرنسا، تعاني بعض المواقع(عينة الدراسة) لهذه الصحافة بالجزائر من امتداد وانعكاس بعض المسائل المتعلقة بالتمويل ومساهمة النخب في إثراء محتواها، طبيعة المواضيع المطروحة للنقاش. على هذا الأساس أصبح من الضرورة الملحة أن يضع المجتمع المدني ضمن أولوياته إنشاء مواقع لإعلام المواطنة وتأطيره حتى يتم تطوير استخدام هذه الصحافة على نطاق واسع يشمل الحياة السياسية، المؤسساتية، الاجتماعية، والبيئية.

7. قائمة المراجع :

- المؤلفات: المؤلف(ة)، عنوان الكتاب، الناشر، (مكان النشر: الناشر، سنة النشر)، الصفحة.

1_زهير إحدادن، مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال، ديوان الطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الرابعة، 2007.

- المقالات: المؤلف(ة)، عنوان المقال، اسم المجلة، المجلد، العدد، السنة، الصفحة.

- Jean François Tétu, «Du «public journalism» au «journalisme citoyen»», Questions de Communication, 13/2008, journals openedition.org/questionsdecommunication/1681, p 71-88.
- Franck Rebillard, Création, contribution, recommandation : les strates du journalisme participatif, Les Cahiers du Journalisme N° 22/23 –Automne 2011.
- Nicolas Pélissier et Serge Chaudy, « Le journalisme participatif et citoyen sur internet : un populisme dans l'air du temps ?, Quaderni,70/2009, 89-102
- Nathalie Pignard-Cheynel, Arnaud Noblet, La mobilisation du mythe du journaliste-reporter sur le web, nouvel Eldorado participatif ?, archivesic.ccsd.cnrs.fr/sic_00426936

مواقع الانترنيت: اسم الكاتب (السنة)، العنوان الكامل للملف، ذكر الموقع بالتفصيل:
http://adresse complète (consulté le jour/mois/année)à….h….(heure)

فوزية أبل، الإعلام الجديد.. و"صحافة المواطن"، مقال نشر على موقع www.alqabas.com ، بتاريخ 2016/02/15 ، تم الإطلاع عليه يوم 08 ديسمبر 2018، على الساعة 19.سا.

مجلـــــــةالاتصـــــال والصحـافة

المجلد 6 / العـدد: 02 (2019)، ص 29- 44

المعالجة الاعلامية لظاهرة الهجرة غير الشرعية من خلال مواقع الفضائيات الاخبارية

-دراسة تحليلية مقارنة لموقعي فرانس 24 والعربية نت-

Media treatment of the phenomenon of illegal immigration through satellite news sites - A comparative analysis of France 24 and Arabia Net -

إسماعيل شرقي

أستاذ محاضر ب

جامعة باتنة 1

ismail.chergui1200@gmail.com

رمزي جاب الله

أستاذ محاضر ب

جامعة باتنة 1

ramzy742@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/04/15 تاريخ القبول: 2019/05/29 تاريخ النشر : 2019/06/03

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتحليل مضمون المواد الخبرية المنشورة على مواقع الفضائيات الإلكترونية الاخبارية (فرانس 24 والعربية نت)، فيما يتعلق بظاهرة الهجرة غير الشرعية، والوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف في التغطية الاخبارية للظاهرة على مواقع الدراسة. وما سبقه من أحداث وما ترتب عليه من نتائج وتبعات، بما في ذلك تحليل الأطر الخبرية التي قدمت من خلالها الأحداث المختلفة للهجرة غير الشرعية وتداعياتها.

الكلمات المفتاحية: الهجرة غير الشرعية ،مواقع الفضائيات الاخبارية، المعالجة الاعلامية، دراسة تحليلية مقارنة

Abstract

This study aims at monitoring and analyzing the content of the news articles published on the websites of the electronic satellite news channels (France 24 and Arabia net) concerning the phenomenon of illegal immigration, and to find out the differences and the similarities in news coverage of the illegal immigration on the study sites. And the events that preceded and the consequences that followed, including the analysis of news frameworks through which various events of the illegal immigration and its consequences were presented.

Keywords: news site, illegal immigration, comparative analysis, phenomenon**.**

المؤلف المرسل : إسماعيل شرقي

1.مقدمة:

تعد التغطية الإعلامية للقضايا والأحداث العالمية المختلفة من أهم ما تقوم به المؤسسات الإعلامية عبر وسائلها الفنية والتحريرية، وتتعدد في تلك التغطيات طريقة الصياغة والعرض، وشكل ومضمون تقديم الأخبار والصور، وقد تتعرض المعلومات والمواد الخبرية المختلفة لعمليات من التأطير يقوم بها القائمون على العمل الإعلامي وفقا لأهداف وسياسات تسعى هذه المؤسسات لتحقيقها.

ومع التطور التقني في وسائل الاتصال وظهور شبكة الأنترنيت، وما تبعها من تطور في النشر الإعلامي، وإطلاق ما عرف بالصحف الالكترونية، ازدادت الحاجة إلى تطور أساليب وأشكال التغطية الإعلامية للأحداث المختلفة عبر العالم. ولمواكبة التطورات المتلاحقة في تكنولوجيا الإعلام والمعلومات وما حدث بينهما من اندماج، وسعيا للوصول إلى شرائح أخرى من الجمهور المتابع للقنوات التلفزيونية في مناطق العالم المختلفة، لذا لجأت هذه القنوات التلفزيونية المختلفة إلى إنشاء مواقع إلكترونية على شبكة الأنترنيت من أجل الاستفادة من الوسائل الالكترونية الجديدة.

وتعد ظاهرة الهجرة غير الشرعية واحدة من الأحداث الدولية التي حظيت باهتمام إعلامي كبير، حيث ظهرت تغطية واضحة لها في مختلف وسائل الإعلام وبكافة الأشكال والقوالب الإخبارية،

هذا كله يجعل من الهجرة وتحديدا الهجرة غير الشرعية موضوعا يحتاج إلى دراسات تتناوله من أبعاد متعددة حسب التخصصات العلمية ذات الصلة لمختلف المجتمعات والثقافات.

ولدراسة هذا الموضوع استند الباحث إلى نظرية الأطر الإعلامية (الإخبارية) لمعرفة الاسلوب الإعلامي الذي تناول به الموقعان ظاهرة الهجرة غير الشرعية. وقد جاءت الدراسة وفقا للخطة التالية:

2. موضوع الدراسة وإطارها المنهجي:

1.2 . موضوع الدراسة:

1.1.2إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

أصبحت الهجرة غير الشرعية من الظواهر السلبية التي انتشرت في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة خلال السنوات الأخيرة، وتعد الهجرة غير الشرعية ظاهرة مجتمعية مركبة ومتعددة الأبعاد، فهي نتاج لعدة عوامل محلية وعالمية، حيث لعبت العولمة دورا مباشرا في تفاقم هذه الظاهرة، حيث تفاعل العالمي مع المحلي بشكل مباشر يشكل ملامح الظاهرة. كما تعد الهجرة غير الشرعية من الظواهر ذات الابعاد المتعددة سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا وأمنيا أيضا نتيجة الكثير من المتغيرات الاجتماعية والسياسية ترتبط بالانفتاح والتغير القيمي بين المجتمعات.

ونظرا لانتشار الظاهرة أصبح لزاما على الاعلام تسليط الضوء عليها من خلال تغطيتها عبر وسائله المختلفة، ومن بين أهم الوسائل الاعلامية المهمة التي تلعب دورا مهما في ايصال المعلومات حول الهجرة غير الشرعية المواق ع الالكترونية الاخبارية فهي تلعب دورا أساسيا في تسليط الضوء على ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وخصوصا عندما يتعلق الامر بمآسي إنسانية مثل غرق المهاجرين الغير شرعيين في مياه البحر، حيث أصبحت هذه المواقع تؤثر بشكل واضح وكبير على الجماهير وتشكيل توجهات الرأي العام إزاء هذه الظاهرة .

ونظرا لتعدد المواقع الالكترونية الخاصة بالفضائيات الإخبارية قمنا باختيار موقعي فرانس24 والعربية نت لمحاولة معرفة الطريقة والكيفية الاعلامية التي تناول بها هذين الموقعين ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وذلك من خلال ما يلي:

- كيف عالج الموقعان الالكترونيان لقناتي فرانس 24 والعربية نت ظاهرة الهجرة غير الشرعية؟

وللإجابة على التساؤل الرئيسي بشكل دقيق قمنا بتقسيمه إلى تساؤلات فرعية بدورها مقسمة إلى قسمين، وقد جاءت كالآتي:

1- ماهي المواضيع التي تناولها الموقعان في معالجة هذا الحدث؟
2- ماهي مصادر المعلومات التي اعتمد عليها الموقعان في معالجة الظاهرة؟
3- ماهي الفنون الصحفية التي استخدمها الموقعان في معالجة الهجرة غير الشرعية؟
4- ماهي العناصر والوسائط التفاعلية التي استخدمت لإبراز الموضوع؟

5- ماهي أوجه الاتفاق والاختلاف بين الموقعين في التناول الاعلامي لهذه الظاهرة؟

2.1.2أهمية و أهداف الدراسة:

- تكمن أهمية الدّراسة في أهمية شقيها الهجرة غير الشرعية، والمواقع الإلكترونية للفضائيات الإخبارية، فالأولى تعد ظاهرة زاد انتشارها في الآونة الأخيرة وذلك راجع لعدة أسباب أهمها ارتفاع نسبة الحروب خاصة في المنطقة العربية إضافة إلى ارتفاع معدّل الفقر والبطالة، مما جعل اهتمامنا يزيد لدراسة هذه الظاهرة التي لديها تأثيرات كبيرة على جميع الأصعدة، سواء سياسيا، اقتصاديا، أمنيا ...
- هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن وسائل الإعلام تعد من أهم الوسائل التي يمكن أن تسلط الضوء بشكل دقيق وتساهم في الحد من أخطار هذه الظاهرة من خلال معالجتها لها، ومن أهم الوسائل الإعلامية الحالية نجد وسائل الإعلام الجديدة التي ترتبط بالأنترنت خاصة المواقع الإلكترونية الخاصة بالفضائيات الإخبارية التي أعطت أهمية كبيرة للظاهرة من خلال الحديث عنها، مما جعلني كباحث أهتم بمعرفة طريقة معالجة هذه المواقع لظاهرة الهجرة غير الشرعية وقمت باختيار موقعين لإجراء مقارنة حول طريقة العرض الإعلامي لهذه الظاهرة في كلا الموقعين..
- الكشف عن طبيعة معالجة الموقعين الإلكترونين فرانس24 والعربية نت لظاهرة الهجرة غير الشرعية وتقييم طريقة تناولهما للموضوع في إطار نظرية الأطر الإعلامية أو الأطر الإخبارية.

2.2 مفاهيم الدراسة الإجرائية:

1.2.2 تعريف الهجرة الغير الشرعية :

الهجرة غير الشرعية هي كل دخول عن طريق البر، البحر او الجو، الى الاقليم دولة ما بطريقة غير قانونية بواسطة وثائق مزورة او بمساعدة شبكات الجريمة المنظمة، ويعتبر المهاجرون في هذه الحالة مخالفين للشروط التي تحددها الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية.

2.2.2المواقع الالكترونية :

- يعرف الموقع الالكتروني انه مجموعة من الصفحات والنصوص ومقاطع الفيديو المترابطة وفق هيكل متماسك ومتفاعل يهدف الى عرض ووصف المعلومات والبيانات عن جهة ما او

مؤسسة ما، بحيث يكون الوصول اليه غير محدد بزمان ولا مكان ولا عنوان فريد محدد يميز عن بقية المواقع الاخرى على شبكة الانترنت. **(الزغبي، 2006).**

- الموقع الالكتروني هو تلك المساحة الالكترونية المحجوزة ضمن خادم ما وتحت اسم نطاق معين في الشبكة العنكبوتية وهو عبارة عن مواد معلوماتية تمكن ان تحتوي على نصوص او صور او رسومات او مواد سمعية او بصرية ثابتة ومتحركة كالأغاني او مقاطع الفيديو ويتم تصميم الموقع الالكتروني بلغات برمجية وتصميمية خاصة يفهمها الكومبيوتر ويتم رفعه بعد ذلك وتحميله على شبكة الانترنت باستخدام برامج خاصة وتطبيقات معينة. **(الديلمي، 2010).**

3.2.2 المواقع الالكترونية للفضائيات الاخبارية:

- المواقع الالكترونية الاخبارية عموما هي تلك المواقع التي تعرض الاخبار المستحدثة وتعتمد في اغلب الاحيان على وكالات الانباء او مراسلين خاصين لها، إضافة الى نشر المقالات الخاصة بالموقع او نقلا عن مواقع اخرى، وقد تلجا بعضها الى عقد برتوكولات مع مواقع اخرى لتبادل الاخبار والموضوعات الصحفية الاخرى **(الديلمي، 2010).**

واما في دراستنا هذه فنقصد بالمواقع تلك المواقع الخاصة بالقنوات الفضائية الاخبارية محل البحث وهي موقع فرانس 24 والعربية نت.

وليس من ان نعرف هذه المواقع على حسب ما تعرف هي نفسها :

- فموقع فرانس 24 هو موقع تابع للقناة التي تم انشاؤها في ديسمبر 2006 وهي موقع يستخدم ثلاث لغات لنشر اخباره وهي العربية، والفرنسية، الانجليزية وهو موقع اخبار دولية برؤية فرنسية معتمدة على تباين الآراء.

- اما موقع العربية فهو ايضا تابع لقناة العربية المملوكة الخاص السعودي ، وهو وسيلة اعلامية عربية الثقافة منفتح على الاخر على تعريفهم.

3.الإطار النظري للدراسة (نظرية الأطر الخبرية):

يعد مفهوم الأطر الإعلامية أحد المفاهيم الجوهرية الذي يتفاعل في تكوينه العديد من المداخل النظرية التي تسعى لتناول دور وسائل الإعلام وتأثيراتها، وهي من أبرز المفاهيم الحديثة التي توضح دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته حول القضايا المختلفة. **(حسونة، 2015).**

ويوجد خلط في في مجال دراسات الأطر الإعلامية أساسه عدم اتفاق الباحثين على استخدام مصطلح علمي موحد للدّلالة على التأطير، فهناك ثلاثة مصطلحات صريحة تدل على التأطير هي: "التأطير" "framing" الذي يشير إلى عملية التأطير كعملية اتصال جماهيري متعددة الأطراف، ومصطلح "الأطر" "farme" الذي يشير إلى الزوايا والجوانب التي يتم من خلالها تغطية الأحداث والموضوعات والشخصيات والقضايا المختلفة وتأثيراتها على الجمهور، بينما يشير مصطلح إطار "frame work" إلى "إطار عمل" ويعتبر هذا الأخير معنى غير معبر بدقة عن المقصود بعملية التأطير **(عبده، 2009)**.

ويمكن القول أن الإطار الإعلامي هو عملية تفاعلية تتم بين مكونات العملية الاتصالية، بهدف إبراز جوانب محددة من القضية المطروحة، وإغفال جوانب أخرى بما يتناسب وإيديولوجية القائم بالاتصال، بهدف تفسير الأحداث وتحديد المشكلات وتشخيص الأسباب والبحث عن حلول وتأطيرها بما يتوافق والسياسة التحريرية للمؤسسة الإعلامية. **(حسونة،2015).**

4. الإطار المنهجي للدراسة:

1.4منهج الدراسة وأدواتها:

نظرا لنوع الدراسة وطبيعتها فقد تم الاعتماد على منهج المسح الوصفي الذي يعتبر هذا علميا يعتمد عليها الباحثون في الحصول على معلومات وافية ودقيقة في مجتمع او ظاهرة اجتماعية وذلك بغرض الخروج بنتائج علمية **(قندلجي، 2008).**

- ويعرف منهج المسح بانه المنهج الذي يلجأ فيه الباحث الى جمع البيانات ميدانيا بوسائل متنوعة بغرض الكشف والوصف والتحليل. **(الهادي ، عبد المجيد ، 1996).**

- ويمكن القول ان منهج المسح الوصفي في مجال الاعلام يهدف الى التعرف على شخصية الوسيلة الاعلامية وما يميزها عن غيرها من الوسائل سواء من حيث الشكل او المضمون او حدود التأثير. **(زغيب، 2009).**

ان الاداة التي يتم استخدامها دراستنا هذه لجمع البيانات هي تقنية "تحليل المحتوى" او "تحليل المضمون" وهي اداة رئيسية لجمع البيانات الخاصة بالدراسة الميدانية.

- ويعتبر تحليل المضمون احد الاساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر او المضمون الصريح للمادة الاعلامية وصفا موضوعيا وكميا **(العبد، 2007).**

وقد استخدمنا لعملية التحليل الكمي ولكيفي استمارة تحليل المضمون كأداة لتوصيف المادة الاعلامية التي جاءت في موقعي الدراسة لمعالجة ظاهرة الهجرة غير.**(بن مرسلي، 2003).**

2.4مجتمع الدراسة و عينته:

نعني بمجتمع البحث أو المجتمع العام جميع الوحدات التي يرغب الباحث في دراستها، يتكون المجتمع في تحليل المحتوى مثلا جميع الأعداد التي صدرت في الصحيفة أو مجموعة الصحف التي يتم اختيارها في فترة الدراسة، أو جميع البرامج التلفزيونية التي عرضت خلال فترة التحليل. **(العبد وعزمي ، 2003).**

ويتمثل مجتمع دراستنا في كل المواقع الالكترونية الخاصة بالفضائيات الاخبارية.

أما عينة الدراسة فقد جاء اختيارها بطريقة قصدية لكل من فرانس 24 والعربية نت.

5. المواقع الالكترونية الاخبارية:

1.5سمات وخصائص المواقع الاخبارية:

1.1.5- التغطية الصحفية الفورية: حيث تتوافر العديد من المصادر و المواقع الصحفية التي تبث أخبارها بشكل فوري و متجدد على الأنترنيت ،مما يتيح للصحفي الحصول على المعلومات في حينها كما تتوفر بعض المصادر على حزمة الـ " Breaking News" التي توفر معلومات الأخبار المفاجئة.

2.1.5- التغطية الصحفية الحية: حيث يمكن أن توفر الأنترنيت تغطية حية للأحداث من موقع حدوثها في لحظة وقوعها، فضلا عن إمكانية تغطية مؤتمرات صحفية حية عن بعد، وتعمل العديد من الشركات المتخصصة على تطوير تقنيات البث الصحفي الحي على الأنترنيت.

3.1.5- التغطية الصحفية الذاتية: حيث بمقدور الصحفي باستخدام الأنترنيت القيام بكل مفردات العمل الصحفي بمفرده ،من إختيار الموضوع ،وجمع بياناته والاتصال بمصادره وكتابته ونشره.

4.1.5- التغطية الصحفية المتعمقة: حيث تتوافر الإنترنيت على العديد من المصادر الصحفية التي تتناول ذات الموضوعات بطرق متنوعة مما يسمح بالتعرف على أبعادها المتعددة كما يوجد العديد من الروابط التي تحيل الصحفي إلى مصادر ووثائق و إحصاءات و بيانات تعمق معرفته

ومعلوماته عن الموضوع الذي يكتب عنه فضلا عن وجود العديد من المصادر المساعدة من قواعد معلومات و موسوعات ..الخ و التي تساعد في استكمال أبعاد الموضوع و خلفياته.

5.1.5- التغطية الصحفية التفاعلية: حيث تتيح الإنترنيت إمكانية التفاعل الإيجابي بين القراء والصحفيين، وتزيد من مشاركة القراء في أداء الأعمال الصحفية، حيث أصبحت السيادة في الصحافة الإلكترونية الحديثة للقارئ ،الذي أصبح بمقدوره الرد على كل الآراء والمعلومات المنشورة. **(بخيت، 2004).**

2.5أساليب التحرير للمواقع الاخبارية:

يتكون الخبر الإلكتروني أو الخبر الموجود على المواقع الإلكترونية الإخبارية من مجموعة من العناصر هي كالآتي:

- العناوين: يمثل العنوان في الخبر على الموقع الإلكتروني رابطا ينتقل المستخدم عند النقد عليه إلى تفاصيل الخبر.
- محتوى الخبر(نص الخبر): حيث نجد فيه تفاصيل الموضوع، ويحتوي نص الخبر عادة على روابط خاصة بأخبار متصلة أو متعلقة بالحدث أو بتفاصيل و تحليلات لها علاقة بنص الخبر، وغالبا ما نجد هذه الروابط إما في نص الخبر ذاته أو بعد انتهاء تفاصيله.
- الصورة: هي الصورة الأساسية للخبر ،ويمكن في بعض الحالات الضغط عليها لتكبيرها.
- عناصر مصورة: وهي عبارة عن شعار أو رسومات توضيحية لتفسير أو شرح الخبر ليتضح بشكل أكبر في ذهن القارئ أو المستخدم.
- روابط متصلة بالخبر: وتمثل روابط أخبار و موضوعات متعلقة بالخبر، أو مشابهة له ولموضوعه، وتوجد هذه الروابط أسفل الخبر أو على جانبه.
- صوت و فيديو: هي عبارة عن ملفات صوتية أو مرئية تعرض الحدث الذي يتناوله الخبر.
- شرائح مصورة: هي مجموعة من الصور المتتابعة التي يكون هدفها توضيح تفاصيل الخبر بشكل أكبر. **(شرين، 2015).**

6. الهجرة غير الشرعية:

1.6أسباب الهجرة غير الشرعية:

1.1.6-العوامل السياسية:

تعتبر الأسباب السياسية الأمنية من بين أهم العوامل التي أدت إلى تسارع وتيرة الهجرة غير الشرعية، حيث أصبحت أعداد كبيرة من الشباب يخاطرون بحياتهم ويتركون ديارهم بحثا عن أوضاع أفضل للعيش. حيث أنه من الملاحظ أن الهجرة الدّولية أخذت بالتأثر أكثر فأكثر بالعوامل السياسية، وعلى الرغم من أن الأسباب السياسية هي من أكثر العوامل الدافعة للهجرة غير أنها لا ترتبط بالأوضاع التي تعيشها الدّول المصدرة فقط، بل تتجاوزها إلى سياسات الدّول المستقلة أدّت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى تشجيع الهجرة إليها. **(عواد، 1995).**

كما ان الصراعات السياسية ونظم الحكم الجائرة تؤدي إلى هروب نسبة كبيرة من المواطنين إلى الدّول الأكثر ديمقراطية، وتعد الحروب الدّولية والأهلية على رأس قائمة الدّوافع السياسية التي تؤدي إلى الهجرة إلى أي بلد آخر حيث الأمن و الاستقرار، فإذا لم يفتح هذا البلد حدوده لهؤلاء المنكوبين الفارين من جحيم الحرب بطريقة مشروعة، فلا خيار أمامهم سوى الهجرة غير الشرعية مهما كانت العواقب. **(الفيل، 2000).**

ومن الأسباب السياسية القسرية أيضا التي تدفع إلى الهجرة ضغط القوة والتهديد والاستيلاء أي أن التدخل العسكري الخارجي من أي دولة من الدّول يؤدي إلى هجرة خارجية إضافة إلى أن الضغط السياسي المحلي يؤدي كذلك إلى الهجرة، ففي معظم الدّول النامية أين تنعدم الديمقراطية وتسود النظم الديكتاتورية يؤدي ذلك أيضا للهجرة خارج الوطن. . **(فياض، 1992).**

فالهجرة غير الشرعية هي في الواقع تعبير عن السخط على الوضعية التي يعيشها الشباب في بلدانهم، فالدّول المصدرة للمهاجرين تتسم في معظمها بالحرمان السياسي والنظم الفردية وفقدان حرية التعبير عن الرأي، وغياب مبادئ حقوق الإنسان بحيث يشعر الفرد بحالة من عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي والرغبة في البحث عن ملجأ آمن يحقق له الكرامة الإنسانية. **(الزيدي، 2010).**

2.1.6- العوامل الاقتصادية والاجتماعية:

يلعب الاقتصاد دورا مؤثرا ومهما في الوقت الحاضر في مختلف دول العالم. حيث ترسم سياسات الدّول واستراتيجياتها لتحقيق هدف رئيسي يتبلور في اتجاهها لتحقيق التنمية الاقتصادية التي تؤدي إلى زيادة موارد الدّول المالية ويمكنها خلق فرص عمل لمواطنيها.

وبهذا يعتبر العامل الاقتصادي من أهم العوامل الدافعة لمغادرة الإقليم الوطني بصفة غير مشروعة، ويتضح ذلك من خلال التباين الكبير في المستوى الاقتصادي بين البلدان المصدرة للمهاجرين غير الشرعيين والبلدان المستقبلة لهم. **(الخشافي ،2015).**

علاوة على ذلك فإن البيانات الخاصة بالحوافز الاقتصادية كشفت على أنه في كثير من الأحوال تكون هذه الحوافز هي السبب الرئيسي للهجرة حيث أن التباين في المعيشة للسكان في الدّول المرسلة من جانب، والدّول المستقبلة من جانب آخر تكون هي العامل المشجع على الهجرة. **(فياض، 1992).**

ولعل الفقر الشديد هو السبب الرئيسي وراء الهجرة، ففي بعض الأحيان تحدث مجاعة أو أوبئة تؤدي إلى طرد السكان من موطنهم الأصلي، لذا فإن تدني مستوى المعيشة والفقر الشديد وظروف العمل السيئة دفعت الإنسان إلى الهجرة. **(بيبرس، 2000).**

وتأتي البطالة في صدارة المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها الدّول المصدرة للمهاجرين، كما أنها المحرك الأساسي لتوجه العاطلين عن العمل إلى مغادرة الإقليم بصفة غير مشروعة بعد فشل معظمهم في إيجاد فرص للعمل. **(بتقة،2014).**

ومن انعكاسات ظاهرة البطالة زيادة حجم الفقر، كما يشكل التباين في الأجور عاملا محفزا على الهجرة .

أما الدوافع الاجتماعية فهي ترتبط بالدّوافع الاقتصادية ارتباطا طرديا فالبطالة وتدني مستويات المعيشة على الرغم من كونها عوامل اقتصادية إلا أنها ذات انعكاسات اجتماعية ونفسية وأمنية سلبية في ذات المجتمع الذي تنشأ فيه.

فالأفراد يتطلعون إلى الهجرة بدافع تحقيق حلم النجاح الاجتماعي أو بحثا عن الوجاهة الاجتماعية المفقودة في بلادهم بفعل البطالة والفقر، ويندفعون نحو الهجرة وقبول المخاطرة إلى الحد الذي يقبلون فيه أي عمل مهما كان مذلا أو تافها. **(شعبان، 2009).**

2.6.انعكاسات الهجرة غير الشرعية:

1.2.6- الأثر الاقتصادي: (رشاد،2010)

بداية لابد أن نشير إلى أن الناحية الاقتصادية تتأثر بها كل من بلد المهاجر الأصلية والبلد المستقبلة له حيث تتأثر موازين المدفوعات في كلا البلدين نتيجة تلك الهجرة ويتثمل هذا الأثر السلبي الذي يمس الجانب الاقتصادي لكلا البلدين فيما يلي:

- يزاحم هؤلاء المهاجرون غير الشرعيين الأيدي العاملة في الدّول المستقبلة لهم خاصة في شركات القطاع الخاص، حيث يلجأ إليهم أصحاب الأعمال لتدني أجورهم فينعكس ذلك بدوره على العمالة في الدّولة المضيفة، مما ينتج عنه انتشار للبطالة بشكل مرتفع.

- زيادة الطلب على المواد الغذائية مما يؤدي إلى ارتفاع أسعارها ويقابلها في الجانب الأخر انخفاض في مستوى معيشة الفرد وثبات في الدّخل.

- كما أن جماعات الجريمة المنظمة التي تقوم بمساعدة المهاجرين غير الشرعيين في الوصول إلى الدّول المستقبلة تساهم بشكل كبير في تهديد الاقتصاد الإقليمي من خلال القيام بغسل أموالها المتحصل عليها من تجارتها غير المشروعة، إذ لا يتم دفع ضرائب على تلك الأموال مما يؤدي إلى حرمان تلك الدّولة من موارد مالية إضافية كان من الممكن توظيفها في مشروعات استثمارية. **(كامل، 2008).**

2.2.6 الأثر الأمني:

نظرا لكون العامل الأمني لأي دولة هو محور عملية التنمية فسنقوم من خلال ما يأتي بعرض الآثار السلبية التي تخلفها الهجرة غير الشرعية على الجانب الأمني للدّولة المستقلة.

- يترتب على ظاهرة الهجرة غير الشرعية انتشار مكاتب الوهم والمقصود بها مكاتب إلحاق العمالة بالخارج التي تغرر بضحاياها الراغبين في السفر حيث يتم إنشاء مكاتب مؤقتة لغرض جمع مبالغ مالية من الضحايا.

- يثير هؤلاء الوافدون والمهاجرون الكثير من المشاكل من خلال المظاهرات والاعتصامات مما يؤثر على الأمن والممتلكات العامة إذا لم يتم التجاوب مع مطالبهم، كما يعمد هؤلاء المهاجرون إلى إثارة المشاكل بغرض تعديل أوضاع معينة خاصة بمعيشتهم أو بنظام عملهم أو بأجورهم.

- صعوبة اكتشاف رجال الأمن لنوعية معينة من الجرائم التي يقوم بها هؤلاء المهاجرون لانخراطهم في عصابات إجرامية تستخدم الأساليب الحديثة في القيام بعملياتها مما يحتم على

الجهات الأمنية للدّول المستقبلة التحديث المستمر لأجهزتها وبرامجها وأفرادها لمواجهة ذلك النوع من الجرائم. **(رشاد، 2010). (أحمد، 2002).**

7. خاتمة / نتائج الدراسة:

بعد عملية التحليل لعينة الدراسة الخاصة بالبحث في طريقة معالجة الموقعين الإلكترونيين "فرانس 24" "والعربية نت" لظاهرة الهجرة غير الشرعية وتقسيم طريقة تناولهما للموضوع خلص الباحث لجملة من النتائج نذكرها كما يلي:

- ✓ قدرت المواد الإخبارية التي تضمنتها الصفحات الرئيسية لكل من موقع "فرانس 24" "والعربية نت" بنسبة بلغت 78 مادة خبرية جاءت منوعة بين: الخبر، التقرير، المقال، الربورتاج، وحتى المواد الفيلمية أو البرامج التلفزيونية التي يتم نقلها أو وضعها على الصفحات الرئيسية للموقع غير أن باقي المواد الإخبارية فقد يتم توزيعها على باقي الصفحات الخاصة بالموقع حسب الأبواب والصفحات المعتمدة فيه.
- ✓ أظهرت النتائج أن المواد الإعلامية التي تحدثت من الظاهرة "الهجرة غير الشرعية" في الصفحة الرئيسية في كلا الموقعين قدرت بنسبة 37.32%، أما باقي المشورات الإعلامية فنوزعت على صفحات الموقعين المختلفة كر حسب اختصاصه وكذا بتوجيه للموقع، حيث قدرت نسبة هذه المادة المشورة على هذه الصفحات بـ 62.68%.
- ✓ أوضحت النتائج أن موقع "فرانس 24" جاءت معالجته لظاهرة الهجرة غير الشرعية على الصفحة الرئيسية مقدرة بـ 42 موضوعا تتراوح بين أخبار ومقالات وتقارير وفقا لما وضحته النسبة المئوية المقدرة بـ 36.52%. أما باقي المواضيع المقدرة بـ 73 موضوعا ومادة إعلامية فقد نشرت على نختلف الصفحات الأخرى للموقع حيث قدرت بـ 63.47%، ومقارنة بـ "العربية نت" فقد أظهرت النتائج أنه لا يوجد اختلاف كبير من حيث نشر المواد الإخبارية المعالجة للظاهرة موضوع الدراسة، فما نشر على الصفحة الرئيسية للموقع فقد قدر بـ 36 مادة خبرية، أما باقي المواد الإعلامية والمقدرة بـ 58 موضوع قد تم نشرها على باقي صفحات الموقع.
- ✓ أظهرت نتائج التحليل أن كلا الموقعين يبينان موقفا سلبيا إزاء الظاهرة "ظاهرة الهجرة غير الشرعية"، من خلال ما وضحته نسبة 81.34%، في حين حقق الموقف أو الاتجاه المحايد

للموقعين ما نسبته 10.05%، أما أقل نسبة هي 08.61% عادت للموقف أو الاتجاه الإيجابي للموقعين.

- ✓ بينت نتائج التحليل أن اتجاه المواقع الإخبارية نحو السياسة الأوروبية المتبعة فيما يخص الهجرة غير الشرعية، إذ يتضح عموما أنها تتخذ موقفا إيجابيا وفقا لما وضحته النسب المئوية المقدرة بـ 47.84% مقارنة بالمواقف الأخرى "السلبية والمحايدة"، حيث حظيت نسبة الاتجاه السلبي بـ 33.50%، بينما حظيت نسبة الاتجاه المحايد بـ 18.66%.
- ✓ أسفرت نتائج التحليل المتعلقة بنوع المصادر الداخلية المستخدمة في المواقع الإخبارية لمعالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعية أن كلا الموقعين يعتمدان المحرر الصحفي كمصدر لمعالجة الظاهرة بنسبة أكبر من باقي المصادر الأخرى، ذلك ما وضحته نسبة 53.63%، تلتها نسبة 29.84%لصالح المراسل الصحفي ثم المبعوث بنسبة 16.53%.

8. التهميش:

1- محمد الزعبي واخرون :الحاسوب والبرمجيات الجاهزة، العراق، مجلة تكريش للعلوم الادارية والاقتصادية، العدد، 18، 2004،ص.352

2- عبد الرزاق الديلمي: الاعلام الجديد والصحافة الالكترونية ، عمان، دار وائل للنشر، 2010، ص.173

3_ عبد الرزاق الديلمي : مرجع سابق، ص.174

4- نسرين حسونة: نظريات الإعلام والإتصال: 2015، ص21.

5- سلام عبده:إتجاهات التغطية الإخبارية للمعالجة الصحفية للقضايا العربية في المجلات المصرية، القاهرة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، 2009، ص134 العدد33.

6- نسرين حسونة: مرجع سابق، ص، ص.28،27،24

7- عامر قند لجي : البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية (عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2008) ص99.

8- خالد الهادي , قدي عبد المجيد : المرشد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي (الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر ، 1996) ص43

9- شيماء ذو الفقار زغيب :مناهج البحث والاستخدامات الاحصائية في الدراسات الاعلامية (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، 2009)ص110.

10- عاطف عدلي العبد : بحوث الاعلام والراي العام وتصميمها وتنفيذها (القاهرة، دار الفكر العربي، ط4، 2007) ص.46

11- احمد بن مرسلي : مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال (الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003).108

12- عاطف عدلي العبد وزكي أحمد عزمي: الاسلوب الاحصائي في بحوث الرأي العام والاعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1993، ص.156

13- السيد بخيت: الانترنت وسيلة اتصال جديدة-الجوانب الاعلامية والتعليمية والقانونية، العين، دار الكتاب الجامعي، ط1، 2004، ص.179

14- شرين علي موسى: المواقع الإلكترونية الإخبارية-دراسة في المفاهيم و المصداقية- (دار العالم العربي، القاهرة ط 1 ،2015)ص.84

15- Rey G Rosales(2006),The elements of oline journalisme. USA, IUnivers. P.J 153.

16- رياض عواد: هجرة العقول (دار الملتقى للطباعة والنشر، سوريا،1995) ص70.

17- حمدي شعبان : الهجرة غير المشروعة – الضرورة واحاجة- ، القاهرة،مركز الاعلام الأمني، ص.7

18- محمد رشيد الفيل:الهجرة وهجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية (دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان،2000) ص،ص41، 42.

19- هاشم فياض: افريقيا دراسات في حركة الهجرة السكانية (مركز البحوث والدراسات الإفريقية، ليبيا، 1992) ص.31

20- مفيد الزيدي: أزمة إنساف أم أزمة أمة: هجرة العرب نحو الغرب (مجلة العرب الأسبوعي، عدد6، 2010) ص.2

21- ساعد رشيد: واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني (رسالة ماجيستير غير منشورة كلية الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، 2012) ص.64

22- محمد الخشافي: أسباب الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا: تاريخ التصفح: 2015/10/03. سا: 16:07.على:.http:www.aljazeera.net/special files/ pages/40d65cc9

23- [1]-هاشم فياض: مرجع سابق، ص31.

24- سامية بيبرس: الكونغو ما بعد كابيلا- الأوضاع الراهنة وإحتمالات المستقبل (مجلة أفاق إفريقية، عدد4. 2000) ص104.

25- خديجة بتقة: السياسات الاوروبية في مواجهة الهجرة غير الشرعية، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، 2014،ص.38

26- حمدي شعبان: مرجع سابق، ص.07

27- أحمد رشاد سلام:مرجع سابق، ص.242

28-شريف سيّد كامل: الجريمة المنظمة في القانون المقارن (دار النهضة، القاهرة، 2008) ص.6

29- أحمد رشاد سلام: مرجع سابق، ص، ص251، .252

30- مهند صلاح أحمد: الحماية الجنائية للجسم البشري (دار الجامعة الجديدة للنشر، عمان، 2002) ص3.

9. قائمة المراجع:

1- محمد الزعبي واخرون :الحاسوب والبرمجيات الجاهزة، العراق، مجلة تكريش للعلوم الادارية والاقتصادية، العدد، 18، 2004،ص .352

2- عبد الرزاق الديلمي: الاعلام الجديد والصحافة الالكترونية، عمان، دار وائل للنشر، 2010، ص.173

3- نسرين حسونة: نظريات الإعلام والإتصال: 2015، ص21.

4- سلام عبده:إتجاهات التغطية الإخبارية للمعالجة الصحفية للقضايا العربية في المجلات المصرية، القاهرة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، 2009، ص134 العدد.33

5- عامر قند لجي : البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية (عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2008) ص99.

6- خالد الهادي , قدي عبد المجيد : المرشد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي (الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر ، 1996) ص43

7- شيماء ذو الفقار زغيب :مناهج البحث والاستخدامات الاحصائية في الدراسات الاعلامية (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2009) ص110.

8- عاطف عدلي العبد : بحوث الاعلام والراي العام وتصميمها وتنفيذها (القاهرة، دار الفكر العربي، ط4، 2007) ص.46

9- احمد بن مرسلي : مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003).108

10- عاطف عدلي العبد وزكي أحمد عزمي: الاسلوب الاحصائي في بحوث الرأي العام والاعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1993، ص.156

11- السيد بخيت: الانترنت وسيلة اتصال جديدة-الجوانب الاعلامية والتعليمية والقانونية، العين، دار الكتاب الجامعي، ط1، 2004، ص.179

12- شرين علي موسى: المواقع الإلكترونية الإخبارية – دراسة في المفاهيم والمصداقية- (دار العالم العربي، القاهرة ط 1 ،2015)ص.84

13- Rey G Rosales (2006),The elements of oline journalisme . USA, IUnivers. P.J 153.

14- رياض عواد: هجرة العقول (دار الملتقى للطباعة والنشر، سوريا،1995) ص70.

15- حمدي شعبان : الهجرة غير المشروعة - الضرورة واحاجة-، القاهرة، مركز الاعلام الأمني، ص.7

16- محمد رشيد الفيل:الهجرة وهجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية (دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان،2000) ص،ص41، 42.

17- هاشم فياض: افريقيا دراسات في حركة الهجرة السكانية (مركز البحوث والدراسات الإفريقية، ليبيا، 1992) ص.31

18- مفيد الزيدي: أزمة إنساف أم أزمة أمة: هجرة العرب نحو الغرب (مجلة العرب الأسبوعي، عدد6، 2010) ص.2

19- ساعد رشيد: واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني (رسالة ماجيستير غير منشورة كلية الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، 2012) ص.64

20- محمد الخشافي: أسباب الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا: تاريخ التصفح: 2015/10/03. سا: 16:07.على:.http:www.aljazeera.net/special files/ pages/40d65cc9

21- سامية بيبرس: الكونغو ما بعد كابيلا- الأوضاع الراهنة وإحتمالات المستقبل (مجلة أفاق إفريقية ، عدد4. 2000) ص104.

22- خديجة بتقة: السياسات الاوروبية في مواجهة الهجرة غير الشرعية، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، 2014،ص.38

23-شريف سيّد كامل: الجريمة المنظمة في القانون المقارن (دار النهضة، القاهرة، 2008) ص.6

24- يحي الصرابي: الفرق بين العجرة والخصوبة (دار النهضة، القاهرة، 2009) ص.35

25- منير خوري: الاثار الاجتماعية والثقافية للهجرة الإقليمية (بيروت، 1981) ص.37

26- مهند صلاح أحمد: الحماية الجنائية للجسم البشري (دار الجامعة الجديدة للنشر، عمان، 2002) ص3.

استخدام الشباب الجامعي لغة الدردشة عبر الفيسبوك وانعكاساتها على اللغة كأحد مكونات الهوية العربية

دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي الجزائري من شهر أكتوبر إلى شهر نوفمبر 2018

The use of chat via facebook and its implication on language as a component of Arabic identity.

Field study on a sample of Algerian university youth from October to November 2018

صونية عبديش
أستاذة محاضرة
كلية علوم الإعلام والاتصال (جامعة الجزائر 3)
البريد الالكتروني: abdiche_s@yahoo.fr
كهينة علواش
أستاذة محاضرة
كلية علوم الإعلام والاتصال (جامعة الجزائر 3)
البريد الالكتروني: alouache2013@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/05/29 تاريخ القبول: 2019/05/30 تاريخ النشر : 2019/06/03

الملخص:

أدت الثورة الشرسة على شبكة الانترنت إلى الحد من استعمال اللغة العربية، وفرض استخدام الحرف اللاتيني للولوج إلى المواقع الإلكترونية حتى إن كان محتواها باللغة العربية، ففرضت نفسها كلغة ثالثة على الشبكة، وهي مزيج من العربية والإنجليزية؛ حيث يتم استبدال الحروف العربية بحروف وأرقام أجنبية. ومع زيادة نفوذ وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على فئات المجتمع خصوصا الشباب ، برز مشكل واقع القيم والهوية في العصر الجديد (عصر التواصل الاجتماعي)، وتضارب بين الهويات والقيم المتعددة والمتصارعة، فكثر توظيفها في مجالات متعددة ذات قيم متفاوتة ومتغايرة من مجتمع إلى آخر،حيث تعرضت المجتمعات المحافظة لتغيرات عالمية في ظل الحضارة

المعاصرة والتقدم التكنولوجي الذي أحدث صراع في منظومة القيم الموروثة منها والمستوردة .

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية والهوية- لغة الدردشة- الشباب الجامعي واللغة المستحدثة.

Abstract:

The fierce internet revolution has limited the use of the Arabic language and imposed the use of Latin characters to access websites, even if their content is in Arabic. It has imposed itself as a third language on the web, a mixture of Arabic and English; Arabic letters are replaced with letters and numbers Foreign. With the increasing influence of the means of social communication and its impact on the social groups, especially young people, the problem of the reality of values and identity has emerged in the new era (the era of social communication), and the conflict between multiple identities and conflicting values. Conservative societies of global changes in the light of modern civilization and technological progress, which created a conflict in the

مقدمة : تعد اللغة العربية أعرق لغات العالم وكانت أكثر اللغات التصاقا بالهوية الثقافية وحفظ تراث العرب وحضارتهم، ، ميزها الله - عز وجل- بلغة القرآن الكريم، وقد أثبتت جدارتها على مر العصور، بفضل نقلها للمعرفة، فكانت لغة العلوم والتكنولوجيا والطب.

ومع بروز الوسائط الإعلامية والاتصالية الجديدة التي استقطبت العديد من الأشخاص بشتى شرائحهم وانتماءاتهم، فرضت العديد من التحديات التي تؤثر على القيم والثقافة والهوية وهيمنة نمط كوني من الثقافات والجماعات الاجتماعية في البلدان النامية، وظهور عالم جديد افتراضي يسهل التحكم فيه عن بعد، ما خلق أزمة في بنية المجتمع، و شبكاته الترابطية وهويته الجماعية، والقضاء على خصوصيات بعض الشعوب. ففرضت تحديات شتى على كل كيان حضاري رسخته الحقب الزمنية الطويلة للحضارة. من هنا بدأت تظهر تحديات جديدة للغة العربية لا تقل خطورة عن التحديات السابقة، بل تتفوق عليها؛ نظرا لانتشار العولمة والتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، وتأثيرها المباشر في جميع شرائح المجتمع وخصوصا الشباب، التي أوجدت حضارة عالمية جديدة تنادي بوحدة الثقافة واللغة، كما تعرضت اللغة العربية لهجمات كثيرة عبر العصور من أعداء العرب والمسلمين بل حتى من أبنائها ذاتهم لتحطيمها والقضاء عليها بشتى الوسائل والطرق؛ كونها الوسيلة التي تحمل لواء الإسلام، كما تعرضت لهجمة شرسة من المستغربين بدعوتهم إلى استخدام اللهجة العامية بدلا

من الفصحى، وكذا تدريس اللغات الحية بالمدارس، كالإنجليزية والفرنسية بدلا من العربية؛ بحجة أنها لغة لا تستطيع استيعاب العلوم والمصطلحات العلمية الجديدة، كما دعوا إلى استبدال الحروف الهجائية العربية بالحروف اللاتينية. هذا ما يدعو الى التساؤل عن مصير اللغة باعتبارها أحد مكونات الهوية و القيم والثقافات المحلية أمام زخم الثقافة الافتراضية التي فرضتها العولمة بهدف الغاء التمايزات وتوحيد القيم وتفريق الهوية.خصوصا أن ما يميز اللغة العربية هو الحروف العربية، فالتحول إلى الكتابة بحروف لاتينية يهدد هذه اللغة بالزوال والاندثار، كما أن هذه الكتابة لا توصل المعنى الصحيح بقدر ما توصل المعنى العكسي، وهذا ما أوجب استخدام الحروف الأصلية للغة التواصل والتخاطب لتأدية المعنى الحقيقي المراد إيصاله.

فانتشار ظاهرة كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية - أو ما يسمى بلغة الدردشة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بات يهدد حروف اللغة العربية ويمحو خصوصيتها، بزيادة الأخطاء الإملائية ومزج خليط من الكلمات العربية واللاتينية والأرقام غير المفهومة.

إن هذا الهجين الدخيل على اللغة العربية لا يخضع لقواعدها ولا ضوابطها وأسسها المتعارف عليها؛ كونها تعتمد على الاختصارات سواء بالحروف العربية أو الأجنبية، وهي لغة مشفرة لا يفهمها إلا من يستعملها؛ فظاهرة اللغة الشبابية الجديدة بدأت مع رسائل الهاتف النقال ثم تطورت وتوسعت مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي التي فرضت إدخال رموز وأرقام، فأضحت الحروف العربية تكتب بحروف ورموز فرنسية وإنجليزية مع إدماج اللهجة العامية (الدارجة) بكتابة عربية فصحى، ليجد الشاب الجامعي الجزائري نفسه أمام هذا الاستعمال للهجين اللغوي الذي بات يدردش ويعلق كتابيا بخليط من الحروف العربية واللاتينية، ويركز على استعمال لغة الرموز والرسوم والأرقام.

لذا جاءت هذه الدراسة الميدانية محاولة لتحديد سبل تغيير هذا النمط الجديد الذي بات يهدد لغة الضاد، ويشوه كلماتها بخليط من الكلمات العربية واللاتينية والأرقام غير المفهومة، خصوصا مع تنامي انتشار هذه الظاهرة التي أصبحت خطرا على مستقبل اللغة العربية، كيف لا وفئة الشباب الجزائري المثقف والمتعلم تضرب قواعدها ولا تبالي بضوابطها؟!، بل يستعمل اللغة السهلة للتواصل والدردشة عبر شبكة الفيسبوك.

من هنا، فإن إشكالية الدراسة تمحورت على الشكل الآتي: **"كيف أسهمت شبكة الفيسبوك في التأثير على استخدامات الشباب الجامعي الجزائري للغة العربية؟"، أو بعبارة أخرى "ماهي انعكاسات استخدام الطلبة الجامعيون للغة الدردشة عبر الفيسبوك على اللغة كأحد مكونات الهوية العربية؟".**

للإجابة على هذه الإشكالية طرحنا التساؤلات الآتية:

1- فيما تكمن أهم مجالات استخدام الشباب الجامعي الجزائري للغة العربية في ظل التكنولوجيا الحديثة ؟

2- ما هي لغة الدردشة الأكثر استخداما لدى الشباب الجامعي الجزائري؟

3- فيما تتمثل أسباب استخدام الشباب الجامعي الجزائري للغة المبتكرة الجديدة على الفيسبوك؟

4- فيما تكمن آثار استخدام اللغة المستحدثة على اللغة العربية؟

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تقصي أهم مجالات استخدام الشباب الجامعي الجزائري للغة العربية.
- اكتشاف لغة الدردشة الأكثر استخداما لدى الشباب الجامعي الجزائري.
- تحديد الأسباب التي تدعو الشباب الجامعي الجزائري إلى اللجوء للغة البديلة (لغة الدردشة) عوض اللغة العربية عبر الفيسبوك.
- معرفة آثار الاستعمال المفرط للهجين اللغوي من قبل الشباب الجامعي على المستوى اللغوي والجوانب النحوية والصرفية.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية: تكمن أهمية دراستنا في إبراز الخطر الذي يهدد أمن وسلامة اللغة العربية بوصفها اللغة الوطنية التي تعبر عن الهوية والثقافة الأصيلة للشعب الجزائري؛ ولذلك يفترض أن تكون اللغة الأصل في استخدامات الشباب بصفة عامة.

الأهمية التطبيقية: أتت هذه الدراسة لمحاولة الاطلاع على وجهات نظر مستخدمي موقع الفيسبوك من الطلبة الجامعيين الجزائريين لهذه اللغة الهجينة ودواعي العزوف عن قواعد وحروف اللغة العربية الفصحى، حيث تحولت كتابة هذه اللغة إلى هجين من العامية الدارجة، أحيانا بحروف لاتينية، وأحيانا أخرى كتابة لكلمات عربية بحروف لاتينية والدردشة بلغة الأرقام والرموز.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

نوع البحث أو الدراسة: رجوعا إلى طبيعة الموضوع ، فإن دراستنا تصنف ضمن الدراسات الوصفية التي ترتكز على وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد، كما تعتبر من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية تم تفسيرها بطريقة موضوعية، وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة. حيث تم الاهتمام من خلال هذه الدراسة بتصوير واقع اللغة العربية مع استخدامات الشباب الجامعي الجزائري للغة الدردشة واستبدال حروفها لمعرفة الأثر الذي يحدثه هذا الاستخدام على مستقبل اللغة العربية.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي بحكم ملاءمته لطبيعة الدراسة عن طريق مسح عينة من الشباب الجامعي الجزائري عن طريق استمارة استبيانية.

مجتمع الدراسة وعينتها:

مجتمع الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة الذي أجرينا عليه دراستنا في الشباب الجامعي الجزائري بجامعة الجزائر 3 في كلية علوم الإعلام والاتصال، لكلا المستويين الليسانس والماستر.

عينة الدراسة و أسباب اختيارها: اعتمدنا في دراستنا على أسلوب **العينة القصدية غير الاحتمالية**، التي كان فيها الاختبار كيفيا استنادا إلى أهداف بحثنا. ويعود اختيارنا للشباب الجامعي الجزائري في مرحلة الليسانس والماستر في قسم علوم الإعلام بكلية علوم الإعلام والاتصال، بجامعة الجزائر 3، لما كشفته العديد من الدراسات من أن فئة الشباب هم أكثر استخداما للتكنولوجيا، ومنها تطبيقات الأنترنيت كالفيسبوك، علما بأنه وُضع في البداية لخدمة طلاب جامعة هارفارد الأمريكية، لذا كان اختيارنا قصديا للشباب ومنهم فئة الطلبة .

فكان اختيارنا لطلبة المرحلتين بحكم تدريسنا لهم؛ ما سهل علينا عملية الاتصال بالمبحوثين وتوزيع الاستمارة واسترجاعها، مع ملاحظة ردود أفعال الطلبة بحكم احتكاكنا بهم أثناء توزيع الاستمارات، ما مكننا من ضمان استجابتهم ؛ حيث قمنا بتوزيع 220 استبيانا مقسما بالتساوي بين فئتي الذكور والإناث؛ وذلك بهدف التعرف على آراء كلا الجنسين، وتم استرجاع 200 استمارة.

أما عن **خصائص عينتنا** فتتمثل في فئة الطلبة من تخصص علوم الاعلام والاتصال من جامعة الجزائر 3 المستويين الليسانس والماستر المستخدمين بشكل دائم لموقع الفيسبوك.

تتراوح أعمارهم بين 18 إلى 24 سنة، ومن 25 إلى 30 سنة، كون الطلبة (عينة الدراسة) لا يتعدى عمرهم عن هذا السن في مرحلتي التكوين إلا نادرا. كما خصت العينة كلا الجنسين ذكورا وإناثا وكان التوزيع بالتساوي لمعرفة أكثر المستخدمين للغة الدردشة عبر الفيسبوك .

أدوات جمع البيانات: ارتأينا استخدام أنسب الأدوات البحثية الملائمة لمسح رأي الشباب الجامعي الجزائري التي تمكننا من الوصول إلى أكبر قدر ممكن من البيانات والمعلومات التي تحقق الوصول إلى أهداف الدراسة، واعتمدنا في هذا الصدد على أداتي الملاحظة والاستبيان.

وقد اعتمدنا على الملاحظة بالمشاركة بحكم احتكاكنا بالطلبة (عينة الدراسة)، وملاحظتنا الدقيقة لأفراد العينة من الجنسين المستخدمين للغة الدردشة عبر الفيسبوك ؛ للتواصل والتعبير ومعرفة آرائهم حول دواعي هذا الاستعمال وأسباب عزوفهم عن استعمال اللغة العربية الفصحى؛ ومن ثم معرفة تطلعاتهم ودرجة وعيهم بمصير ومستقبل هذه اللغة الوطنية الرسمية.

اعتمدنا كذلك على الاستبيان بوصفه أداة من أدوات جمع البيانات؛ لكونه أكثر الأدوات ارتباطا بالمنهج المسحي؛ وفيما يتعلق بالبيانات الشخصية فقد اخترنا متغير الجنس، والسن، والمستوى التعليمي، كما قمنا بتقسيم أسئلة الاستمارة إلى خمسة محاور تمثل تساؤلات الدراسة، تم عرضها على مجموعة من الأساتذة المحكمين لتنقيحها وتصحيحها وثبات صدقها، ثم وزعت على عينة قبلية عددها 30 مفردة للتأكد من سلامة ووضوح الأسئلة وفهمها دون عناء.

مجالات الدراسة:

- **المجال المكاني:** وزعنا الاستمارة في كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3، بقسم علوم الإعلام، في جامعة الجزائر 3، الواقعة في بن عكنون بالجزائر العاصمة.

- **المجال الزمني:** تم إنجاز هذه الدراسة في الفترة من شهر أكتوبر إلى شهر نوفمبر 2018.

- **المجال البشري**: ويتمثل في الشباب الجامعي بالجزائر العاصمة من مستويي الليسانس والماستر بقسم علوم الإعلام بجامعة الجزائر 3، الذين بلغ عددهم 200 مفردة

الجانب التطبيقي: التحليل الكمي والكيفي لنتائج الاستمارة الاستبيانية:

جدول (1) : مجالات استخدام الشباب الجامعي الجزائري اللغة العربية في ظل التكنولوجيا حسب متغير المستوى التعليمي

المتغير / الإجابة	ليسانس		ماستر		المجموع الكلي	
	ت	النسبة	ت	النسبة	ت	النسبة
نشر معلومات وأفكار علمية	16	10.67%	23	17.83%	39	%13.98
حكم وأقوال فلاسفة وأدباء	25	16.66%	13	%10.08	38	%13.62
نشر ما يتعلق بالهوية الوطنية والثقافية	33	22%	37	%28.68	70	25.09%
للتعليق على منشورات الموقع	26	17,34%	21	%16.27	47	16.84%
للترجمة من الأجنبية إلى العربية	02	01.34%	06	%04.66	08	%02.87
تبادل الرسائل ومشاركة الآخرين	32	21.33%	19	%14.73	51	%18.28
للترفيه والتسلية	16	10.66%	10	%07.75	26	%09.32
المجموع	150	100%	129	100%	279	%100
*في هذا السؤال كان على المبحوثين (200 مبحوث) أن يختاروا أكثر من إجابة واحدة						

تظهر لنا إحصائيات الجدول رقم (1) أن أفراد العينة يتداولون على وسائل التكنولوجيا الحديثة - خصوصا الفضاء الافتراضي والشبكات الاجتماعية - باستخدام اللغة العربية في عدة مجالات؛ حيث سجلت أعلى نسبة في نشر كل ما يتعلق بالهوية الوطنية والثقافية في طور "الماستر" بنسبة وصلت إلى 28.68 %، تقابلها 22% في طور الليسانس، أعقبتها نسبة مهمة أيضا في نشر المعلومات والأفكار العلمية لدى طلبة "الماستر" بنسبة 17.83%، في حين تفضل عينة الليسانس استخدامها في مجال تبادل الرسائل ومشاركة الآخرين، وذلك بنسبة 21.33%، فيما تتفاوت النسب في المجالات الأخرى، كالترجمة من الأجنبية إلى العربية، وكذا مجال الترفيه

والتسلية بنسب لا تفوق العشرة بالمائة في أغلبها. وباستنطاق هذه المعطيات نجد أن أفراد العينة ـ خصوصا في مرحلة الماستر - واعون ومدركون لأهمية اللغة وما يمكن أن تضيفه للشعوب والمجتمعات العربية، فهي رمز لاستمرارية الأجيال؛ لذا يركزون على نشر القيم الوطنية وكل ما يتعلق بالهوية الوطنية والثقافية، وهذا ما يجسد استمرارية اللغة العربية وحفظها من الزوال، فزوالها من زوال الأمة والتراث العربي.

إن هذه المعطيات تفند ما شاع حول اللغة العربية من أن وظيفتها ضيقة، وليست لغة إنتاج علمي ومعرفي، وهو ما يدفع الأغلبية إلى اللجوء للغات أخرى على أساس أنها يشع بريقها وأكثر استعمالا من اللغة العربية[1]. فاعتماد المبحوثين على اللغة العربية في نشر الأفكار العلمية يجسد فكرة البحث في كونها لغة الخطاب والبحث، ووسيلة لتلقين العلوم؛ لذا فإنها تتعدى الأمور التي يتم تداولها عبر الفيسبوك[2].

جدول (2): لغة الدردشة المستخدمة لدى الشباب الجامعي الجزائري حسب متغير الجنس

المتغير / الإجابة	ذكر		أنثى		المجموع الكلي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
اللغة العربية الفصحى	09	03.61%	04	%01.37	13	%02.42
اللغة الأجنبية	55	22.09%	31	%10.68	86	%15.95
اللغة الدارجة	40	16.07%	34	%11.73	74	%13.73
عربية دارجة بحروف لاتينية	38	15.26%	59	%20.34	97	%17.99
لغة العربيزي باستخدام الأرقام	33	13.25%	32	%11.04	65	%12.06
لغة الرموز وأيقونات العواطف	29	11.64%	83	%28.63	112	%20.78
خليط بين حروف عربية وحروف لاتينية	45	18.08%	47	%16.21	92	%17.07
المجموع	249	100%	290	%100	539	%100
*في هذا السؤال كان على المبحوثين (200 مبحوث) أن يختاروا أكثر من إجابة واحدة						

تظهر لنا إحصائيات الجدول السابق أن لغة الدردشة الأكثر استعمالا لدى أفراد العينة ؛ هي لغة الرموز والأيقونات، وهذا بنسبة 28.63% لدى عينة الإناث، و 11.64% عند فئة الذكور، ثم تليها اللغة العربية الدارجة بحروف لاتينية بنسبة 20.34% للإناث، و15.26% بالنسبة للذكور، أما لغة الخليط أو الدمج بين الحروف العربية والحروف اللاتينية فبلغت 18.08 % لعينة الذكور، و 16.21% للإناث، وترتفع نسبة الاعتماد على اللغة الأجنبية لكلا الجنسين؛ حيث مثلت 22.09% للذكور، وتنخفض لدى الإناث بنسبة 10.68%، في حين سجلت أدنى نسبة للغة الدردشة باللغة العربية لدى الجنسين بنسبة لا تفوق 4%.

تؤكد لنا النتائج المتوصل إليها أهمية الاتصال السريع والفعال بين مفردات العينة؛ ما يبرر استعمالها لغة الدردشة المبتكرة على الفيسبوك، وهي لغة متفق عليها لدى المجتمعات الافتراضية، فلكل مجتمع لغة يسعى من خلالها إلى خلق انتمائه الافتراضي، وتكريس هويته وشخصيته الافتراضية من خلال "التفاهم" مع المستخدم الآخر، باستخدام أرقام واختصارات ورموز وأيقونات تعبر عن المشاعر والآراء والانفعالات خصوصا لدى عينة الإناث.

وهذا ما عبرت عنه الباحثة "ليلى علي" من أن مشاركة الشباب في الواقع الافتراضي من شأنه أن يتطلب ثقافة جديدة غير تلك التي تضبط التفاعلات الواقعية، ومن الطبيعي أن تتطلب هذه الثقافة بدورها لغة جديدة؛ للسعي نحو استكمال ملامح الهوية الشبابية[3]؛ فهؤلاء الشباب ـ ومنهم فئة الطلبة ـ يستخدمون "لغة الدردشة على الفيسبوك" لأسباب عديدة ومتنوعة (انظر الجانب النظري في أسباب استخدام لغة الدردشة).

وكظاهرة جديدة استفحلت على مواقع التواصل الاجتماعي"الفيسبوك" خصوصا، وهي تحويل الحروف العربية الفصحى والعامية أثناء الاتصالات الكتابية إلى حروف لاتينية، وفي حالة غياب ما يقابل الحرف من الحروف العربية يتم استبداله بأرقام للدلالة على حروف عربية معينة، مثل الحرف"2" للدلالة على حرف الألف"أ"، ورقم"3" للدلالة على حرف العين"ع"، وهكذا. فيستعمل مثل هذا النوع من اللغات لتبادل الرسائل والمعلومات، أو التعليق على مضامين الموقع، وأحيانا يعود السبب إلى عدم امتلاك المستخدمين للوحة مفاتيح تتضمن حروفا عربية. كما يلجأ الطلبة الجامعيون المستجوبون على هذا النوع كاستراتيجية تواصلية وهذا بسبب الاحتكاك الحاصل مع الثقافات الأخرى.

والملفت للانتباه أن اللغة العربية ضئيلة، وهذا قد يعود إلى أن أغلبية الشباب الجزائري يفضل أثناء تواصله استخدام الاختصارات اللغوية التي تجمع بين حروف أجنبية وعربية وتدخل عليها اللهجة العامية مع إدخال رموز وأرقام بدلا من الحروف، وبصفة عامة فإن الاختصارات اللغوية هي لغة التواصل السائدة بشكل كبير داخل المجتمع الجزائري في التواصل والحوار، وقد يرجع ذلك إلى تعدد اللهجات في الجزائر، حيث نجد في ولايات الجزائر التي تقدر بـ" 48" ولاية أكثر من "50" لهجة محلية بالإضافة إلى توظيف كلمات باللغة الفرنسية.

جدول (3): أسباب استخدام الشباب الجامعي الجزائري اللغة المبتكرة الجديدة على الفيسبوك حسب متغير المستوى التعليمي

المتغير / الإجابة	ليسانس		ماستر		المجموع الكلي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
سهولة وسرعة الكتابة والتعبير	150	%39.57	80	%25.56	230	%33.23
للتمكن منها أكثر	72	%19	96	%30.67	168	%24.28
كونها موضة	44	%11.60	18	%05.75	62	%08.96
العامية مختصرة لا تتطلب جهدا	49	%12.92	48	%15.33	97	%14.02
كونها اللغة الأكثر تداولا	30	%07.93	28	%08.94	58	%08.38
سرعة التواصل وغياب قواعد الصرف أثناء الكتابة	34	%08.08	43	%13.74	77	%11.13
المجموع	379	%100	313	%100	692	%100
*في هذا السؤال كان على المبحوثين (200 مبحوثا) أن يختاروا أكثر من إجابة واحدة						

باستنطاقا لمعطيات الجدول السابق نجد أن أفراد العينة يرجعون الدافع الأساسي لاستعمالهم اللغة الجديدة إلى سهولة وسرعة الكتابة، وهذا ما بينته النسب المئوية لكلا المستويين؛ حيث بلغت 39.57% عند طلبة الليسانس، و25.56 % لدى طلبة الماستر، وهي أعلى نسبة مسجلة، أعقبتها نسبة تمكن المبحوثين من هذه اللغة بما يقابل 19% من طلبة

الليسانس، و30.67% لمن يدرسون في مرحلة الماستر، وتليها فئة الذين برروا استخدامهم اللغة المستحدثة على الفيسبوك لغياب قواعد الصرف أثناء الكتابة وسرعة التواصل بنسبة 13.74% لمستوى الماستر، و8.08% لمستوى الليسانس، وسجلت نسبة معتبرة للمستوى الأخير بدافع الموضة وكونها لغة العصرنة والتطور بنسبة 11.60% مقارنة بنسبة طلبة الماستر المقدرة بنسبة 5.75%، وهذا بطبيعة الحال يعود إلى درجة الوعي والنضج الثقافي والمعرفي لطلبة الماستر مقارنة بالليسانس، فنسب أقل للاقتراحات الأخرى.

وإذا أردنا مقارنة نتائج الدراسة الحالية بالدراسات السابقة التي اطلعنا عليها، وجدناها تتقاطع مع نتائج دراسة "سوهيلة فلة بوعزة"، التي توصلت فيها إلى أن لجوء الطلبة إلى لغة الدردشة، يعود إلى الرغبة في الاقتصاد في الجهد والوقت؛ وذلك من أجل سرعة الاتصال والتفاعل، إلى جانب الهروب من القواعد اللغوية والنحوية؛ إذ يجد المبحوثون أن هذه اللغة سهلة مقارنة بالكتابة التقليدية على اختلافها، وخاصة الأجنبية[4].

إضافة إلى قيمة هذه اللغة والتي يعتبرها المبحوثون من الذكور رمز من رموز العصرنة. فبالتالي استخدامها يوحي بمواكبة الحداثة، وكذا الانتماء إلى المجتمع الغربي والرغبة في التميز والافلات من الرقابة الاجتماعية : إذ أن هذه اللغة هي بمثابة شفرة سرية خاصة بالشباب وبمستخدمي الشبكات الاجتماعية. فهذه اللغة لغة الفيسبوك ، وكذا لغة التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، إذ أن استخدام هذه التكنولوجيات وكذا الشبكات الاجتماعية مرتبط باستخدام هذه اللغة.

جدول (4) آثار (مخاطر)استخدام اللغة المستحدثة على اللغة العربية حسب المستوى التعليمي

المتغير / الإجابة	ليسانس		ماستر		المجموع الكلي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
التمرد على قواعد اللغة العربية وسلامتها	36	%25.17	40	%20.41	76	%22.42
ضعف القدرة التعبيرية واللغوية	22	%15.38	36	%18.37	58	%17.11
خلق اغتراب لغوي	19	%13.29	22	%11.22	41	%12.09
إحداث فجوة لغوية بين الأجيال	17	%11.89	32	%16.32	49	%14.45
تراجع مكانة الحرف العربي والتدوين	26	%18.18	36	%18.38	62	%18.29
طمس هوية الحرف العربي والمساس بالهوية العربية	23	%16.09	30	%15.30	53	%15,64
المجموع	143	%100	196	%100	339	%100
*في هذا السؤال كان على المبحوثين (200 مبحوث) أن يختاروا أكثر من إجابة واحدة						

يظهر الجدول السابق مدى تأثير موقع الفيسبوك في سلامة اللغة؛ حيث يجمع أفراد العينة على أن التمرد على قواعد اللغة العربية وسلامتها من أكبر الآثار التي يخلفها استخدام اللغة المستحدثة على هذه اللغة؛ إذ سجلت أعلى نسبة لطلبة الليسانس والمقدرة بنسبة 25.17% مقابل 20.41% من طلبة الماستر.

أعقبتها نسبة الإقرار بتراجع مكانة الحرف العربي والتدوين بنسبة 18% لكلا المستويين (ليسانس، ماستر)، في حين يحتل المرتبة الثالثة ضعف القدرة التعبيرية واللغوية بنسبة 18.37% أما المرتبة الثالثة فاحتلها طمس هوية الحرف العربي والمساس بالهوية العربية لدى طلبة مستوى الليسانس بنسبة 16.09%، فنسب أقل للمستويين في المراتب الأخيرة فيما يتعلق بخلق فجوة لغوية بين الأجيال وخلق اغتراب لغوي.

نستنتج من هذه المعطيات وعي الطلبة بدرجة التأثير الكبيرة التي يحدثها الموقع على سلامة اللغة؛ ما يدل على خطورة الوضع اللغوي من جهة، وزوال وطمس الهوية الوطنية، وخلق فجوة بين الأجيال الصاعدة التي تنقطع على لغتها وثقافتها وتراثها من جهة أخرى، كما يدرك جل طلبة العينة التأثير السلبي الذي يحدثه الفيسبوك في قواعد اللغة، وتراجع مكانتها؛ ومن ثم طمس الهوية العربية والحرف العربي الذي يؤدي إلى الاغتراب اللغوي. كما أن استعمال الكلمات التي تعبر عن لغة الرموز والأرقام أو المزج بينهما وكذا الكتابة بالحروف اللاتينية والأرقام للتعبير عن اللغة العربية، وغياب تام لكتابة الكلمة على أصلها يؤدي إلى تشويه الحرف العربي، وإجحاف لمعنى اللغة العربية، ومحو لخصوصيتها وقواعدها.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج المهمة ندرجها على النحو الآتي:

- يتعامل الطلبة الجزائريون في المستويين (ليسانس وماستر) باللغة الجديدة التي فرضها العصر ويستخدمون مفردات ومصطلحات لا يفهمها إلا المستخدمون لهذه الشبكة، فأصبحت جزءا من ثقافتهم وأسلوبهم في الحوار والكتابة.
- الابتعاد عن الكتابة العربية السليمة وتعويضها بالحروف البديلة بهدف نشر المعلومات أو تبادل الرسائل والتحاور يمس قواعد اللغة الصحيحة، ويخل بمعناها؛ مما يؤثر على هوية المستخدمين ويزيد من اغترابهم اللغوي.
- أغلبية الطلبة ـ باختلاف أعمارهم ومستوياتهم - يفضلون التواصل بلغة الاختصارات اللغوية، ويبتعدون عن اللغة العربية بحكم ضوابطها النحوية والإملائية.
- بينت الدراسة أن الطلبة الجزائريون يتداولون باللغات الأجنبية في التعبير عن آرائهم واقتراحاتهم؛ بهدف الثراء الثقافي والتنوع اللغوي.
- أظهرت النتائج أن استخدام الطلبة اللغة البديلة كان بدافع تحقيق السرعة والسهولة، دون الانتباه إلى المخاطر الخفية جراء هذا الاستخدام فالدافع إلى ذلك بعيد عن ضرب هوية الحرف العربي أو دفعه إلى الزوال أو الاندثار ،ما يعكس وعي الطالب بتعزيز انتمائه الوطني والعربي.
- أوضحت الدراسة أن الإقبال على لغة الاختصارات يتعدى الواقع الافتراضي إلى الواقع الحقيقي حيث أصبح الشاب يستخدم اللغة الدارجة أو خليطًا من اللغات، ولا يستعمل

اللغة العربية أثناء الحوار أو النقاش، أو تبادل الأفكار والمعارف، سواء مع زملائه أو أصدقائه، وهي ظاهرة خطيرة يجب التنويه لها للحد من انتشارها.

الخاتمة:

يتبين لنا من خلال هذه الدراسة أن الاستخدام السلبي للغة العربية والحرف العربي على موقع الفيسبوك، يعد ضربا للهوية الوطنية، وخطرا على استمرارية اللغة وانتشارها بين الأجيال الصاعدة، وبينما تتضارب الآراء من مؤيدين ينادون باستخدام لغة الاختصارات التي يرونها لغة العصر لسهولتها وسرعتها وانتشارها اللامحدود، تعارضها فئة أخرى وتندد بخطورة تفشيها وسط الشباب المثقف الجزائري، على أساس أنها تشجع الحرف اللاتيني وتسهم في نسيان الحرف العربي؛ ومن ثم التقليل من قيمة اللغة الوطنية، والتخلي تدريجيا عن مقومات الهوية الوطنية والثقافية.

وتعد حملة "اكتب عربي" التي تجاوز عدد أعضائها (3500) عضو، دعوة لحماية اللغة العربية الوطنية من الاندثار والزوال والنسيان؛ كون اللغة الموازية تنافسها، رغم تشويهها وإخلالها بالمعنى الحقيقي للكلمة، فهي لغة ليست لها أية علاقة بالثقافة، كما أن الدردشة بها على الفيسبوك تكسر الفكرة وتجعلها تؤدي معنى عكسيا، فهي "لغة كلام" لا أكثر، بينما اللغة العربية هي اللغة الثرية الوحيدة التي بإمكانها تأدية المعنى على أكمل وجه، ولعل وجود أحرف عربية ليس لها مقابل بالأحرف اللاتينية خير دليل على ثراء هذه اللغة وتنوعها وتميزها على سائر اللغات.

إلا أن التحديات التي فرضتها العولمة، جعلت من لغة الاختصارات لغة بديلة يتهافت عليها مستخدمو الفيسبوك من الشباب العربي والجزائري، لتستبدل الأرقام بالحروف العربية الأصيلة، أو حروف لاتينية؛ لتسهيل لغة التخاطب والتحاور مع مختلف الشرائح الاجتماعية باختلاف ثقافاتهم وانتماءاتهم؛ ما يجعل اللغة العربية في مواجهة تحديات جمة خصوصا مع زيادة إدمان الشباب اللغة الفيسبوكية، والاستغناء تدريجيا عن لغتهم الأصلية، واستبدالهم دون وعي بالمخاطر الناجمة جراء هذا الزحف الثقافي والتقليد الأعمى لمسايرة العصر، أو كما يسميها البعض "لغة التقدم والتحضر"، وهذا كله تطاول على قواعد اللغة وضوابطها، وضرب جديد للهوية الوطنية والتراث العربي الأصيل.

الهوامش والمراجع:

(1) باديس لهويل:"اللغة العربية في عصر العولمة والعلمانية، الواقع التحديات"، ندوة مخبر اللسانيات مائة عام من الممارسة، جامعة بسكرة، 26 نوفمبر2013، ص. ص 10-11.

(2) حسن قادري:"دور وسائل الإعلام في تعميم اللغة العربية في الجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية، (جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 05، فيفري 2004)، ص. 78.

(3) ليلى علي: "تأثير الفيسبوك على الثقافة السياسية والاجتماعية للشباب"، ورقة مقدمة في مؤتمر "الفيسبوك والشباب" قضايا المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، القاهرة، يوليو 2009، ص. 24.

(4) سوهيلة فلة بوعزة: تأثير الشبكات الاجتماعية على الممارسات اللغوية للشباب الجامعي الجزائري فيسبوك نموذجا، دراسة حالة على عينة من طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال،(جامعة الجزائر 3، كلية علوم الإعلام والاتصال، 2012-2013)،ص. ص 243-244.

مجلـــــــةالاتصـــــال والصحـافة

المجلد 6 / العـدد: 02 (2019)، ص 60- 70

تقاطعات" المصدر والمصداقية وتأثيراتها على أداء صحافة التحري

Intersections of "sourcing", credibility and impact On the performance of investigative journalism

الحاج عيسى سعيدات

أستاذ محاضر

جامعة الأغواط

saidatmalek@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/01/25 تاريخ القبول: 2019/05/20 تاريخ النشر : 2019/06/03

ملخص:

تعاظمت المتغيرات الوافدة والمؤثرة بقوة على حقل الممارسة الإعلامية(في مجالها المهني بالخصوص)تحت ظروف التحولات المتعلقة بالتطبيقات التكنولوجية من جهة ،و استخدامات الفاعلين الاجتماعيين لأوعية المعلومة الخبرية ،عبر معطيات التعامل مع المصادر أو يناء الرسالة الصحفية وفق مقتضيات "ديونتولوجيا" المهنة الصحفية كالمصداقية ،وأمانة التحري الهادف للكشف عن زوايا التحليل الاستقصائي، بالنظر للقواعد الفنية الاحترافية المحددة والمسؤولية الاجتماعية أمام الجمهور

الكلمات المفتاحية: الصحافة- الخبر الصحفي-الاستقصاء-الأنواع الصحفية-التحري.

Abstract:

Actually, the news source, as a Professional fact, intersects with the editorial honesty as being an ethical one, to cause a complex mechanism within, generally, the sender's rapport with the receiver in the open mass media system. So, in the light of this kind of rapports, the degree/ level, which would be reached by the media processing of current or unexpected events, will be determined; (As the investigation aims, basically, at clarifying or revealing latent factors that move events or issues). As well, both, credibility and source are almost tow ontological factors for the journalism profession which cannot exist without them, despite the difficulties of dealing/ in adapting to the challenges of electronic technology and their uses which have affected the means/ pot, mainly.

Keywords: journalism-sourcing-investigation–press-journalism writing

1 . مقدمة:

ثمة مشكلة مزمنة تواجه العلاقة بين الصحفي ،وبين مصدر الأخبار الرسمي ،وغير الرسمي على السواء وهذه المشكلة تتمثل في المعلومات غير الموثقة ،أو غير المسندة، والتي لا يذكر اسم مصدرها، فيلجؤون إليها عند افتقار أو عدم وجود بيانات رسمية ،مكتوبة أو مدونة أو مسجلة أو حتى شفوية تقدمها المصادر الرسمية أو السياسية ،أو الاقتصادية أو الأمنية.

وتعمد المؤسسات الصحفية العالمية الكبرى (كالواشنطون بوست الأمريكية أو لوموند الفرنسية..)، إلى تحسيس صحفييها ومحرريها ،بضرورة الإصرار على توثيق المعلومات، وإسناد التصريحات وتسجيلها ،أما إذا لم يتمكن الصحفي من الحصول على إسناد رسمي فإنه يلجأ إلى إسناد محدد آخر كي لا يوقع القراء في حالة من التشويش(لا يجدون ما يدعم بيانات الخبر).

من جهة أخرى ،يطرح مفهوم المصداقية (crédibilité)- الذي يعد من المفاهيم المركزية كذلك - كآلية فنية/مهنية، تستمد عبرها ومن خلالها ،الرسالة الاتصالية(الإعلامية /الصحفية) طبيعتها وجدواها ،التي تتقاطع في تشكيلها جملة من العناصر ،أهمها : التأثير –الإقناع- الاستجابة أو بناء الاستيعاب العام ،وكلها صفات يشترك فيها المرسل والمتلقي للرسالة ،أي بما أن الرسالة الإعلامية يصنعها ويرسلها المرسل إلى المتلقي(بصرف النظر عن طبيعتها واتجاهاتها)، فإن عنصر الصدق فيها هو من جهة (هدف) المرسل ،وكذا (توقع) المتلقي .

2. أوجه التداخل الوظيفي بين بناء المصداقية والمصدر الصحفي:

إن أهمية المصدر في صحافة التحري presse d'investigation تكمن في عنصر الاسناد التحريري للخبر ،بهدف خلق توازن المعلومات (sourcing)،ذلك أنه القاعدة الذهبية لحماية سمعة الجريدة ،وبناء مصداقيتها ،وتجنب الاعتداءات على القانون (القذف-التشهير-الافتراء..)، لذلك يجب توثيق مصدر أي قول أو معلومة أو تصريح بشكل واضح لسببين:

1- تمكين القراء من تكوين أحكامهم الخاصة بمصداقية المعلومات.
2- حماية سمعة الجريدة، أو المحتوى الالكتروني، وتعزيز درجة مصداقيتها.

كما تتحدد صفة استخدام المصدر في التحرير الصحفي كامتداد منطقي للتعاطي مع العمل الاعلامي كسيرورة مهنية منظمة ،وليست كمحتويات الكترونية لا معيارية ،يتجاذبها الكم الهائل من تدفقات **Débit** الانترنت بوجه عام، فالصحافة - بما فيها الالكترونية ذات الدعامة الورقية - هي بالأساس تمظهر لوظيفة "أنطولوجية" ثابتة تتمثل في السعي الأبدي لخدمة الحقيقة.

3. متطلبات "العمق التحريري" وفنيات الاستقصاء:

يركن عنصر "العمق " كآلية متلازمة والأنواع الصحفية "غير النمطية (التي تمارس خارج عنصر الزمن اللحظي وتستوعب ما تفرزه الأنواع الصحفية الأخرى، كالتقرير والخبر البسيط والبرقية...).

فالعمق التحريري ظهر بظهور التفاصيل "الطافية" بتعبير ب.لاباس B.Labasse ،أي حين تطفو/تتعدد تفاصيل الحدث أو الخبر تتوسع الى التقرير ،وحين تطفو على التقرير يأتي الروبورتاج ليحاول استيعابها ،أما حين تظهر نقاط الظل ورهانات المسؤولية الاجتماعية للصحافة بصفة كاملة ،تدعو الحاجة الى تعميق معالجة الخبر الصحفي للحدث عن طريق التحقيق،(حتى أن أحد المحررين البارزين يصف المسألة بضرورة أن يفسح المحررون المجال للصحفيين وهؤلاء للمحققين ،ليأتي الدور أخيرا على كتاب الأعمدة والمفسرون...) (B.Labasse,1999).

غير أن الأمر يبدو بالغ التعقيد حين يتعلق الأمر بالكتابة في "الويب الصحفي" أو الاعلام الالكتروني عموما، "فالإنترنت توفر نصا إلكترونيا توظف فيه أدوات وأشكال التفاعلية، والروابط النصية lien hyper texte، والوسائط المتعددة، متجاوزا في ذلك من جهة ضغط الدورية، ليقع تحت طائلة ضغط التدفق المستمر و الآنية، ومتجاوزا من جهة أخرى ضغط محدودية مساحة النشر، ليقع تحت ضغط التسييق L'Actualisation وإثراء المعنى، كما أن جمهور الويب يتضاعف يوما بعد يوم في ظل التشظي و التفتت"، فكيف يتخذ التحرير الالكتروني مسار العمق التحريري (خصوصا في التحري) وهو مجبر على التعامل مع القارئ من خلال تضخم و "هجينية" الوسيلة؟..

هذا ما يحاول روبارت هيليار R.hilliard الدعوة إلى تبنيه كنمط جديد من التحرير الصحفي حين يشبه الكتابة القائمة على النص المتشعب بتقنية التكعيب (cubisme)، التي

ابتكرها بيكاسو في الفنون التشكيلية(الحمامي ،2012)، يجد الصحفي نفسه أمام إشكالية تحديد هذه النوافذ، و أروقة الولوج إلى مختلف الوثائق أو فقرات النص، مما يحتم عليه:

- الاعتماد على مادة معلوماتية متميزة على المستويين الكمي و الكيفي، فعلى خلاف النص الصحفي المغلق بوصول القارئ إلى نهايته في الصحافة الورقية، فإن النص الصحفي الإلكتروني مفتوح على مجموعة من النصوص الغير منتهية، والمجال هنا مفتوح أما العناصر الأنطولوجية المكونة أساسا للمادة الاستقصائية (الروبورتاج والتحقيق على حد السواء)، وهي المعطيات، الأدلة ،الشواهد ،العناصر الفاعلة ،الأثار والتأثيرات، الوثائق والاثباتات ..إلخ ،فأمام "القرين" الالكتروني (الكتابة الصحفية للويب) يبدو المجال مفتوحا لتضمين النص بالروابط الصوتية أو التسجيلية أو التوضيحية Illustratives .
- تقطيع النص إلى أجزاء صغيرة يحتوي كل جزء منها فكرة رئيسية، و نشرها عبر صفحات الويب، فتسلسلية الوقائع والخلفيات مهمة جدا في المادة الاستقصائية.
- التعامل مع المادة الصحفية طبقا لمفهوم الشبكة، من خلال اختيار مختلف الوثائق التي يمكن أن تشكل امتدادا للنص الصحفي ،وتعمل بالتالي على اقناع القارئ بوثوقية المصدر، بما يعرف بـ "أنتروبيا" * المادة الصحفية.
- تحديد البناء النهائي للخطاب الصحفي من خلال إنتقاء الكلمات المفتاحية أو العناوين الفرعية التي ستشكل الوصلات ، و تتحول إلى أروقة للولوج إلى النص الصحفي على الويب.

يمكن اضافة عناصر بنائية أخرى بالنسبة لصحافة التحري ،وهي عمق المضمون –بصرف النظر عن الحامل الاعلامي (مكتوب أو سمعي بصري أو الكتروني)، أي ما يطلق عليه أحمد العاقد "الانفعال التعبيري" (العاقد،2002)،أي السعي الى شحن ذهن المتلقي بحبكة درامية لنسق النص الصحفي ،بهدف الوصول بجدوى La raison d'être التحقيق العام، فهو يريد الوصول للحقيقة والاقناع بها.

4. ظروف التعامل "التحريري" مع المصدر الصحفي وتأثيراته على صدقية النص الصحفي الاستقصائي:

يختلف المجال (في مظاهره ومكوناته) بين الإعلام بوسائطه "التقليدية" من مكتوبة أو إذاعية أو تلفزيونية عنه في الإعلام الالكتروني على أكثر من صعيد ، لعل عنصر التفاعلية هو

أكثرها تحديدا واختصارا للفرق "المفاهيمي" والواقعي بين النسقين، حيث تطرح التفاعلية جملة من المواصفات تؤهلها لتطرح مشهدا إعلاميا جديدا على صعيد الوسيلة،لعل أهمها:

- ثنائية/تعدد، الاتجاه في العملية الاتصالية.
- تبادل/مشاركة/تصميم، الأدوار بين المرسل و المتلقي.
- الإقتراب/مجاورة/مشاركة، في التزامن قدر الإمكان بين المرسل و المتلقي في العملية الاتصالية.
- التأثير/التحوير/التحيين، في شكل و مضمون الرسالة.

لكن هذا النمط من الإعلام –وان بدا جديدا تماما-بالنظر لحداثته النسبية داخل السياق المهني والاجتماعي الجزائري العام ،غير أن استقطاباته اللافتة للانتباه على صعيد الاستخدام والاعتماد –كمصدر للمعلومة ،هو الذي دفع بنا إلى محاولة نقل الاهتمام البحثي بمظاهره "aspects " إلى فضاء المعالجة العلمية بعدما سبق لنا التطرق لبعض العناصر المرتبطة بذلك أمام الوسيلة الإعلامية الورقية المكتوبة المعتمد أساسا على جماهيرية الاتصال**.

إن الوصول الى قياس درجة المصداقية عبر صحافة التحري على وجه الخصوص، يتطلب جملة من المحددات المساعدة ،منه ما ارتبط بالوسيلة في حد ذاتها ،وآخر ما يترتب عن الجهود الذاتية للصحفي بما له علاقة بتأهيله الأخلاقي (الديونتولوجي Déontologique) المهني.

فالمصداقية عبر الصحافة ككل ،هي إذن :"علاقة طردية بين العناصر السردية للمادة الصحفية من جهة ،والحقيقة المجردة على الفضاء المعياري /المعنوي والفضاء الواقعي للأحداث والوقائع و الأنساق الأخرى كالأفكار والاتجاهات والعقائد..ومختلف تمثلات الفرد في بيئته.."

إن إسناد المعلومات في النص الصحفي الاستقصائي ليس بمستوى واحد ،حيث يقع في درجات متفاوتة:

- شاهد (أو شهود) إثبات موثوق به وبشهادته العينية أو السمعية أو الوثائق الأصلية الممكن الوصول إليها أو الاستدلال بها
- يليه في الأفضلية ،المصدر المذكور اسمه أو صفته التمثيلية
- أضعف المصادر تلك التي لا تذكر أسماؤها

أما المصادر غير الصريحة، فيمكن تحليلها على النحو التالي:

أ- مصدر مخول Autorisé:وهو الذي يمارس سلطة ملموسة واضحة الصفة(ناطق رسمي)

ب- مصدر رسمي Officiel:وهو الذي يكتسب صفة مصدر المعلومة انطلاقا من منصبه الرسمي(وزير- رئيس حزب- رئيس دولة- سفير..)

ج- مصادر محددةDisignieeمصادر ديبلوماسية-مصادر متوقعة (ندوات – مؤتمرات..)مصادر مؤسساتية- مصادر استخباراتية.

بعض الاشكالات التحريرية في الصحافة الجزائرية المتعلقة بالمصادر:

- استخدام المبني للمجهول: علم- نقل عن - تبين..

- نسبة المعلومات الى مصدر غير مجسد: قالت مصادر مقربة- نقلا عن مصادر موثوقة- مصادر مطلعة-مصادر لا يرقى إليها الشك- مصادر متطابقة

- استعمال التعميم: يجمع المطلعون – يذكر العارفون-يتفق المحللون...

وعلى اعتبار ما للمصدر الصحفي من أدوار ومدلولات (فنية-أسلوبية- مهنية..)،فان تقاطعاته مع المصداقية – في رأينا هو الرهان الأساسي بالنسبة لصحافة التحري، بالنظر للحساسية البالغة لهذا القالب الفني من جهة، و للقوة المعيارية للبحث عن الحقيقة (في فضاءها المجرد أو الواقعي) ينبع بالأساس من خلال التعاطي الايجابي مع الدافع والصدقية.

5. مرجعيات المصداقية الصحفية

كما أن طبيعة المصداقية في الرسالة الإعلامية يمكن تصورها على أساس المرجعيات التالية:

- **المرجعية السيكولوجية :**

تتمثل في خصائص البناء النفسي وجملة الاستعدادات العامة عند كلا من طرفي العلاقة الاتصالية (سواء الظرفية، أو الدائمة) فإن ذلك له تأثير محتمل على مصداقية الرسالة، فانفعال المحرر- أو المدون الصحفي- مع الجوانب التراجيدية أو "الفانتازية" لتفاصيل العمل التحقيقي قد تنتقل إلى متلقي مادته الإعلامية(القارئ أو المشاهد) بصفة لاشعورية أحيانا، أو قد تكون عبر نقل الإعلامي لعناصر الخبر الصحفي الحية مباشرة إلى المتلقي لإشراكه في التفاعل البصري والوجداني في عملية التلقي ،كما هو الحاصل عبر الإعلام التلفزيوني، وأخيرا

أنظمة الوسائط المتعددة داخل الرسالة الواحدة ..من صوت وصورة حية وتفاعل حسي إيحائي.

- **المرجعية السوسيو- ثقافية:**

تتمثل في وجود المرسل والمتلقي على نفس الفضاء الاجتماعي (إدراك معد الرسالة لصفات وتمثلات وميول وخصائص جمهوره أو على الأقل تصوره العام لها) ،فكلما كان معد الرسالة مالكا لتصور أوضح للخصائص الذهنية والاجتماعية والثقافية لمن يتلقى مواده الاتصالية ،كان تأثير ذلك أشمل على درجة مصداقية الرسالة التي يتوقعها المتلقي ،من خلال إحساسه بوجوده – مع المرسل-على فضاء واحد أثناء عملية تلقي المضامين.

- **مرجعية متعلقة بالصورة الذهنية:**

ترجع المصداقية إلى امتلاك /أو عدمه لكل من المرسل اتجاه المتلقي، أو المتلقي اتجاه المرسل لصورة ذهنية معينة(قوة –إقناع- رشاد- إيمان- كفاءة- ثقة- محبة- خوف – دهاء- خداع- "حقرة"- زيف- جهوية- عنصرية....) هاته وغيرها صور ذهنية أو نماذج مقولبة"Stéréotype " قد يملكها أحد طرفي العلاقة عن الآخر، تنطلق منها المصداقية أو تتحدد درجتها أو إمكانية توقها أصلا، فبعد تفجير موقع في تل أبيب مثلا ،قد لا يتوقع المتلقي العربي أن يكون عدد القتلى والخسائر في ما تكتبه مواقع إسرائيلية أو أمريكية أو حتى أوروبية صحيحا، لوجود صورة ذهنية أولية لديه عن هؤلاء، نتيجة ارتباطهم المتعدد الصفات بمن وقع عليه الحدث.

أما عن ارتباط المصداقية بحجم المقروئية، فهو من العلاقات الارتباطية المبرهن عليها في دراسات الصحافة والإعلام، حيث أن حجم اقتناء الوحدات الإعلامية (المقروئية) – مثل السلوك الشرائي الاستهلاكي تماما – ودرجات المتابعة أو الولوج للموقع داخل الشبكة والانتماء للمجموعات المشاركة، له علاقات مثبتة بعوامل التوقع من طرف القارئ (الفعال-المتوقع – المفتوح)، وهذه هي خصائص جمهور القراء، فكل من يتوقع أن الجريدة المقتناة تمثل/توازي/تقترب الحقيقة ،فإنه يوجه سلوكه الشرائي نحو تلك الجريدة دونا عن تلك.

6. مصادر الأخبار و المعلومات على الشبكة ومسألة المصداقية

حتى وقت قريب كان الفرد مستسلما أمام حصته الإعلامية والإخبارية التي تأتيه عبر القنوات الإعلامية التقليدية، واليوم لم تعد القنوات الفضائية ومصادر الإذاعات الدولية والصحافة المصدر الوحيد للأخبار و المعلومات، حيث قدمت شبكة الأنترنت لمستخدميها سلة متنوعة من خدمات الأخبار و المعلومات المجانية) من كل مكان (على مدار الساعة فيما يسمه شابيرو Shapiro بثورة التحكم (révolution du contrôle) التي مكنت الجماهير من التحكم في الوسيلة و المحتوى(الشهري،2003).

ويخشى أن تتحول مواقع الصحف الإلكترونية إلى مجرد مزود بالأخبار و المعلومات للمواقع التي تعرف رواجا و إقبالا كبيرا و التي تشكل أقوى المنافذ للأنترنت.
زيادة على وسائل الإعلام المختلفة التي واكبت عملية التحول نحو الشبكة إنفرد الفضاء الإلكتروني بمصادر جديدة للمعلومات، أثرت بشكل واضح على درجات مصداقية المصادر الصحفية للأخبار المنشورة.

يؤكد نصر الدين لعياضي أن كل وسيلة إعلام جديدة تخلق فضاءا إعلاميا جديدا خاصا بها، لذا تستعين بالأنواع الصحفية التي كانت تعمل بها وسيلة الإعلام التي سبقتها وتحاول أن تطورها و تكيفها مع خصوصيتها و فضاءها الإعلامي الجديد، و تستحدث أنواعا جديدة أكثر استجابة لأدوارها و وظائفها النوعية و الأكثر ملاءمة لخصوصيتها التقنية، هذا ما حدث مع الإذاعة، ثم التلفزيون، يحدث الآن مع الصحافة الإلكترونية التي انتعشت في شبكة الإنترنت، فالخصوصية التقنية التي تتمتع بها الصحافة الإلكترونية، سمحت لها ببلورة إحدى الأنواع الصحفية، التي كانت تستعمل بشكل أقل من بقية الأنواع الصحفية: إنه تقنية الملف الصحفي، الذي يعني تناول قضية أو حدث معين من مختلف الجوانب لتسلط عليه الأضواء من كل الجهات، و يشترك في إنجازه أكثر من صحافي باستغلال جميع الوثائق و الدراسات والمصادر(لعياضي 2017)، هذا النوع الصحفي الذي يتماشى و خصوصية "العمق المعرفي" الذي تتيحه شبكة الإنترنت، فبالإمكان إذن ابتسار أفق التحري الصحفي ضمن هذه التقنيات الجديدة.

7. تحديات مهنية

تواجه صحفي التحري جملة من التحديات في عملية التكيف مع الفضاء الإلكتروني من جهة ،وقدرة هذا الفضاء على الحفاظ على القدر اللازم لمصداقية الخبر لدى جمهور القراء من جهة أخرى، نجملها في نقاط :

- يتطلب التحرير الصحفي على الشبكة مراجعة شاملة لطريقة التفكير و التصور لبناء المادة الصحفية و كذا أسلوب الكتابة، خاصة و أن القارئ لديه أكثر من اختيار لقراءة المادة الإعلامية ،و أن يبني البيئة المعلوماتية- اختيار المواد الصحفية التي تقابل اهتماماته ،و مستوى العمق المعرفي- الذي يوفي احتياجاته، بالإضافة إلى إفتقار العاملين في الصحافة الإلكترونية إلى مجموعة قواعد متفق عليها في التحرير الإلكتروني ،كما هو الحال في الصحافة الورقية بل يسود في المقابل نوع من التجريب لمختلف أساليب الصياغ و أشكال الكتابة ،و أساليب المزج بين الصوت و الصورة و الوسائط المتعددة(شومان،2003).

- عدم استقرار حقل الإعلام الإلكتروني ففي ظل انضغاط هائل للزمن، تظهر يوميا تطبيقات جديدة ،و تكنولوجيات حديثة تحدث تغييرات ،و تحولات تتطلب أنواعا جديدة من المهارات ،و الخبرات فضلا عن مهام التدريب ،و البحث و التنظير (Kling &Ewa,2006)،كما أن محاولة مسايرة هذا التطور السريع و التركيز في تدريب القائمين على الخدمات الإلكترونية في الصحف الرقمية على تكنولوجيا الحاسب الآلي، و الأنترنيت بشكل كبير قد يفقدهم الحس الإعلامي و يصبحون أقرب إلى مهندسي أو مصممي المواقع(اللبان،2005).

تتيح شبكة الإنترنيت لكل المستعملين فرص كبيرة للتعامل مع المعلومات عبر مصادر مختلفة ومتنوعة، فلقد انقضى زمن إنفراد الصحفي بالتعامل مع هاته المصادر، و لم يعد التنافس على المعلومة منحصرا بين ممثلي وسائل الإعلام دون غيرهم ،و صار بوسع أي شخص التعامل مباشرة مع وكالات الأنباء ومصادر الأخبار.

كما لم يعد من الإلزام أن تكون صحفيا حتى يتسنى لك النشر، فلقد مكنت الإنترنيت الجميع من ممارسة هذا الدور فتضاعفت المواقع وتباينت المرجعيات.

5. خاتمة:

على الرغم من انصراف الجهود البحثية الاعلامية في الوقت الحاضر الى ما يمكن تسميته بالقضايا "الوجودية" الحاسمة ،المتركزة أساسا في بقاء أو زوال وسائل اعلام كاملة وانسحابها من الفضاء الاجتماعي للإنسان حاليا، أمام سطوة الشبكات الهجينة للميديا الجديدة، أمام ذلك لا يمنع الأمر من المناداة بتعزيز روح ودافعية التحري في الصحافة ،الذي بات يؤثر-والأمر لا يحتاج لإثبات منذ "واترغيت"1974 على الأقل- ليس فقط على الصعيد المهني البحت للصحافة ،بل لكل آليات اندماج الانسان في بيئاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،فضلا عن مسؤولية هذه الوسائل الاعلامية على هندسة الوعي العام بمختلف تمثلاته وتحدياته، فنحن أمام مسألة أنطولوجية لا تختلف عن عمق "الكوجيتو" الفلسفي الأول(أنا أفكر أنا موجود) ،فالصحافة رديف الحقيقة قبل الحرية.

7. قائمة المراجع :

- Bertrand,Labasse."La lisibilité rédactionnelle : fondements et perspectives". **Communication & langages**. Numéro 3, 3=0 trimestre, 1999,p22
- الصادق ،الحمامي. تجديد الإعلام: مناقشة حول هوية الصحافة الإلكترونية .في: *http://site.iugaza.edu.ps/jdalou/files/2012/03/%D8%AA%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85.pdf*
- *الأنتروبيا Entropie′ وفدت أساسا من العلوم الرياضية التطبيقية وتعني كمية المعلومات في رسالة ما ،ترتبط آليا /مباشرة بمدى الشك، أو ترتبط عكسياً بمقدار احتمال الحدث، فإذا كانت P هي احتمال حدوث رسالة معينة، وكانتA كمية المعلومات التي تحويها الرسالة، يتضح أنه عندما يقترب الاحتمالP من الصفر فإن كمية المعلومات A تقترب من اللانهاية وبصورة عامة تُعطى قيم الاحتمال Pالأصغر قيمة كمية معلومات A أكبر. أنظر الموسوعة العربية: https://www.arab-ency.com/_/details.php?full=1&nid=162102#
- العاقد،أحمد. **تحليل الخطاب الصحفي: من اللغة الى السلطة**. الدار البيضاء: دار الثقافة،2002،ص154
- ** دراسات الإعلام الالكتروني في الجزائر أنظر: لعياضي. نصر الدين، "الصحافة الإلكترونية: أحادية الشكل و تعدد المضامين أم أنواع صحفية جديدة". **مؤتمر صحافة الأنترنت في**

الوطن العربي :الواقع و التحديات، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، الشارقة يومي 22 -23 نوفمبر 2005 (بحوث غير منشورة) في: رابح،عمار. **السمات الاتصالية للصحافة الإلكترونية، الجزائر نموذجا**. مذكرة ماجستير غير منشورة ، قسم علوم الإعلام و الاتصال، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، جوان 2007،ص41

- فايز الشهري، "واقع و مستقبل الصحف اليومية على شبكة الإنترنيت دراسة مسحية شاملة على رؤساء تحرير الصحف السعودية ذات الطبعات الإلكترونية"، **ندوة الإعلام السعودي سمات الواقع و اتجاهات المستقبل** ، المنتدى الإعلامي الأول للجمعية السعودية للإعلام و الاتصال، جامعة الملك سعود، الرياض، 20-25 مارس 2003 ،ص 14.في : رابح.عمار. **مرجع سبق ذكره**.ص31
- نصرالدين لعياضي" **الصحافة الإلكترونية: أحادية الشكل و تعدد المضامين أم أنواع صحفية جديدة**" مؤتمر صحافة الانترنت في الوطن العربي: الواقع والتحديات ،جامعة الشارقة :كلية الاتصال يومي :22-23 نوفمبر 2005 ،بحث غير منشور **في:** رابح ،عمار. "الصحافة الالكترونية وتحديات الفضاء الالكتروني: دراسة ميدانية للصحافة الالكترونية الجزائرية" أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة وهران ،قسم علوم الاعلام والاتصال،2017،ص89
- محمد، شومان. "الصحف الإلكترونية العربية دراسة تطبيقية على صحيفة إيلاف". **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**، كلية الإعلام، جامعة القاهرة: العدد الواحد والعشرون، أكتوبر/ديسمبر 2003، ص 240
- Rob Kling and Ewa Callahan, **Electronic Journals**, The internet ans Scholary Communication, Annual review of information & technology (ARIST) VOL 37, 2002, http://www.slis.indiana.edu/csl/wp/wp01-04b.html (accessed 15/05/2006).
- شريف درويش اللبان. **الصحافة الالكترونية دراسات في التفاعلية و تصميم المواقع**. الطبعة الأولى، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2005 .ص122

الشؤون الثقافية في الصحافة المكتوبة الجزائرية الخاصة
دراسة وصفية تحليلية –الشروق اليومي نموذجا–
Cultural affairs in the Algerian private written press
Analytical and descriptive study-"ELChorouk Elyaoumi as a model"

روانة محمد
طالب دكتوراه
المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام
البريد الالكتروني:**rouana.m@gmail.com**

تاريخ الاستلام: 2019/05/23 تاريخ القبول: 2019/05/29 تاريخ النشر : 2019/06/03

الملخص:
تسعى الدراسة إلى بحث اهتمام الصحافة المكتوبة الجزائرية الخاصة بالشؤون الثقافية المحلية، العربية والعالمية، و ذلك من خلال تحليل مضمون الصفحات الثقافية ليومية الشروق اليومي للكشف عما إذا كان مضمونها الثقافي يشكل مصدرا معرفيا حقيقيا للمتلقي لمجمل القضايا الثقافية والفكرية، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أداة تحليل المضمون التي احتوت على ثلاث فئات. وتكونت العينة من اثنتي عشر عددا تم اختيارهم بواسطة العينة القصدية. حيث خلصت الدراسة للنتائج التالية: اتساع حجم التغطية الإخبارية للشؤون الثقافية على حساب النشر الإبداعي والفكري. كما تبين أن المواد الفنية احتلت الصدارة بالمرتبة الأولى على حساب المواد الأدبية والفكرية، مع وجود استقرار في حجم نشر الشؤون الثقافية في يومية الشروق اليومي على قلة مساحتها نتيجة وجود صفحات ثقافية دائمة.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الإعلام الثقافي، الصفحات الثقافية، الشؤون الثقافية.

Abstract:

The study aims to investigate the interest of the Algerian private written press on local, arab and international cultural affairs, through analyzing the content of the cultural pages of "ELChorouk Elyaoumi" to reveal whether its cultural content that constitutes a real source of knowledge for the recipient of all cultural and intellectual issues. Using a content analysis tool that contained three categories. The sample consisted of twelve numbers selected by the purposive sample method. The study found the following results: The size of news coverage of cultural affairs at the expense of creative and intellectual publishing. It was also found that the artistic materials ranked first on the account of literary and intellectual materials, with stability in the size of the dissemination of cultural affairs in the newspaper.

Keywords: Culture, cultural media, cultural pages, cultural affairs.

1- مقدمة:

يتجه الإعلام دائماً إلى قضايا يرى أنها أهم من قضايا الثقافة، خاصة ماله علاقة بالتغطيات الإخبارية والتحليل السياسي، مع العلم أن هذه القضايا آنية، تتجدد موضوعاتها بين ساعة وأخرى لأن الأحداث متلاحقة في عالم تتصارع فيه مصالح عديدة ومتضاربة، لكن القضايا الثقافية هي موضوعات إنسانية عميقة دائمة تدعو إلى فكر وإبداع وفنون، وتصقل رؤية إنسانية ذات بعد ثقافي ، تتفهم الأصول والدوافع وراء الظواهر ، وتنشغل بتأسيس مفاهيم وقيم إنسانية تكون مدعاة للتلائم الاجتماعي، والتواصل بين الشعوب، والتفاعل بين الثقافات، تبني علاقات دولية قائمة على التعاون ، وتحث على قيم العمل والتعاون والمشاركة.[1](عبد الله تايه، 2006)، حيث نحاول من خلال هده الدراسة رصد اهتمام الصحافة المكتوبة الجزائرية الخاصة ممثلة بيومية الشروق اليومي للشأن الثقافي من خلال تحليل مضمون الصفحات الثقافية، والتعرف على مكانة هدا النمط من الصحافة المتخصصة، لما له من تأثير وأهمية علمية ومجتمعية.

إشكالية البحث:

تأتي دراسة الشؤون الثقافية في الصحافة المكتوبة الجزائرية الخاصة من خلال تسليط الضوء على الصفحات الثقافية ليومية الشروق اليومي كضرورة علمية إعلامية وثقافية نحاول

من خلالها التعرف على مواضيع صفحاتها الثقافية، وعلى أنواع الفنون الصحفية التي استخدمتها في موادها المنشورة، ومن ثم الكشف عن دور تلك الصفحات الثقافية في إثراء ثقافة المتلقي، ومدى نجاحها في تأدية دورها التثقيفي و التوعوي لدى القارئ الجزائري، وعليه تم صياغة سؤال اشكاليتنا كالأتي:

ما هي الشؤون الثقافية المقدمة للمتلقي الجزائري عبر الصفحات الثقافية في جريدة الشروق اليومي ؟

التساؤلات:

تتلخص تساؤلات البحث في مايلي :

- ما مدى اهتمام جريدة الشروق اليومي بمعالجة الشؤون الثقافية المنشورة عبر صفحاتها الثقافية ؟
- ما مدى شمولية المضمون الثقافي لمختلف المكونات الثقافية الخاصة بالمجتمع الجزائري؟

أهمية البحث وأهدافه:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية الصفحات الثقافية في تحقيق تنمية ثقافية فاعلة من خلال تقديم مضمون ثقافي جيد يتجلى في نشر مقومات الوحدة الوطنية والهوية الثقافية الأصيلة للمجتمع الجزائري في ظل ما يسمى بعولمة الثقافة. حيث تهدف دراستنا للشؤون الثقافية في يومية الشروق اليومي إلى معرفة:

-حجم الاهتمام الذي توليه يومية الشروق اليومي في تغطيتها الصحفية للشؤون الثقافية.

-معرفة المواضيع الفكرية والأدبية و الفنية التي تناولتها الصفحات الثقافية لصحيفة الشروق اليومي.

- الاطلاع على الأجناس الصحفية المستخدمة في الصفحات الثقافية ليومية الشروق اليومي.
- الوقوف على مدى شمولية المضمون الثقافي لمختلف المكونات الثقافية الخاصة بالمجتمع الجزائري و مدى تلبيتها لاحتياجات القارئ.

مجتمع و عينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من أعداد يومية الشروق اليومي جميعها الصادرة خلال الفترة الزمنية الممتدة من 01 أفريل 2015 إلى 30 جوان 2015، حيث بلغ حجم المجتمع الأصلي

للدراسة 78عددا، ماعدا يوم الجمعة للغياب التام للصفحة الثقافية . حيث تم اختيار عينة الدراسة لتزامنها مع "تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية".

اعتمدنا في اختيار عينة الدراسة على العينة القصدية، لأنها تحقق أهداف الدراسة بشكل أفضل من غيرها، أما نسبة اختيار العينة للمجتمع الكلي، فان " عينة صغيرة تنتقى بعناية سوف يترتب عليها نتائج صادقة تماما مثل تلك التي تترتب على استخدام عينة كبيرة، بالإضافة لما توفره من وقت و جهد".[2](رشدي طعمية، 2004).

علما أن الدراسة التي قام بها " ستمبل " لتحديد حجم العينة، مرشدا للكثير من البحوث حيث روج لفكرة العينات الصغيرة التي وجدت استحسانا لدى الكثير من الباحثين الذين يستخدمون منهج تحليل المحتوى لتحليل مضمون الصحف، حيث يرى بأن زيادة حجم العينة عن 12 عددا لا تقدم تفاوتا ملموسا من النتائج بالنسبة ل 312 عددا في السنة. [3](محمد عبد الحميد، 1993).

وعليه جاءت مفردات عينة الدراسة كما هي موضحة في الجدول (2).

منهج الدراسة و أدواته:

تندرج دراستنا ضمن البحوث الوصفية التحليلية التي لا تقتصر على مجرد جمع البيانات والمعلومات، بل تتعدى ذلك إلى معالجة المعطيات منهجيا واستخلاص النتائج طبقا لأهداف الدراسة وما ترمي الوصول إليه، من خلال الوصف الكمي والكيفي للظواهر المختلفة.وعليه فان المنهج الأنسب لهذه الدراسة هو المنهج المسحي الذي يمكننا من دراسة الموضوع للتعرف على كيفية المعالجة الإعلامية للشؤون الثقافية في الصحافة المكتوبة الخاصة.حيث يرى الباحث "محمد عبد الحميد" أن منهج المسح من أنسب المناهج العلمية الملائمة للدراسات الوصفية ، ويرى الباحث "محمد يزان عمر" أن الدراسات الوصفية هي دراسات مسحية في أساسها ويعتبر هذا المنهج واسع الاستخدام في أبحاث الإعلام و الاتصال كاستخدامه في تحليل مضمون المواد المنشورة في وسائل الإعلام قصد التعرف على ما قدم من موضوعات وكيفية تقديمها للقراء.[4] (محمد يزان عمر، 2012).

أما فيما يخص أدوات البحث المستخدمة في الدراسة فقد اعتمدنا على تحليل المضمون،من أجل التحليل الكمي و الكيفي للصفحات الثقافية قصد الكشف عن الصورة الحقيقية لموضوع الشؤون الثقافية في الصحافة المكتوبة الجزائرية الخاصة وتحديد موقف هده الأخيرة منها، من خلال تحليل عينة من يومية الشروق اليومي، وعليه تم بناء استمارة

تحليل المضمون،حيث قسمت فيها فئات التحليل إلى قسمين رئيسين: فئة محتوى المادة الإعلامية (ماذا قيل؟)، وقد اقتصرت على فئة الموضوع وفئاته الفرعية، أما فئة شكل المادة الإعلامية (كيف قيل ؟)، فقد شملت كل من فئتي المساحة و الأجناس الصحفية. ووظفت الفكرة و المساحة (سم2) كوحدات تحليل في عينة الدراسة.

تم إجراء اختبارات الثبات والصدق وفقاً للأسس المنهجية المتبعة في دراسات تحليل المضمون، حيث بلغت نسبة الثبات 89 %، حيث تعد هذه النسبة مرضية يمكن الاعتماد عليها في التحليل.

2- الثقافة مفاهيم ومصطلحات:

2-1- الثقافة:

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم التي تحمل دلالات و معاني متنوعة و مختلفة على حسب المنظور المتناول منه، حيث لازال حتى اليوم لم يستقر بعد على تعريف شامل و كامل. اذ تعددت و تنوعت تعريفاته حتى تجاوز المئات، ولكننا سنختار منها تعريف "إدوارد تايلور" للثقافة كونها " ذلك الكل المُركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وأي قدرات أخرى يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع."[5] (برهان غليون، 1990). و عرّفها المفكر "محمد عابد الجابري" على أنها " ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتطورات، والقيم والرموز والتغيرات والإبداعات، التي تحتفظ بها الجماعة البشرية بهويتها الحضارية، في إطار ما تعرفه من تطورات، بفعل ديناميكيتها وفعاليتها للتواصل والأخذ والعطاء ".[6] (محمد عابد الجابري، 2000).

في حين عرّفها المفكر "مالك بن نبي" على أنها " مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه".[7](مالك بن نبي، 1984).

2-2- الصحافة الثقافية: تعتبر الصحافة الثقافية جزء من الإعلام الثقافي، وهي ذلك النوع من الصحف الذي يتخذ من الثقافة محور اهتماماته،وبإمكاننا أن نجد الصحافة الثقافية تحت ثلاثة أشكال هي المجلات الثقافية المحضة والملاحق الثقافية الأسبوعية بالصحف اليومية العامة وأيضا الصفحات الثقافية اليومية بالصحف العامة .[8](محمد شطاح، الجزائر).

2-3- الصفحات الثقافية: من التعريفات التي استطاعت تحديد جانب من ماهية الصفحات الثقافية،تعريف "إبراهيم العريس"، حيث يعرف الصفحة الثقافية على أنها:"دلك الحيز من الصفحات الذي تكرسه الصحيفة اليومية،لبحث شؤون الأدب والفن،والعلم ومتابعتهم إخباريا،حيث تحاول أن تضع القارئ يوما بعد يوم في جو ما يحدث في الساحة الثقافية محليا وعالميا،وتحاول غالبا أن تفرض عليه توجها معينا في هدا المجال"9(إبراهيم العريس، لبنان).

أما الباحث أحمد بن علي صالح العمير فيعرفها على أنها " مساحة من الصحيفة اليومية لتقديم القضايا الثقافية في الأدب والفكر، عن طريق عرض نصوصها ومتابعة أخبارها وتسليط الضوء على شخصيتها عبر الفنون الصحفية المختلفة" .[10](أحمد بن علي بن صالح العمير، 2006).

2-4- الشؤون الثقافية:

في دراستنا نشير إلى أننا تبنينا كمفهوم إجرائي للشؤون الثقافية كمايلي : هي كافة المضامين التي تعنى بالقضايا الثقافية المحلية والعربية والعالمية التي تنشرها يومية الشروق اليومي على مستواها من التغطيات الخبرية ومواد الرأي والتعليقات والتحليلات للإنتاج الأدبي و الفكري والفني والتراث وكافة أشكال وأنواع الأنشطة الثقافية.

3- جدلية العلاقة بين الإعلام والثقافة:

تجدر الإشارة أنه قبل التطرق لعلاقة الإعلام والثقافة، لابد أن نعرج على أحد أهم أنواع الإعلام المتخصص والذي يعود ظهوره إلى منتصف القرن الماضي على يد الباحث "روبرت إسكافيد" عام 1974.

3-1- الإعلام الثقافي: يقصد به رصد ما يدور في الساحة الثقافية من نشاطات ثقافية وتبليغها للمتلقي عن طريق الوسائط الإعلامية المعروفة والمتواجدة كالراديو،والتليفزيون، والنث، والهاتف الجوال، و المجلات، و الصحافة المكتوبة, فالهدف الأساس من الإعلام الثقافي هو توصيل المعرفة للمتلقي,حيث الثقافة و الإعلام هدفهما بالكاد واحد، هو مخاطبة الناس، والاتصال بهم عن طريق الصورة، والصحيفة الورقية، وعن طريق الصحيفة الالكترونية، وكذا عن طريق الصوت، كل ذلك وفق الوسيلة المتاحة، أو التي يختارها المتلقي بمحض إرادته، إذ لا

ثقافة بدون إبلاغ و تعبير ، وإلفات نظر عن محتواها، و لا إعلام جيد دون ثقافة تؤازره.[11] (ماجي حلواني، 2001).

3-2- الإعلام والثقافة، علاقة اتصال أم انفصال ؟

من المعلوم أن التبادلية في العلاقة بين وسائل الإعلام والثقافة سمة أخذت في البروز في بحوث الإعلام، حيث أن وسائل الاتصال تستمد الإطار العام لعملها وقيمها من الثقافة المحيطة بها، كما أنها بدورها تعد من أهم أدوات الثقافة لأي مجتمع، فهي تقوم بوظيفة غرس القيم الثقافية في المجتمعات المتخلفة . فالتبادلية عملية أخذ وعطاء دائمة بين الثقافة والإعلام، وهي ككل العمليات الحضارية، تخضع لقانون التطور سواء كان تطورا فكريا أو تطورا تكنولوجيا . ولقد استدعى التطور أن تكون الوسائل الإعلامية هي الروافد المستقبلية للثقافة، ذلك أن الثقافة المعاصرة المتجهة إلى المستقبل تبدو أكثر ما تكون ارتباطا بالإعلام من أي وقت مضى. [12](نوال عمر، 1982). حيث أنه هناك اتفاق أو شبه اتفاق على وجود تكامل بين الإعلام والثقافة من حيث المعرفة والإبداع والقيم والسلوك. فالثقافة تعتبر منظومة متكاملة تضم في إطارها المعارف والمعلومات المتوارثة أو المنقولة، التي لها صلة بشؤون حياة الإنسان وتفسيراتها ووسائل نشر الإبداع والمعارف والمعلومات .إلى جانب الإبداع الفني والأدبي والعقائدي والقيمي وأنماط السلوك وعلاقاتها بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية. [13](سامية جفال، 2013).

كما ترسم الثقافة تراث الأمة المادي والروحي الذي يشكل خصائصها وقيمها وصورتها الحضارية، أما الإعلام هو أداة التفسير والنشر، فوسائل الاتصال والإعلام هي الأداة الناقلة للثقافة، من حيث أنها تساعد على دعم المواقف الثقافية والتأثير فيها وحفر الأنماط السلوكية وتعزيزها وطرح مفاهيمها على الجمهور من خلال البث والنشر والشرح لما يمكن اعتباره فعلا ثقافيا عضويا. [14](محمد علي حوات، 2001).

4- تحليل نتائج الدراسة:

نستنتج من نتائج الجداول (02) و (03) أن هناك تباين في المساحة المخصصة لمعالجة الشؤون الثقافية في جريدة الشروق اليومي، حيث جاءت النسب الأكبر لكل من الأعداد الثالث والرابع وكذا السابع والثامن والتاسع على عكس الأعداد الأخرى. بسبب تزامن هذه الدراسة مع "تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية"، حيث ازداد النشاط الثقافي في تلك الفترة، مما جعل يومية الشروق اليومي تولي أهمية بالغة لتغطية المواضيع الثقافية وهذا بتخصيص ملحق

ثقافي إضافي خاص بالتظاهرة ضمن صفحات اليومية ودون التخلي عن الصفحة الثقافية اليومية، مما زاد من عدد الصفحات الثقافية داخل الجريدة في هذه الفترة.

نلاحظ من الجدول (04) أن الأجناس الخبرية (الخبر، التقرير والحوار) تصدرت قائمة الفنون التحريرية المستخدمة في نشر المواد الإعلامية الخاصة بالشؤون الثقافية بجريدة الشروق اليومي، حيث شكل الخبر أعلى نسبة، يليه التقرير ثم الحديث، وتعكس هذه النسب الأهمية التي توليها الجريدة في التغطية الخبرية للمواضيع الثقافية، أما الروبورتاج فنسبته ضئيلة جدا.

فيما يتعلق بأجناس الرأي (العمود والمقال) فجاءت النسب متفاوتة بين المقال والعمود، حيث برز المقال أكثر حضورا من العمود ولكن لا يعكس أهمية توظيفه على مستوى اليومية في تغطيتها للمواضيع الثقافية.

نستنتج من نتائج الجداول (5)، (6)،(7)،(8) و (9) أن جريدة الشروق اليومي ركزت أكثر على البعد الثقافي الفني على عكس الأدبي و الفكري و التراثي، حيث احتكر الإنتاج الفني النسبة الأكبر في تغطية المواضيع الثقافية ،إذ يتصدر التلفزيون المشهد بأكثر من 30 % (ما يفسر بامتلاك مجمع الشروق لمجموعة من القنوات التليفزيونية حيث يتم الإشهار لها عن طريق الجريدة) ، ثم تليه باقي النشاطات الفنية مثل المسرح والموسيقى و إجراء حوارات مع فنانين وشخصيات فنية، إذ تعتبر من أهم العوامل في جذب الجمهور للتظاهرة الثقافية وإعطائها بعدا جماهيريا لإنجاحها ميدانيا.

أما فيما يتعلق بالتراث الثقافي فكانت نسبته كذلك ضئيلة رغم أهميته في ترسيخ جزء من الهوية الثقافية للمجتمع، أما فيما يتعلق بفئة مواضيع أخرى فكانت نسبتها ملحوظة نوعا ما لاشتمالها على مواضيع حول المنشات الثقافية وكذا المواضيع الدينية وبعض الأعمدة والمقالات التي تتناول أزمة الثقافة و العراقيل و المصاعب التي تواجهها.

5- خلاصة:

أسهمت تظاهرة " قسنطينة عاصمة الثقافة العربية " في تفعيل المشهد الثقافي، مما جعل جريدة الشروق اليومي تولي أهمية كبيرة للتغطية الخبرية للحدث، مما انعكس إيجابا على زيادة المساحة المخصصة للمواضيع الثقافية دون الاستغناء عن الصفحة الثقافية، و مما يعاب عليها اعتمادها الشبه الكلي على التغطية الخبرية للمواضيع الثقافية دون التركيز على

التحليل والتفسير أو الاستعانة بأجناس الرأي أو الأجناس الكبيرة، مما أحدث عدم التوازن في توظيف الأجناس الصحفية. وهذا يعزى لطبيعتها كجريدة يومية إخبارية بالدرجة الأولى.

أثبتت النتائج أن جريدة الشروق اليومية أولت أهمية أكبر للإبداع الفني على حساب الانتاج الفكري و الأدبي و التراثي الذي يعد صمام الأمان الحقيقي للتثقيف والتنوير ونشر الوعي المجتمعي و الحفاظ على مكونات الهوية الثقافية الجزائرية، مما أثر سلبا على وظيفتها التثقيفية المنوطة بها.

6- خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على موقع الشؤون الثقافية في جريدة الشروق اليومي وكيف أسهمت الصفحات الثقافية سلبا أو إيجابا في الدفع بهذا النوع الإعلامي المتخصص إلى التطوير والتغيير والتحديث وجعله منبرا توعويا و تنويريا و تنمويا، لكن غلبة التغطية الإخبارية للمواضيع الثقافية و ترجيح كفة الإنتاج الفني على الفكري والأدبي حال دون ذلك، قد يكون السبب الطبيعة الإخبارية للجريدة من جهة و كذا الجانب التجاري و التسويقي الذي يفرض منطقه في السوق، يعني التعامل مع القارئ كمستهلك للثقافة و ليس كناقد لها، أو ضعف تكوين الكادر الصحفي المتخصص في الثقافة أو هشاشة المشهد الثقافي الجزائري في حد ذاته. ولكن كل هذا لا يسقط عن الجريدة مسؤوليتها في تحقيق وظيفة التوازن في المجتمع عن طريق الاهتمام أكثر بتطوير الصفحات الثقافية و انتقاء محتوياتها بما يخدم المتلقي بصفة عامة و القارئ بصفة خاصة وذلك للمحافظة على موروثنا الثقافي و تحصين هويتنا الوطنية من رياح العولمة بما يتماشى و متطلبات المرحلة المعاصرة.

7- التهميش:

1-عبد الله تايه، الإعلام الثقافي في الإذاعة والتليفزيون،ط 1، (فلسطين: دار الماجد للطباعة والنشر ،2006)، ص3.

2-رشدي طعمية، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، ط 1، (مصر: دار الفكر العربي، 2004) ، ص 245.

3-محمد عبد الحميد، دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، ط 1، (مصر: عالم الكتب، 1993)، ص322.

4-محمد يزان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، ط2، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2012)، ص45.

5-برهان غليون،اغتيال العقل ، ط 2، (لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية، 2000)، ص14.

6-، محمد عابد الجابري،المثقفون في الحضارة العربية، (سوريا: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000)، ص22.

7- مالك بن نبي، مشكلات الحضارة مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، (سوريا: دار الفكر، 1984)، ص 74.

8-ماجي حلواني، البرامج التعليمية الثقافية، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، مصر،2001،ص 136.

9-محمد شطاح، محاضرات في مادة الصحافة الثقافية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 25 ماي 2007.

10-إبراهيم العريس، الكتابة في الزمن المتغير في تجربة الصحافة الثقافية،ط1، (لبنان: دار الطليعة، 1979)، ص ص 10-9.

11- أحمد بن علي بن صالح العمير، الصفحات الثقافية في الصحافة السعودية دراسة تحليلية تقويمية لعينة من الصحف السعودية اليومية، رسالة ماجستير في الإعلام، الرياض، السعودية، 2006 ، ص235.

12-نوال عمر، الإعلام والتنمية،(مصر: مكتبة الرشيد، 1982)، ص 149.

13-سامية جفال، الإعلام والثقافة وجدلية العلاقة في ظل العولمة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع ،بسكرة، الجزائر،العدد 08، ديسمبر، 2013، ص 338.

14-محمد علي حوات، العرب والعولمة شجون الحاضر وغموض المستقبل، ط1،(مصر: مكتبة مدبولي، 2001)، ص ص 225- 224 .

7- الملاحق: الجداول

جدول رقم01: يوضح توزيع الأعداد المشكلة لعينة الدراسة

العدد	التاريخ	عدد الصفحات	رقم العدد
01	05	01	4698
02	06	01	4699
03	18	03	4711
04	25	07	4718
05	29	01	4722
06	06	01	4729
07	16	05	4739
08	23	03	4746
09	06	07	4760
10	14	01	4768
11	15	01	4769
12	17	01	4771

جدول رقم (02) يوضح توزيع المساحة بالسنتيمتر المربع لموضوع الشؤون الثقافية في أعداد العينة المختارة.

أعداد العينة	المساحة (سم2)	النسبة (%)
العدد الأول	422	4.16
العدد الثاني	422	4.16
العدد الثالث	1266	12.5
العدد الرابع	2954	29.16
العدد الخامس	422	4.16
العدد السادس	422	4.16
العدد السابع	2210	20.87
العدد الثامن	1266	12.5
العدد التاسع	2954	29.16
العدد العاشر	422	4.16
العدد الحادي عشر	422	4.16
العدد الثاني عشر	331.5	3.26

جدول رقم (03) يوضح نسبة المساحة التي تحتلها مواضيع الشؤون الثقافية من إجمالي مساحة الأعداد المختارة.

مساحة كامل الأعداد (سم2)	مساحة مواضيع الشؤون الثقافية (سم2)	النسبة (%)
127296	13993.5	11

جدول رقم (04) يوضح تكرارات فئة الأجناس الصحفية المنشورة في جريدة الشروق اليومي في كل عدد.

الأجناس الصحفية	التكرار	النسبة (%)
الخبر	68	51.12
المقال	10	07.51
التقرير	17	12.78
الحديث	12	09.02
العمود	04	03.00
الروبورتاج	02	01.50
المجموع	133	100

جدول رقم (05) يوضح تكرارات فئة الشؤون الثقافية المنشورة في جريدة الشروق اليومي في كل عدد.

الشؤون الثقافية	التكرار	النسبة (%)
الإنتاج الفكري	17	12.78
الإبداع الفني	62	46.61
الإنتاج الأدبي	09	06.76
التراث الثقافي	10	07.51
مواضيع أخرى	15	11.27
المجموع	113	100

جدول رقم (06) يوضح تكرارات فئة الإنتاج الفكري المنشورة في جريدة الشروق اليومي في كل عدد.

الإنتاج الفكري	التكرار	النسبة (%)
تقديم عمل فكري	03	17.64

إشكاليات ثقافية	06	35.29
عرض كتب و تراجم	01	05.88
تربية و تعليم	03	17.64
شخصيات فكرية	04	23.52
المجموع	17	100

جدول رقم (07) يوضح تكرارات فئة الإبداع الفني المنشورة في جريدة الشروق اليومي في كل عدد.

الإبداع الفني	التكرار	النسبة (%)
موسيقى	09	14.51
سينما	10	16.12
مسرح	11	17.74
تليفزيون	20	32.25
فنون تشكيلية	02	03.22
الرقص	02	03.22
شخصيات فنية	08	12.90
المجموع	62	100

جدول رقم (08) يوضح تكرارات فئة الإنتاج الأدبي المنشورة في جريدة الشروق اليومي في كل عدد.

الإنتاج الأدبي	التكرار	النسبة (%)
الشعر	03	33.33
القصة	01	11.11
الرواية	01	11.11
شخصيات أدبية	04	44.44
المجموع	09	100

جدول رقم (09) يوضح تكرارات فئة التراث الثقافي المنشورة في جريدة الشروق اليومي في كل عدد.

التراث الثقافي	التكرار	النسبة (%)
التراث المادي	02	20
التراث اللامادي	03	30
التاريخ	05	50
المجموع	10	100

مجلـــــــةالاتصـــــال والصحـافة

ENSJSI

المجلد 6 / العـدد: 02 (2019)، ص 84- 98

الحماية الدولية للصحفيين ووسائل الإعلام في القانون الدولي العام

International protection for journalists and the media In general international law

عبدالنور دبش

أستاذ محاضر

كلية الحقوق- جامعة الجزائر1

debecheabdenour@yahoo.fr

مبروك لمشونشي

أستاذ محاضر

المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام

mabroukpaps@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/05/16 تاريخ القبول: 2019/05/29 تاريخ النشر : 2019/06/03

ملخص:

تختلف أنظمة حماية الصحفيين باختلاف الوضعية التي يكون عليها الصحفي، فهناك الصحفيون المعتمدون الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا جزءا منها، و الذي نصت عليهم اتفاقيتي لاهاي لعام 1899 و1907 و اتفاقية جنيف لأسرى الحرب لعام 1929 واتفاقيات جنيف لعام 1949، و هناك الصحفيين غير المعتمدين الذين يباشرون مهاما في مناطق خطرة، والذي نص عليهم البروتوكول الإضافي الأول لسنة1977 في المادة (79) و التي أبقت الحقوق التي قررتها اتفاقيات القانون الدولي الإنساني للمراسل المعتمد الذي يرافق القوات المسلحة دون أن يكون جزءا منها، و يبقى أنه لا يمكن فصل الصحفيين باعتبارهم أشخاصا مدنيين عن الأجهزة والأماكن التي يستعملونها و بما فيها وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، مثل مرافق محطات الإذاعة و التلفزيون، حيث نص القانون الدولي على حمايتها باعتبارها أعيان مدنية، وقد جاءت هذه الدراسة للتحدد القواعد التي يقرها القانون الدولي لحماية الصحفيين ووسائل الإعلام.

الكلمات المفتاحية: القانون الدولي - الحماية الدولية - المسؤولية الدولية - الصحفيين - وسائل الإعلام.

المؤلف المرسل : دبش عبد النور

Abstract:

Systems of protection for journalists vary according to the situation of the journalist: accredited journalists accompany the armed forces without being part of it and unaccredited journalists perform work in dangerous areas.
The fact remains that journalists can not be separated as civilians from the devices and places they use, including media of all kinds, such as radio and television stations, where international law provides for their protection. as civil objects. Protect journalists and the media.

Keywords: International Law - International Protection - International Responsibility - Journalists – Media.

1 . مقدمة:

خلال السنوات الفارطة نادت العديد من الحكومات والمنظمات والسياسيين للرجوع إلى القانون الإنساني الدولي وحقوق الإنسان في النزاعات المسلحة. وتشير الأمم المتحدة بانتظام إلى القانون الإنساني وحقوق الإنسان في قرارات مجلس الأمن وفي مناقشات مجلس حقوق الإنسان، كما ترد الإشارة إلى ذلك في المناشير السياسية لحركات المعارضة وفي تقارير المنظمات غير الحكومية وفي الدوريات التدريبية للجنود وفي المناقشات الدبلوماسية.

فيمكن أن يتولد لدينا الانطباع منذ الوهلة الأولى بأن القانون الدولي الإنساني لا يكفل حماية كاملة للصحفيين، لأن اتفاقيات جنيف وبروتوكوليها الإضافيين لا تتضمن إلا إشارتين صريحتين بخصوص العاملين في مجال الإعلام "المادة 4(ألف-4) من اتفاقية جنيف الثالثة والمادة 79 من البروتوكول الإضافي الأول".

لكن عند قراءة هاتين المادتين بالموازاة مع قواعد إنسانية أخرى، يتضح أن الحماية الممنوحة بموجب القانون الساري شاملة تماماً، والأهم من ذلك أن المادة 79 من البروتوكول الإضافي الأول تنص على أن الصحفيين يتمتعون بجميع الحقوق وأشكال الحماية الممنوحة للمدنيين في

النزاعات المسلحة الدولية، وينطبق الشيء نفسه على حالات النزاع غير المسلح بمقتضى القانون الدولي العرفي " القاعدة 34 في دراسة اللجنة الدولية للقانون الدولي الإنساني العرفي".

ومن أجل إدراك نطاق الحماية التي يخولها القانون الدولي الإنساني للصحفيين إدراكا تاماً ينبغي استبدال لفظ "صحفي" بلفظ "مدني" اعتباراً من الصيغة المستخدمة في اتفاقيات جنيف وبروتوكوليها الإضافيين.

حيث يتمتع الصحفيون بحكم وضعهم كمدنيين بحماية القانون الدولي الإنساني من الهجمات المباشرة شريطة ألا يشاركوا مباشرة في الأعمال العدائية. وتشكل أية مخالفة لهذه القاعدة انتهاكاً خطيرا لاتفاقيات جنيف وبروتوكولها الإضافي الأول. فضلاً عن أن التعمد في توجيه هجوم مباشر ضد شخص مدني يرقى أيضا إلى جريمة حرب بمقتضى نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

لذلك فإن دراسة أثر هذه القوانين على حماية الصحفيين والإعلاميين في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية شيء مهم، لكون وضعية الصحفي إبان النزاع المسلح مازال يشوبها الغموض رغم المواد القانونية المتوفرة. ولقد حولنا تحديد القواعد التي يتظمنها القانون الدولي في هذا المجال، ومن أجل ذلك طرحنا السؤال التالي: ماهي القواعد التي يقرها القانون الدولي العام لحماية الصحفيين ووسائل؟

2. قواعد حماية الصحفيين في أحكام القانون الدولي:

سنتعرض في هذا المبحث لقواعد حماية الصحفيين من خلال أحكام القانون الدولي وذلك عبر تحديد مفهوم الصحفي في القانون الدولي الإنساني، وعبر تبيان أشكال الحماية الدولية المتوفرة للصحفيين المعتمدين بالقطاعات العسكرية دون أن يكونوا جزءا منها، ثم توضيح كيفية حماية الصحفيين استنادا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة.

1.2 مفهوم الصحفيين في القانون الدولي:

سنعمل في هذا المطلب على تحديد المقصود من الصحفي في اطار القانون الدولي وتبيان أنواعه.

1.2.2 تعريف الصحفي في القانون الدولي:

لم تقم الإتفاقيات الدولية التي تهتم بحماية الصحفيين بتحديد تعريف للصحفي سواء في اللوائح الخاصة بالقوانين وأعراف الحروب البرية الملحقة باتفاقيتي لاهاي لسنة 1899 و1907، والتي لم تتطرق هي الأخرى لتعريف مراسلي الصحف الذين يرافقون القوات المسلحة المنصوص عليهم في المادة 13. كما نجد أن المادة 81 من اتفاقية جنيف لسنة 1929 قد نصت على المراسل الصحفي دون أن تعطي أي تعريف له شأنها شأن الإتفاقيتين السابقتين. أما بخصوص إتفاقية جنيف الثالثة لسنة 1949 الخاصة بكيفية معاملة الآسرى نصت في المادة 4/أ4 على المراسلين الحربين الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا جزءا منها دون أن تعطي تعريف للصحفي، كذلك الشأن بالنسبة للمادة 79 من البروتوكول الإضافي الأول لسنة 1977 والتي لم يرد فيها أيضا بيان مفهوم الصحفيين.[1]

وتجدر الإشارة أن أول تعريف وضع للصحفي أو المراسل الحربي هو الذي تضمنته المادة 2/أ من مشروع اتفاقية الأمم المتحدة لحماية الصحفيين الذين يقومون بمهام خطرة في مناطق النزاع المسلح والتي لم يكتب لها أن ترى النور؛ حيث جاء فيها «كل مراسل أو مخبر صحافي ومصور تلفزيوني ومصور فوتوغرافي ومساعديهم الفنيين في السينما والإذاعة والتلفزيون الذين يمارسون النشاط المذكور بشكل معتاد بوصفها مهنتهم الأساسية».[2] أما في قاموس القانون الدولي الإنساني فيعرف الصحفي في زمن النزاعات المسلحة بأنه «الشخص الذي يسعى للحصول على معلومات أو يقوم بالتعليق عليها أو يستخدمها لغرض نشرها في الصحافة أو الإذاعة أو على الشاشة أو مساعديهم». ويرى البعض أن المراسل الحربي هو ما عرفه القانون الدولي بأن «كل صحفي متخصص يتواجد في مسرح العمليات بتفويض وحماية من القوات المسلحة لأحد الأطراف المتحاربة وتتمثل مهمته في الإعلام بالأحداث ذات الصلة أثناء وقوع الأعمال العدائية».[3]

2.2.2 الفرع الثاني: أنواع الصحفيين في مناطق الحروب:

يعمل خلال النزاعات المسلحة ثلاثة أصناف من الصحفيين يختلفون من حيث مواد ونطاق الحماية.

أولا- مراسل حربي ملحق بالقوات المسلحة:

هو صحفي مدني يرافق القطعات دون أن يكون جزءا منها بناءا على تصريح من القطعات التي يرافقها ويتبع تعليمات هذه القوات، وهذا النوع يتمتع بوضع أسير حرب إذا تم إلقاء القبض عليه، وهذا وفقا لما نصت عليه المادة 13 من اتفاقيات لاهاي1907 والمادة 81 من اتفاقية جنيف لسنة 1929 والمادة 4/أ4 من اتفاقية جنيف الثانية لسنة 1949 والفقرة 2 من المادة 79 من البروتوكول الإضافي الأول لسنة 1979.[4] ونشير في هذا الصدد إلى أن المبادئ التوجيهية لوزارة الدفاع البريطانية فيما يتعلق بالإعلام تكفل للصحفيين الملحقين بالقوات المسلحة وضع أسرى حرب إذا ما وقعوا في الأسر. عكس السلطات العسكرية الفرنسية التي تعتبر أن هذا الصنف هم على غرار المستقلين ليس لهم الحق إلا في وضع المدنيين كما تنص المادة 79 من البروتوكول الأول.[5]

حيث يواجه الصحفيون وغيرهم من العاملين في مجال الإعلام خطر الاحتجاز التعسفي لأسباب يُدّعى أنها أمنية. وهنا يكمن الفرق بين "المراسل الحربي" (المادة 4(ألف-4) من اتفاقية جنيف الثالثة) و"الصحفي" (المادة 79 من البروتوكول الإضافي الأول). كلا الفئتين معترف بها كفئة مدنية مع فارق وحيد هو أن مراسل الحرب يحق له التمتع بوضع أسير الحرب. كما أنه يتلقى ترخيصاً رسميا بمرافقة القوات المسلحة. وبناء على هذه العلاقة الوثيقة، يحق لمراسل الحرب عند إلقاء القبض عليه التمتع بالوضع القانوني نفسه الممنوح لأفراد القوات المسلحة. وعلى ذلك الأساس يتمتع مراسلو الحرب بالحماية المنصوص عليها في اتفاقية جنيف الثالثة والمكمّلة في البروتوكول الإضافي الأول والقانون الدولي العرفي.

ومصطلح "صحفي مرافق" تعبير حديث. وقد استعمل للمرة الأولى على ما يبدو خلال غزو العراق عام 2003، وأخذ استخدامه في الانتشار منذ ذلك الحين. ولا يرد ذكره في أي حكم من أحكام القانون الدولي الإنساني كما أنه لا يقوم، حسب علمي، على تعريف دقيق. لكن بالإمكان القول إن مفهوم مراسل الحرب بشكل عام مرادف لما يعرف باسم "صحفي مرافق" وإن لم ينطبق ذلك بالضرورة على جميع الحالات. ولكي يصبح الصحفي مراسل حرب بالمفهوم المحدد في القانون الدولي الإنساني، يكون شرط اعتماده لدى القوات العسكرية إلزامياً. وبالتالي يصبح "الصحفي المرافق" مراسلاً حربيا بحكم القانون عندما يكون معتمداً رسمياً لدى القوات المسلحة.

ثانيا- الصحفي المستقل:

هو كل صحفي ينتقل بمعزل عن القطعات العسكرية وليس جزءا منها ويعتبر مدنيا وفق أحكام اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949 والبروتوكول الإضافي الأول والبرتوكول الثاني لسنة 1977 الخاص بالنزاعات غير ذات الطابع الدولي وقرار مجلس الأمن الدولي رقم 1738 لسنة 2006.

ولا يعني ما تقدم أن باقي الإ علاميين لا يجدون حماية على الإطلاق في حال وقعوا في قبضة أحد الأطراف المتحاربة. فعلى النقيض من ذلك، الحماية القانونية التي يتمتعون بها واسعة النطاق إلى حد بعيد، وإن كان غالباً ما يغفل عن هذا الجانب. فأولا، إذا لم يكن الصحفيون من رعايا البلد الذي يقع القبض عليهم فيه، فإنهم يفيدون من جميع أشكال الحماية المناسبة الممنوحة لهم بموجب اتفاقية جنيف الرابعة. وفي كافة الأحوال يتمتع الصحفيون وغيرهم من الإعلاميين دوماً بالضمانات الأساسية التي تكلفها لهم المادة 75 من البروتوكول الإضافي الأول كحد أدنى والتي تحظر بشكل خاص ممارسة العنف إزاء حياة وصحة الأشخاص الذين في قبضة أحد أطراف النزاع، والتعذيب بشتى أشكاله وانتهاك الكرامة الشخصية وأخذ الرهائن. وبالإضافة إلى ذلك، تكفل المادة ضمانات لتوفير محاكمة عادلة للشخص المدان بارتكاب جريمة. ويتمتع الإعلامي المحتجز بالضمانات الأساسية نفسها سواء وقع الاحتجاز عليه لأسباب تتعلق بنزاع مسلح دولي أو غير دولي. ويكون الصحفيون، بصفتهم مدنيين، مشمولين بالحماية في أوقات النزاع المسلح غير الدولي عملاً بالمادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف الأربع والبروتوكول الإضافي الثاني والقانون الدولي العرفي.

ثالثا- الصحفي العسكري:

هو عسكري يعمل في مجال النشاط الإعلامي للجيش وينطبق عليه ما يقع على أفراد القوات المسلحة وهو لا يتمتع بأية حصانة خاصة.[6]

رغم أن المشرع الدولي لم يغفل التطرق لقواعد حماية الصحفيين في النزاعات الدولية إلا أنه لم يأتي على ذكر للصحفيين في المعاهدات التي تطبق على النزاعات المسلحة غير الدولية، ولكن يعتبر الصحفيين في هذه الشروط هي مدنيون أو أشخاص لا يشاركون بشكل مباشر أو يتوقفون عن المشاركة في الأعمال العدائية، وجميع أشكال الحماية المطبقة على المدنيين تنطبق عليهم وعلى طواقمهم. [7]

2.2 الحماية الدولية للصحفيين المعتمدين في القطاع العسكري:

1.2.2 الحماية الدولية للصحفيين المعتمدين في القطاع العسكري:

سلسلة من المعاهدات والمعاهدات الدولية حول كيفية حماية الصحفيين من الجيش دون أن يكونوا جزءًا منه. من أهم هذه الاتفاقيات:

أولا- اتفاقية لاهاي لعام 1907:

تنص المادة 1 من اتفاقية لاهاي لعام 1907 على أن الصحفيين، رغم ارتباطهم بالقوات العسكرية ولكن ليسوا جزءًا منها، يعاملون كأسرى حرب إذا تم اعتقالهم بسبب يصبح الصحفيون الذين يرافقون الجيش جزءًا قانونيًا من هذه الهيئة العسكرية، أو لا. كما تطلب المادة 13 من المراسل العسكري تقديم شهادة من السلطات العسكرية تثبت أنهم شركاء في الجيش. [8]

ثانيا- في اتفاقية جنيف لعام 1929:

تنص اتفاقية معاملة أسرى الحرب، المستمدة من اتفاقية جنيف لعام 1929، في المادة 81، القسم السابع، على أن "الأشخاص المرافقين للقوات المسلحة دون أن يكونوا تابعين لهم مباشرة، مثل المراسلين، المخبرون أو المتعاقدون من الباطن أو المتعاقدون من الباطن الذين يقعون في أيدي العدو. ويرى العدو أنه من المناسب إيقافهم، ولهم الحق في أن يعاملوا كأسرى حرب، بشرط امتلاك تصريح من السلطات العسكرية التي رافقهم ".

لا تحتوي المادة 13 من اتفاقية لاهاي لعام 1907 على نفس المضمون: للعدو الحق في الاختيار بين اعتقال الصحفيين أو عدم تصنيفهم كأسرى حرب، ثم النص على وجوب قيام الصحفيين بإثبات الهوية عن طريق إعلان يوضح وضعهم كمراسلين عسكريين يرافقون الوحدات العسكرية. أن أكون جزءًا منه كقرينة للهوية. [9]

ثالثا- في اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949:

وأكد الاتفاق على أن الصحفيين الملحقين بالقوات المسلحة دون أن يكونوا جزءًا منها في حالة أسرى الحرب، شريطة أن يحصلوا على ترخيص من القوات المسلحة المصاحبة لهم. ومع ذلك، خفف المشرعون هذا الشرط، لأن الصحفيين ربما فقدوا تلك البطاقة أو التصريح أثناء الحرب، لكن المشرع أبقى على العدو أو القوات العسكرية التي ألقت القبض على الصحفيين

ولم يعثروا على أي وثيقة. إثبات مطالبتهم بأن يعاملوا كأسرى حرب. اتفاقية جنيف الثالثة إلى أن تصدر المحكمة المختصة قرارًا وفقًا للفقرة 2 من المادة 5 [10] من الاتفاقية الأخيرة [11].

رابعا- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاص بحماية الصحفيين:

من أهم قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة المتعلقة بحماية الصحفيين في بؤر النزاعات المسلحة: دعوة الأمين العام للأمم المتحدة للتشاور مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر والمنظمات الدولية المعنية لإتخاذ الخطوات اللازمة لضمان التطبيق الأفضل لقواعد القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة؛ التأكيد على إضافة إتفاقيات دولية إنسانية ملائمة لضمان حماية المدنيين ولآسرى والقاتلين في كل النزاعات المسلحة، والتأكيد على مبدأ أساسي في التمييز بين المقاتلين وغير المنخرطين في الأعمال القتالية؛ دور الصحفيين الريادي في الحصول على المعلومات التي تتعلق بالنزاعات المسلحة لتنوير الأمم والشعوب؛ يؤكد القرار أن المواد التي تنص عليها اتفاقيات جنيف الأربعة لسنة 1949 لا تغطي بعض أنواع الصحفيين العاملين في مناطق النزاعات المسلحة والمكلفين بمهام خطرة لا تنسجم مع متطلبات عملهم الراهنة؛ تأكيد القرار على الحاجة الماسة لإيجاد أدوات إنسانية دولية إضافية لضمان حماية أفضل للصحفيين في مناطق النزاع المسلح، وقد نصت الفقرة الأولى في القرار على...»: التعبير عن الاهتمام البالغ للأخطار الجسيمة التي يتعرض لها المراسلين الصحفيين المكلفين بمهام مهنية خطرة في مناطق النزاع المسلح؛التعبير عن الأسف العميق لان بعض المراسلين الصحفيين دفعوا حياتهم بسبب ضمائرهم الحية لأداء مهمتهم.«... الدعوة إلى إحترام وتطبيق اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949 إلى الحد القابل للتطبيق وخصوصا على المراسلين الصحفيين الحربين المرافقين للقوات المسلحة دون أن يكونوا جزءا منها حسب نص المادة 13 من القرار" .[12]

3. عدم مشروعية الهجمات التي تستهدف الصحفيين ووسائل الإعلام:

شاهدنا في حربي الخليج الأولى والثانية والعدوان الأمريكي على العراق سنة 2003 أن أول من يتضرر على أرض المعركة البنيات التحتية والمؤسسات الإعلامية بذريعة نشرها للخطابات

العدائية. لذلك فقد تكفل القانون الدولي بحماية الصحفيين ووسائل الإعلامية من الهجمات العسكرية بمجموعة من النصوص نعرض منها.

1.3 حماية وسائل الإعلام باعتبارها أعيانا مدنية:

تعد المحطات الإذاعية والتلفزيون أعيانا ذات طابع مدني وتتمتع بصفتها هذه بحماية عامة، وقد تم التنصيص على عدم مهاجمة الأعيان المدنية في القانون الدولي الإنساني منذ القرن العشرين، وأعيد التأكيد عليه في البرتوكولي لسنة 1977 وفي النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. وينتج عن الالتزام المزدوج الذي نصت عليه المادة 48 من البرتوكول الأول أن تتمتع الأعيان المدنية على غرار السكان المدنيين بحماية عامة حددت أحكامها المادة 52 من البرتوكول الأول.إذن فكل التجهيزات ومرافق الإعلام التي لا تستخدم إستخداما عسكريا ولا تنطبق عليها الشروط المنصوص عليها في المادة 52 الفقرة 2 تدخل ضمن الأعيان المدنية التي "لا يجب أن تكون محلا للهجوم أو لهجمات الردع."[13].

2.3 استهداف وسائل الإعلام أثناء الحروب:

في كل الحروب التي شهدها العالم لم تستثن أي منها استهداف المواقع المدنية وحتى المناطق الخاصة بانشطة منظمة اليونسكو فما بالك بوسائل الإعلام وتجهيزاتها ومؤسساتها، وكان المبرر الذي يتكرر على لسان الناطقين بإسم الجيش أو ما يسمى المتحدث العسكري هو أن هذه الوسائل تستخدم لأغراض عدائية، لذلك كان واجبا أن يتدخل القانون الدولي لحل هذا الإشكال.

1.2.3 الاستخدام المزدوج لتجهيزات وسائل الإعلام ومرافقها:

تستعين الدول في حملاتها العسكرية على الأعيان والموارد فتستخدمها بشكل مزدوج مدني وعسكري، وهو أمر له تبعات وخيمة حيث ان الأعيان المدنية التي تستعمل لهذه الغايات تصبح أهدافا مشروعة للقوات المعادية، وهذا ما أكدت عليه المادة 52 من البرتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف لسنة1977...» :

لا تكون الأعيان المدنية محلاً للهجوم أو لهجمات الردع. والأعيان المدنية هي كافة الأعيان التي ليست أهدافا عسكرية وفقا لما حددته الفقرة الثانية.

تقصر الهجمات على الأهداف العسكرية فحسب. وتنحصر الأهداف العسكرية فيما يتعلق بالأعيان على تلك التي تسهم مساهمة فعالة في العمل العسكري سواء كان ذلك بطبيعتها أم بموقعها أم بغايتها أم باستخدامها، والتي يحقق تدميرها التام أو الجزئي أو الاستيلاء عليها أو تعطيلها في الظروف السائدة حينذاك ميزة عسكرية أكيدة.

إذا ثار الشك حول ما إذا كانت عين ما تكرس عادةً لأغراض مدنية مثل مكان العبادة أو منزل أو أي مسكن آخر أو مدرسة، إنما تستخدم في تقديم مساهمة فعالة للعمل العسكري، فإنه يفترض أنها لا تستخدم كذلك.

2.2.3 التكييف القانوني لاستخدام وسائل الإعلام لإغراض دعائية:

بحسب المادة 52 من البرتوكول الأول السالفة الذكر، فإن إتخاذ الدعاية سببا وحيدا لتبرير الهجوم العسكري على وسائل الإعلام أمر غير مقبول، فلا يمكن إعتبار وسائل الإعلام هدفا مشروعا لمجرد أنها تبث دعاية رغم أن هذا النشاط يشكل دعما لجهود الحرب، كما أن منظمة العفو الدولية ترى أنه رغم الإستفادة التي قد تنتج عن خلق الإضطرابات في الدعاية الرسمية التي تساعد في تقويض معنويات السكان والقوات المسلحة ولكنها تجد أن ذلك ليس مبررا للهجوم على الأعيان المدنية الذي قد يؤدي إلى توسيع مفهوم المساهمة الفعالة في العمل العسكري بحسب المادة 52 في فقرتها 2.[14]

4. حماية الصحفيين ووسائل الإعلام في الحروب:

إن حماية الصحفيين ووسائل الإعلام إبان الحروب تعد من الأمور التي نص عليها القانون الدولي وأكد على حمايتها لذلك تم تقسيم هذه المسؤولية إلى صنفين: مسؤولية الدول أثناء النزاعات المسلحة عن خروقات قواتها المسلحة ضد الصحفيين ووسائل الإعلام، والصنف الثاني يدور حول تحديد مسؤولية الأفراد الجنائية عن جرائمهم الحربية ضد الصحفيين ووسائل الإعلام.

1.4 مسؤولية الدولة عن خروقات قواتها المسلحة ضد الصحفيين ووسائل الإعلام:

تتحمل الدولة المسؤولية الكاملة عن أفعال قواتها المسلحة بحسب ما جاء في المادة 7 من مشروع المواد المتعلقة بمسؤولية الدولة عن الأفعال الدولية غير الشرعية التي أقرتها لجنة

القانون الدولي؛ حيث نصت على أنه «سلوك أي جهاز لدولة ما يمكن اعتباره عملا من أعمال الدولة بموجب القانون الدولي إذا تجاوز سلطته وخالف التعليمات.

وقد نصت اتفاقية لاهاي الرابعة لسنة 1949 من المادة 3 في الفقرة 3 على «يكون الطرف المتحارب مسؤولا عن جميع الأعمال التي يرتكبها أشخاص ينتمون إلى قواته المسلحة». إضافة إلى المواد الواردة في اتفاقيات جنيف الثالثة والرابعة لعام 1949 في المواد 57 و59، إضافة إلى بعض المواد المشتركة بين الاتفاقيات الأربعة وهي:148/131/52/51 التي تنص على أنه لا يمكن لأي طرف سام متعاقد أن يعفي نفسه أو يعفي طرفا متعاقدا من المسؤولية التي يتحملها طرف آخر بسبب الإنتهاكات الخطيرة التي نصت عليها الإتفاقية.[15] كما تبين المادة 91 من البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977 على «يسأل طرف النزاع الذي ينتهك أحكام الاتفاقيات وهذا الملحق البرتوكول عن دفع تعويض إذا اقتضت الحال ويكون مسؤولا عن كافة الأعمال التي يقترفها الأشخاص الذين يشكلون جزءا من قواته المسلحة.«

ويندرج ضمن مسؤولية الدولة عن أفعال قواتها العسكرية الهجمات الموجهة ضد السكان المدنيين أو الأعيان المدنية، والهجوم على المواقع المجردة من وسائل الدفاع أو المناطق المنزوعة السلاح والهجوم العشوائي الذي يصيب السكان المدنيين، أو الأعيان المدنية...[16]

2.4 مسؤولية الأفراد الجنائية عن جرائمهم الحربية ضد الصحفيين ووسائل الإعلام:

إن الأفراد الذين يرتكبون جرائم ضد الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة مهما كانت الأسباب فهذه الجرائم تعتبر جرائم حرب لكون الصحفيين أشخاص مدنيين بحسب مضمون إتفاقيات جنيف الرابعة لسنة 1949 والبرتوكول الإضافي لسنة 1977، ولا يؤخذ بأي إقرار من الأفراد بكون أوامر قد صدرت لهم من سلطات أعلى لتنفيذ تلك الأفعال الإجرامية لدفع المسؤولية عنهم، حيث أكدت القرارات الدولية على مبدأ المسؤولية الجنائية الفردية لمرتكبي تلك الأفعال، وكذلك نصت المادة 4 من اتفاقية منع جريمة إبادة الجنس البشري والمعاقبة عليها لسنة 1948 على أنه «يعاقب الأشخاص الذين يرتكبون جريمة إبادة الجنس أو أي من الأفعال المنصوص عليها في المادة 3 سواء كانوا حكاما مسؤولين أو موظفين عموميين أو أفرادا عاديين».[17]

ورغم وجود هذه المواد والنصوص القانونية الدولية تبقى حرية الصحفيين إبان الثورات أو النزاعات المسلحة في خطر دائم، لكون هذه الدول لا تحترم هذه النصوص وتتحايل عليها في

غالب الأحيان، بل تعمل بقانون الطوارئ الذي يساوي بين الإعلامي والصحفي وبين الإرهابي، وخير مثال على ذلك الحكم الصادر ضد صحفي قناة الجزيرة في قضية الماريوت في مصر؛ حيث تم الحكم عليهما بالسجن لمدة 3 سنوات رغم تدخل المنظمات الدولية الحقوقية والصحفية لذا الحكومة المصرية.[18]

5. خاتمة:

رغم كثرة المواثيق والمعاهدات الدولية التي تنص على حماية حقوق الإنسان والسهر على ضمانها، ورغم العقوبات التي تفرض على بعض الدول لعدم إحترامها حقوق الإنسان، ورغم النصوص والمواد التي يحتويها القانون الإنساني الدولي إبان النزاع المسلح والقانون الدولي لحقوق الإنسان التي تدعوا إلى إحترام حقوق الأفراد والجماعات سواء في السلم أو الحرب، ورغم كون القانون الإنساني الدولي إبان النزاع المسلح يحمي الصحفيين والإعلاميين في تلك الأماكن يبقى انتهاك هذه الحقوق قائما.

وعند النظر إلى المواثيق الدولية نرى أنه لا قصور يشوب هذه الحماية أو نقص يعيبها، فهي شاملة حماية العاملين الإعلاميين في مناطق النزاع، بكافة تصنيفهم إن كانوا صحفين معتمدين مرافقين للقوات المسلحة، أو غير معتمدين ويقومون بتغطية الأحداث في مناطق نزاع ولكن ما يحدث من تزايد لاستهداف الصحفيين قد يرجع إلى أن هنالك عاملين أساسيين يسهمان بشكل كبير في تفاقم هذه الظاهرة وهما:

1- الإفلات من العقاب: أي أن استهداف الصحفيين/ات أثناء ممارسة عملهم في مناطق النزاع دون اعتبار للقوانين الدولية التي تكفل حمايتهم إنما هو محاولة للإفلات من عقوبات أخرى تنتج عن كشف الصحافة لانتهاكات ترتكبها الأطراف المتنازعة على الأرض، الأمر الذي يدفع هذه الأطراف إلى محاولة السيطرة على ما يتم تقديمه من جانب الصحفيين/ات من أخبار وصور وفيديوهات تشير إلي حدوث انتهاكات للقانون الدولي.

2- تخاذل المؤسسات الإعلامية: حيث لا تقوم هذه المؤسسات باتخاذ الإجراءات الاحترازية الواجبة عند تكليف أحد صحفييها بتغطية أحداث عنف أو صراع مسلح، من خلال التواصل مع الجهات المعنية في منطقة الصراع والتنسيق معها بشأن أوضاع مراسليها، بالإضافة إلي عدم بذل الجهد المناسب لتحرير صحفييها المحتجزين.

وبالتالي فإن المشكلة ليست مشكلة نص أكثر ماهي مشكلة في عملية الرقابة على تطبيق هذه النصوص التي يتم بموجبها تفادي الانتهاكات والمخالفة للقانون الدولي الإنساني والجزاء عليها وهو ما يتطلب توفير إرادة جماعية من الحكومات والناشطين والمنظمات الصحفية الوطنية والدولية للعمل سوياً من أجل ضمان الوصول بسقف التهديد والمخاطر التي يتعرض لها الصحفييون إلى الحد الأدنى لآن الصحافة هي السلطة الرابعة والصوت المسموع.

ونحن ندين الهجمات المتعمدة ضد الصحفيين وموظفي وسائل الإعلام والأفراد المرتبطين بهم أثناء النزاعات المسلحة. ومن أجل تكريس الحماية الدولية للصحفيين ووسائل الإعلام، نقدم **التوصيات التالية**:

1- مساواة سلامة وأمن الصحفيين ووسائل الإعلام والأطقم المساعدة في مناطق النزاعات المسلحة بحماية المدنيين هناك.

2- اعتبار الصحفيين والمراسلين المستقلين مدنيين يجب احترامهم ومعاملتهم بهذه الصفة.

3- اعتبار المنشآت والمعدات الخاصة بوسائل الإعلام أعيانا مدنية لا يجوز أن تكون هدفا لأي هجمات أو أعمال انتقامية.

6. الهوامش:

[1] جميل حسين الضامن: المسؤولية الدولية عن انتهاك حماية الصحفيين ووسائل الإعلام أثناء النزاعات المسلحة في ضوء أحكام القانون الدولي، ماجستير في القانون الدولي، دار الكتب القانونية، دار شتات للنشر والبرمجيات، مصر- الامارت، طبعة 2012 ص: 27 و28.

[2] حماية الصحفيين ووسائل الإعلام في أوقات النزاع المسلح: الكسندر بالجي جالوا، مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر 2004، ص غير متوفرة.

[3] جميل حسين الضامن: مرجع سابق، ص: 28.

[4] جميل حسين الضامن: مرجع سابق، ص: 38.

[5] الكسندر بالجي جالوا: مرجع سابق، ص: 4.

[6] جمال حسين الضامن: مرجع سابق، ص: 38 و39.

[7] القانون الدولي الإنساني وحماية الإعلاميين الذين يغطون النزاعات المسلحة: كونت دورمان، الموقع الالكتروني للجنة الدولية للصليب الأحمر:

www.icrc.org/ara/resource/document..

_ اتفاقية لاهاي لسنة 1907 المتعلقة بأعراف الحرب البرية هي الوثيقة المدونة الأولى التي تنص على حماية الصحفيين المراسلين وقد انبثقت هذه الاتفاقية عن مؤتمر لاهاي الثاني للسلام الذي انعقد بناءا على دعوة قيصر روسيا وقد خلص هذا المؤتمر إلى وضع خمسة عشرة اتفاقية وإعلان.

[8]نص المادة 13 من اتفاقية لاهاي لسنة 1907: "الأشخاص الذين يرافقون الجيش دون أن ينتموا له بشكل مباشر كمراسلي الصحف والأخبار والمقاولين الذين يقعون في قبضة العدو والذين يعتقد العدو بضرورة احتجازهم يجب أن يعاملوا كأسرى حرب بشرط أن يقدموا شهادة من السلطات العسكرية التي يتبع لها الجيش المرافقين له".

_ اتفاقية جنيف 1929: أصل هذه الاتفاقية هو اتفاقية جنيف الاولى لسنة 1864 المتعلقة بتحسين حالة الجرحى من الجيوش في الميدان، ولم تشر هذه الاتفاقية إلى الصحفيين وتمت أول مراجعة لاتفاقية عام 1906، والمراجعة الثانية في 1929 حيث انبثق عن هذه المراجعة اتفاقيتين الاولى خاصة بتحسين حال الجرحى والمرضى العسكريين في الميدان والتي تضمنت 39 مادة، والثانية خاصة بمعاملة أسرى الحرب وقد بلغ مجموع موادها 97 مادة.

[9] الكسندر بالجي جالوا: مرجع سابق الصفحة غير متوفرة

_ اتفاقية جنيف الثالثة لسنة 1949: صدرت عن المؤتمر الدبلوماسي لوضع اتفاقيات دولية لحماية ضحايا الحروب في أعقاب الحرب العالمية الثانية، لقد أبقت هذه الاتفاقية المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب على نفس الحماية لمقرر للمراسل الحربي حيث نصت في المادة 4/أ4 على: "أ_أسرى الحرب بالمعنى المقصود في الاتفاقية هم الأشخاص الذين ينتمون إلى إحدى الفئات التالية:" 4- الأشخاص الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا في الواقع جزءا منها كالأشخاص المدنيين الموجودين ضمن أطقم الطائرات الحربية والمراسلين الحربيين ومتعهدي التموين وأفراد وحدات العمال أو الخدمات المختصة بالترفيه عن السكريين شريطة أن يكون لديهم تصريح من القوات المسلحة التي يرافقونها".

[10]نص الفقرة الثانية من المادة 5: "لا تنطبق هذه الاتفاقية على الأشخاص المشار إليهم في المادة 4 ابتدءا من وقوعهم في يد العدو إلى أن يتم الإفراج عنهم وإعادتهم إلى الوطن بصورة نهائية...وفي حالة وجود أي شك بشان انتماء أشخاص قاموا بعمل حربي وسقطوا في يد العدو إلى أحد الفئات المبينة في المادة 4 فان هؤلاء الأشخاص يتمتعون بالحماية التي تكفلها هذه الاتفاقية لحين البث في وضعهم بواسطة محكمة مختصة ".

[11]حماية الصحفيين المكلفين بمهام معينة خطرة: هافز بيتر جاسر، مقتطفات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، يناير/فبراير 1983، ص: 6.

_ الأعيان المدنية: نجد تعريفا لها في البرتوكول الأول في المادة 52 في فقرتها 1 أن الأعيان المدنية هي كل الأعيان التي ليست أهدافا عسكرية تعتبر أعيانا مدنية، وتورد المادة 52 ثلاثة أمثلة على الأكثر للأعيان المدنية وهي مكان العبادة والمنزل والمدرسة.

[12]الكسندر بالجي جالوا: مرجع سابق، ص: 6.

[13] الكسندر بالجي جالوا: مرجع سابق، ص: 9 و10 و11.

[14] _ الكسندر بالجي جالوا: مرجع سابق، ص: 9 و10 و11.

[15]_ أحمد أبو ألوفا: النظرية العامة للقانون الإنساني، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة لسنة 2013، ص: 155.

[16]_ جميل حسين الضامن: مرجع سابق، ص: 139 و140.

[17]_ أحمد أبو الوفا: مرجع سابق، ص: 155.

[18]_ الصحافة في المناطق الساخنة تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا المنشور على موقعها في 3 أيار 2014، الموقع الالكتروني:

www.aohr.org.uk.

7. قائمة المراجع :

1- الصحافة في المناطق الساخنة تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا المنشور على موقعها في 3 أيار 2014، الموقع الالكتروني: www.aohr.org.uk.

2- أحمد أبو ألوفا: النظرية العامة للقانون الإنساني، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة لسنة 2013.

3- هافز بيتر جاسر: حماية الصحفيين المكلفين بمهام معينة خطرة، مقتطفات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، يناير/فبراير 1983.

4- الكسندر بالجي جالوا: حماية الصحفيين ووسائل الإعلام في أوقات النزاع المسلح، مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر 2004.

5- كونت دورمان القانون الدولي الإنساني وحماية الإعلاميين الذين يغطون النزاعات المسلحة، الموقع الالكتروني للجنة الدولية للصليب الأحمر: www.icrc.org/ara/resource/document

6- جميل حسين الضامن: المسؤولية الدولية عن انتهاك حماية الصحفيين ووسائل الإعلام أثناء النزاعات المسلحة في ضوء أحكام القانون الدولي، ماجستير في القانون الدولي، دار الكتب القانونية، دار شتات للنشر والبرمجيات، مصر-الامارت، طبعة 2012.

مجلـــــــةالاتصـــــال والصحـافة

المجلد 6 / العـدد: 02 (2019)، ص 99- 112

ترجمة السجل اللغوي من خلال الأسلوب الصحفي من الانجليزية إلى العربية . موقع البي بي سي (BBC) أنموذجا

Language Register Translation in Journalistic Style from English to Arabic – The BBC Website as a reference

طاوس قاسمي

أستاذة محاضرة

معهد الترجمة – أبو القاسم سعد الله – جامعة الجزائر 2،

gacemitaous@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/02/22 تاريخ القبول: 2019/05/29 تاريخ النشر : 2019/06/03

ملخص:

نسعى من خلال هذا المقال إلى تحري خصائص الأسلوب و السجل اللغوي في المقالات الصحفية، و لقد ارتأينا انتقاء مقال من موقع البي بي سي حول ويني مانديلا زوجة الزعيم الراحل نيلسون مانديلا مترجم من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية. لذلك، عنينا بأسلوب البي بي سي من خلال دليلها الأسلوبي والتوصل إلى الإجراءات الترجمية الكفيلة بتحقيق التكافؤ في نقل ذلك الأسلوب الذي يتميز بنوع من التغير بتغير جنس النص و صاحب المقال الصحفي ضمن نمط النص الإخباري والذي بدوره قد يتغير بتغير الوظيفة التواصلية. غير أن ذلك الأسلوب أو السجل اللغوي لا يترجم بالضرورة بإجراء ترجمي ثابت، إذ يتوقف الأمر على العلاقة القائمة فيها بين العناصر المذكورة ههنا.

الكلمات المفتاحية: السجل اللغوي، أسلوب المقال الصحفي، البي بي سي، إجراءات الترجمة.

Abstract :

We have sought in this article, to investigate characteristics of style and register in press articles. We have chosen an article from the BBC website about Winnie Mandela; wife of the leader Nelson Mandela, translated from English to Arabic. Therefore, we have adopted the BBC style through its methodological guide so as to analyze the translation procedures likely to achieve equivalence in rendering style and register, which are characterized by a kind of variation in textual genre, the journalist dealing with informative text types, which in turn may vary by the communicative function. However, such a style or a register is not translated by a fixed translation procedure. They, mainly depend on the relationship between the above-mentioned elements.

Keywords: Translation procedures; Language register; Journalistic articles style, BBC.

المؤلف المرسل :طاوس قاسمي

مقدمة:

تعد الترجمة من أدوات التواصل الاستراتيجية التي ما نفكت تتعاظم بتعاظم تقنيات الاتصال ووسائلها في ظل الانفتاح العالمي على التجارة و الصناعة و السياسة الدولية. و قد ازدادت تلك الأهمية إلى درجة أصبحت الترجمة فيها أداة لا يمكن الاستغناء عنها في شتى المجالات المهنية سيما في الصحافة الدولية بحيث تنقل المعلومة في لمح البصر من مشارق الأرض إلى مغاربها و بلغات متعددة. لذلك، تستلزم الترجمة الصحفية عناية خاصة بمختلف مناحيها اللغوية إذ تحتوي على أسلوب خاص بها يميزها عن باقي النصوص. فما هو مدى توفيق المترجم في تحقيق التكافؤ الأسلوبي والسجل اللغوي في الترجمة الصحفية من الانجليزية إلى العربية؟ و تقودنا هذه الإشكالية إلى الأسئلة الفرعية الآتية:

ما هي الخصائص للمقال الصحفي؟

ما هي تجليات السجل اللغوي في النصوص الصحفية العربية و الانجليزية؟

ما هي الاستراتيجيات المساعدة على تحقيق التكافؤ الأسلوبي و السجل اللغوي في الترجمة الصحفية؟

و من هنا عرجنا على الفرضيات الآتية:

قد تتمحور خصائص المقال الصحفي في عناصر لغوية مثل تراكيب الجمل واصطلاحية مثل اللغة الخاصة (Jargon) و أخرى أسلوبية مثل الدقة و بساطة الأسلوب التعبيري الخال من الصور البيانية نظرا لانتمائها إلى النصوص الإخبارية.

قد يتجلى السجل اللغوي في المقال الصحفي في السجل اللغوي الرسمي،

قد تكون إجراءات الترجمة لفيني و داربلنيه من ضمن الاجراءات الكفيلة بتحقيق نص مكافئ أسلوبيا و لغويا من حيث السجل.

تتطلب الإجابة على هذه الأسئلة الاعتكاف على الرصيد النظري المخصص للأسلوب و السجل اللغوي عامة و الأسلوب الصحفي على وجه الخصوص. الهدف من وراء دراستنا هو تسليط الضوء على الأسلوب و السجل اللغوي على حد سواء، مع إبراز سمات كل منهما و تبيان مكانتهما في تحرير المقالات الصحفية بتنبيه كل باحث سيما في مجال الصحافة أو الترجمة إلى مواطن التشابه و الاختلاف في اللغتين العربية والانجليزية بخصوص ترجمة هذين الجانبين مع تقديم

أمثلة تطبيقية من خلال المنهج التحليلي الوصفي لكل نموذج من مدونتنا المتعلقة بنص بالانجليزية حول شخصية ويني مانديلا زوجة الزعيم الراحل نيلسون مانديلا، و ترجمته باللغة العربية.

1.1.الأسلوبية و الأسلوب في اللغتين العربية و الانجليزية:

قد تبدو بعض المصطلحات اللسانية مترادفة على غرار الأسلوب و الأسلوبية كما قد تلتبس المفاهيم لدى المطلع على تعريف الأسلوب الذي يبدو متشعبا، لكن لو دققنا في القواميس والمعاجم لتبين لنا أن ذلك التشعب مبرر نظرا لطبيعة الأسلوب بحد ذاته، إذ يوحي بالطريقة التي ينحوها الفرد في القيام بنشاط معين و تختلف تلك الطريقة باختلاف مقامها و سياقها.

لقد أشار المعجم اللغوي العربي إلى مفهوم الأسلوب في العديد من المعاجم ونجد منهم (ابن منظور، 2004) في معجمه "لسان العرب" يعرفه في مادة (س ل ب) كالآتي: " يقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب... الأسلوب الطريق والوجه والمذهب... يقال أنتم في مذهب سوء... ويجمع أساليب الأسلوب بالضم: الفن... يقال أخذ فلان في أساليب من القول, أي أفانين منه »1 و لقد تناول العديد من المنظرين مفهومي الأسلوب و الأسلوبية و من ضمنهم (بول سيمسون، 2004) إذ عرفها كالأتي:

لماذا يتعين علينا اللجوء إلى الأسلوبية؟ العمل بالأسلوبية هو استكشاف اللغة، وبشكل أكثر تحديدًا، لاستكشاف الإبداع في استخدام اللغة. وبذلك، تسهم الأسلوبية في إثراء فهمنا للغة. من شأن استكشاف اللغة أن يقدم الكثير في ما يخص فهمنا للنصوص (الأدبية) المشبعة بجملة كاملة من النماذج اللغوية الموجودة تحت تصرفنا. و هي طريقة نيرة في البحث التحليلي. فالقول أن النهج الأسلوبي قابل للاسترجاع يعني أن يتم تنظيم التحليل من خلال شروط ومعايير واضحة، والمعاني التي يتفق عليها مع طلبة آخرين يدرسون الأسلوبية. على الرغم من الصعوبة التي عرفتها محاولات تحديد تعاريف دقيقة لبعض الجوانب اللغوية، هناك إجماع على ما تعنيه معظم المصطلحات الأسلوبية [...] يمكن هذا الإجماع علماء الأسلوبية الآخرين من إتباع المسار المعتمد في تحليل معين، لاختبار الفئات المستخدمة ولرؤية كيف وصلت إلى التحاليل إلى النتائج، بغرض استرداد النهج الأسلوبي.2

فيمكننا القول أن الأسلوب و هو ظاهرة من ظواهر التعبير الفردي الخاصة بشخص معين و هو ينتقي الأدوات اللغوية التي تشكل تلك البصمة التي تميزه عن غيره من المؤلفين أو الكتاب.

2.خصائص الأسلوب الصحفي بالإشارة إلى أسلوب البي بي سي:

من المعلوم أن للصحافة أسلوبها الخاص سيما المقالات الصحفية التي تحمل أجناسا مختلف من ضمنها المدونات و اليوميات و الأخبار و غيرها ناهيك عن أن لكل صحفي أسلوبه الخاص به وفي هذا الشأن ذكر فاروق أبو زيد:

إن هناك أسلوبا صحفيا أو أسلوبا معينا له سماته يتبع في عملية التحرير الصحفي، وينبع هذا الأسلوب من عدة محددات تتعلق بطبيعة الصحافة كوسيلة اتصال من حيث حجم الصحيفة والمساحة المحدودة وبجانبها التقني وطبيعة دوريتها أو توقيت إصدارها الذي يقتضي السرعة التي تتطلب الإيجاز والاختصار والتركيز وبوظيفتها العامة وهي التعبير عما يحدث في الحياة اليومية والتي يطلق عليها الوظيفة الإخبارية كوظيفة أساسية إذ تقوم بإخبار كل فئات الرأي العام ولما كانت سرعة توصيل الخبر إلى كل الطبقات الاجتماعية على مختلف مستوياتها الثقافية هي الهدف الأول لكل صحيفة [...]كان على الأسلوب الصحفي أن يتخذ شكلا سهلا يقترب من الأسلوب الدارج وعلى الصحافة أن تقدم الأحداث اليومية ببساطة ووضوح وواقعية مبتعدة بذلك عن الاستعارات والكنايات والتشبيهات والألفاظ الزائدة وعن كل تعقيد حتى يسهل على الجميع فهم محتواها، على الرغم من تفاوت مستوياتهم الثقافية.3 في هذا الإطار، حددت قناة البي بي سي جملة من المعايير الأسلوبية الخاصة بأجناس صحفية مختلفة على غرار الحوار الصحفي و التقرير الصحفي و غيرها، و نذكر بالتحديد معايير المقال الصحفي التي صنفتها ذات القناة تصنيفا أبجديا ضمن دليل4 يتضمن 152 صفحة و نذكر منها الأسماء و الألقاب مثل محمود عباس يشار إليه في اللغة الانجليزية بمحمود عباس Mahmoud Abbas فحسب، بالرغم من أنه ذكر في استشهاد "محمود عباس المكنى كذلك بأبي مازن" Abu Mazen فقط للشرح. كما يمكن استعمال العبارتين في مقاطع لنماذج نصوص. المختصرات أو الاختصارات acronyms إذ لا تستعمل دون شرح إلا في حالة عدم ورود أي التباس (مثلا: الأمم المتحدة UN الناتو Nato، البي بي سي BBC). و خلاف لذلك لا بد من كتابتها كاملة مرجعيا في المقام الأول (مثلا: بالنسبة للناتو Nato منظمة حلف شمال الأطلسي North Atlantic Treaty

(Organization) . و كدا بعض الأفعال مثل يعترف admit و الذي ستخدم هذا المصطلح بحذر. القول: "اعترف أن صاحبه قد أطلق الطلقة الأولى" تشير إلى أننا نقبل ما يقال على أنه الحقيقة. وهناك مصطلح أكثر حيادا مثل "كما قال" هو الأفضل. و عند استخدام "الاعتراف" بمعنى "الاعتراف بالذنب" ، ليست هناك حاجة لحرف الجرفي اللغة الانجليزية (preposition) مثل "اعترف بالقتل غير العمد""He admitted to manslaughter". فقط قل "اعترف بالقتل غير العمد""He admitted manslaughter" بعد الميلاد (باللاتينيةAD : Anno Domini) عيد ميلاد المسيح(في السنة الميلادية) أي دون علامات وقف. يذهب قبل العام (على سبيل المثال AD800) - مع انعدام الفراغ. عدم استعمال المصطلحات الأمريكية مثلا الطائرة aeroplane هي الكتابة الصحيحة عوضا عن airplane والتي تنتمي إلى التهجئة الأمريكية. و التي يفضل عليها، على الأقل، استعمال plane .[5]

1.2.الدقة: تتحرى المقالات الصحفية الدقة في تقديم المعلومة و الخبر الصحفي و ما يقصد بالدقة ههنا هو تحديد بعض المعطيات المتعلقة بالزمان و المكان و أسماء الشخصيات والحرص على التقرب من واقع تلك المعلومة بأقصي قدر ممكن. مثلا:

« Born in Bizana in Cape Province in 1936, she met Mr Mandela in 1957. »

"ولدت في بيزانا في مقاطعة الكاب في 1936، والتقت بمانديلا في عام 61957."

و لقد تبنى المترجم إجراء الترجمة الحرفية لفيني و داربلنيه سيما في شقه الأول و هو إجراء يتم من خلاله نقل نفس تركيبة اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها نقلا سليما لا يمس بسلامة المعنى مثلا « This train arrives at Union Station at ten » « Ce train arrive à la Gare Centrale à 10 heures ». [7] "هذا القطار سيصل إلى المحطة العمومية على العاشرة" على خلاف الترجمة كلمة بكلمة التي يتحدث عنها غيرهما من المنظرين و التي تقتصر على نقل النص كلمة بكلمة بالإخلال بتركيبة اللغة المنقول إليها.

2.2.الأمانة: عادة ما تتصف الصحف بالأمانة في نقل الخبر و المعلومة كما ظهرت في الواقع الخطاب المباشر المنقول على لسان المتحدث Direct speechمن إحدى سبل تلك الأمانة

"She succumbed peacefully in the early hours of Monday afternoon surrounded by her family and loved ones," spokesman Victor Dlamini said in a statement."

وقال المتحدث فيكتور دلاميني في بيان" لقد رحلت بسلام في الساعات الأولى بعد ظهر الاثنين محاطة بعائلتها ومحبيه[8]."

و لقد تبنى المترجم إجراء الترجمة لفيني و داربلنيه المسمى بالإبدال التراكيبي بتغيير موضع شبه جملة من بداية الجملة إلى نهايتها أو العكس كما نلاحظه في الجزء المسطر من الجملة، نظرا لما يقتضيه أسلوب اللغة العربية من تقديم للفعل في تركيبة الجملة الخبرية أما اللغة الانجليزية فتولي أهمية أكبر للخطاب المباشر ثم صاحب الخطاب.

3.2.الاختصار: و تمتاز جمل المقالات الصحفية بالاختصار لما تقتضيه المعلومة التي يستوجب نقلها بوضوح دون حشو أو إطناب

« She became an international symbol of resistance to apartheid and a rallying point for poor, black township residents who demanded their freedom. »

"وباتت رمزا عالميا لمقاومة الفصل العنصري ونقطة استقطاب للسود الفقراء من سكان الضواحي والمناطق (الخاصة بالسود في نظام الفصل العنصري) المطالبين بحريتهم."[9]

4.2.التلميح و التصريح: يغلب أسلوب التلميح في اللغة الانجليزية بالبدء بالمعلومة الثانوية ثم الانتقال إلى الخبر أما اللغة العربية فتحبذ التصريح من خلال مباشرة الجملة بالفعل الذي يقوم عليه الخبر، مثلا:

« Her resistance to harassment and championing of the anti-apartheid cause led to periods of imprisonment from 1969, much of it spent in solitary confinement. »

"وأدت مقاومتها للمضايقات الأمنية وبطولتها في مكافحة الفصل العنصري إلى قضائها فترات في السجن بدءا من عام 1969، قضت كثيرا منها في الحبس الانفرادي."[10]

و لقد تبنى المترجم، هنا كذلك، إجراء الإبدال التراكيبي، فكما هو مبرز في المثال يبدو الفعل في اللغة الانجليزية في وسط الجملة أما في اللغة العربية فهو في بداية الجملة وهي، بطبيعة الحال، ليست التركيبة السليمة لذات اللغة فحسب، بل وكذلك ظاهرة من ظواهر أسلوب التلميح و التصريح في التحرير الصحفي.

5.2. البساطة: فبحكم توجيه الخبر الإعلامي لعامة الناس من القراء، تكون لغة الصحافة بسيطة في تركيبتها و في دلالتها إذ تميل إلى تفادي الحشو و الجمل المعقدة تراكيبيا. مثلا:

« She succumbed peacefully in the early hours of Monday afternoon surrounded by her family and loved ones," spokesman Victor Dlamini said in a statement. »

وقال المتحدث فيكتور دلاميني في بيان" لقد رحلت بسلام في الساعات الأولى بعد ظهر الاثنين محاطة بعائلتها ومحبيه[11]."

فاللغة الانجليزية تؤخر ذكر المتحدث بعد نقل كلامه، أما اللغة العربية فتسبق ذكر المتحدث لنتقل كلامه بعد ذلك، و هذا يتم من خلال الإجراء الترجمي المسمى بالإبدال التراكيبي أي بتعيير موضع جملة أو شبه جملة في النص. لكن هذه الخاصية ليست معممة على جل المقالات، بل هناك من المقالات التي تضاهي المقالات الأدبية من حيث الأسلوب المفعم بالصور البيانية و التراكيب المعقدة، سيما النقطتان ..... columns

« The sentencing magistrate compared her to a modern-day Robin Hood, fraudulently acquiring loans for people who were desperately short of money, but he said that as a prominent public figure she should have known better. »

"ووصفها حكم المحكمة بأنها روبن هود جديد، إذ تجلب قروضا بشكل احتيالي لأناس معوزين في حاجة ماسة للمال، لكنها قالت إنها بوصفها شخصية عامة بارزة يجب أن تُعرّف بشكل أفضل."[12]

و لقد وظف محرر المقال و المترجم أسلوب التشبيه البليغ في وصف ويني مانديلا بـ 'روبن هود جديد" « modern-day Robin Hood» أما إجراء الترجمة المعتمد فهو إجراء المحاكاة التعبيرية إذ حاكى المترجم تعبير لا يوجد في اللغة العربية باقتراض الفكرة من ثقافة اللغة الانجليزية كون شخصية روبن هود إنجليزية الموطن.

6.2. الجانب الاصطلاحي:

تتميز لغة الصحافة بالحياد بحكم تفاديها الذاتية و التزامها بمصطلحات مصدر المعلومة كما تميل بعض المصطلحات المتداولة في المقالات الصحفية إلى النمطية والتخصص و تبني الشعارات و الألقاب بحسب طبيعة الموضوع مع الوفاء لما هو متداول رسميا. و على سبيل المثال اللقب الذي أطلق على السيدة ويني مانديلا:

"أم الأمة"[13] « Mother of the Nation .»

7.2.الجانب التراكيبي:

من ضمن خصوصيات تركيبة المقالات الصحفية نجد الجمل الظرفية الزمنية والغرض من ذلك هو تسليط الضوء على الحدث و زمن حدوثه مثال ذلك:

" في عام 1976، وهو العام الذي اندلعت فيه أحداث تمرد وشغب في سويتو، عوقبت بالنفي من المدينة إلى منطقة ريفية نائية."

« In 1976, the year of the Soweto riots, she was banished from the township to a remote rural area. »[14]

نلاحظ أن تركيبة الترجمة في اللغة العربية جاءت على نفس تركيبة نص اللغة المنقول منها و هي تركيبة سليمة أدت الأسلوب الصحفي بتبني إجراء الترجمة الحرفية لفيني وداربلنيه المذكور سالفا.

8.2. الجانب الدلالي: يعد الجانب الدلالي من أهم عناصر تشكيل المعنى في أي نص، غير أن للمعاني متغيرات تتوقف على نمط النص، فإذا كان نمط النص تعبيريا فسيتضمن معاني ضمنية على شكل صور بيانية يكون تفكيك شفرتها بالمرور من البنية السطحية إلى مستوى البنية العميقة، أما إذا ما تعلق الأمر بنص إخباري مثل المقال الصحفي، فإن دلالة المعنى غالبا ما تتوقف على البنية السطحية و يعزى ذلك لتحري ذات النص الأمانة و تفادي الغموض و الالتباس.

9.2. السجل اللغوي: يمكن اعتبار السجل اللغوي نوعا من أنواع اللغة الخاصة المستعملة في مقامات مختلفة للتعبير عن فكرة بما يناسب ذلك المقام. و قد يتم التعبير عن نفس الفكرة بوسائل أسلوبية مختلفة يكون لها أثر مختلف حسب مرتبة ذلك السجل اللغوي بالنظر إلى المرسل إليه و رتبته المهنية أو مكانته الاجتماعية أو العاطفية وطبيعة العلاقة التي تربطه بالمرسل. ... النزول بالسجل، يعني أن صاحب العمل الخاص بك يستخدم فجأة لغة أقل «قدر» وقد ينتج عن ملاحظتك لذلك التغيير في مستوى الأسلوب تفسيرك على أنه لفتة ودية، أو حتى كدليل على الاحترام ... و قد نسميه «تحول مجازي»[15]

... وفقا لدرجة الاهتمام التي نوليها للكلام، بحيث يكون لدينا «ترتيبا «أسلوبيا» و«اجتماعيا». (لابوف: 1970 ، ص 66)12. مما يوفر تدريبا على العمل و بصيرة ثقافية لا يقدران بثمن ، W) Labov.)[16] يعد التنوع في الكلام هو المعيار الذي نعتمد عليه. إذ تحتوي خزانة ملابسنا على مجموعة من أساليب الكلام ،اللائقة لمختلف المناسبات. بحيث يجب التعامل مع سائقي الحافلات و المدراء و الرضع بطرق مختلفة. ويحدث التغيير غالبًا عندما يتسع استخدام متغير معين واحد . لكن أي متغير من المتغيرات يجب استخدامه أين ومتى؟ لا تزال تتسبب بالحجج الحادة مثل الأسلاك الشائكة، لا سيما أن كون الأمر في الوقت الحاضر مألوفا هو في كثير من الأحيان أكثر أهمية من كونه «لائقا» ،مما أدى إلى زيادة الموافقة على أنماط غير رسمية من

الكلام ، بما في ذلك الشتائم(Aitchison: 1996).[17] تناول العديد من المنظرين مسألة السجل اللغوي من زوايا و/أو بتسميات مختلفة، فضلا عن جانبه السيميائي المشتمل على عناصر لغوية و أخرى فولغوية التي لا يمكن ترقيها في أي حال من الأحوال ولا فهمها فهما دقيقا لصيقا بمفهوم مرسل الرسالة. فيفضل كل من ماك هاليداي و رقية حسن تناوله من زاوية السياق المتعلق بمدل الخطاب، نمط الخطاب و أطراف الخطاب:

السجل هو النوع الدلالي الذي يتعين أخذه بعن الاعتبار "(Halliday: 1978، p. 110).يمكن تعريف السجل على أنه تركيبة من الموارد الدلالية التي عادة ما يربطها فرد ينتسب إلى ثقافة معينة بنوع من أنواع المواقف (مرجع سابق ، ص 111).[السجل هو] مجموعة مختارة من الكلمات التراكيب(المرجع السابق ، ص 35).يتم تعريف [السجل] من حيث المعاني حيث انه ليس مجموعة من الاشكال التقليديه للتعبير المتراكبة على بعض المحتوى الأساسي من فعل «العوامل الاجتماعية» من نوع واحد أوآخر. بل هو مجموعة مختارة من المعاني التي تشكل التنوع الذي ينتمي إليه النص(المرجع السابق ، ص 35)[18]

1.9.2. أصناف السجل اللغوي: كما صنف جوس (Joos) [19] السجل اللغوي إلى خمس مستويات:

السجل اللغوي الجامد (الثابت) (Frozen or static): يتجسد هذا السجل في عبارات أوتعبيرات متكررة عادة ما يحفظها المتداولون. النصوص الدينية (الآيات، الصور والأحاديث و الصلوات) من ضمن النصوص التي يظهر فيها هذا السجل. و على سبيل المثال عبارة البسملة "باسم الله الرحمان الرحيم"

السجل اللغوي الرسمي (Formal): يتمثل هذا الأسلوب بالتجرد من الذاتية و العامية بل يميل إلى اللغة الأكاديمية والتقنية. و استعمال عبارات كاملة مثل « it is not » بدلا من « it isn't ». السجل اللغوي الاستشاري (Consultative): يتم يداول هذا السجل خلال الاستشارات الطبية أو القانونية مثل "سيدي" "دكتور". هناك من يصنف هذا السجل من ضمن اللغة الرسمية. السجل اللغوي العامي أو غير الرسمي (Casual): يستعمل هذا السجل، كما تدل عليه تسميته، في الوسط الاجتماعي العام، وفي أغلب الأحيان في المحادثات الاجتماعية في البيت أو الحي أو في الشارع. السجل اللغوي الحميمي (Intimate): يليق هذا الأسلوب في

المراسلات أو المحادثات غير الرسمية الموجهة للأصدقاء أو الأحبة بلغة التحاور المتقارب. و يمكننا الاعتماد على التعريف الذي قدمه محمد برقان في تحديد أسلوب لغة الصحافة و سجلها اللغوي "إن لغة الإعلام تمثل واجهة اللغة المشتركة المعاصرة ، فتعتمد على لغة تتسق مع مخارج أصوات اللغة العربية الفصحى، وتستخدم ألفاظا شائعة معروفة الدلالة، فاللغة الإعلامية توليفة بسيطة ومركزة من لغة الخطاب اليومي. " 20 يمكننا القول إثر هذا التصنيف للسجلات اللغوية أن كل سجل لغوي مرتبط بنمط نص معين ينتمي إلى أسلوب خاص به. و من هنا، فإن المقالات الصحفية تنتمي عموما إلى السجل اللغوي الرسمي و حتى الاستشاري في ذكر الألقاب مع ميوله نوعا ما إلى اللغة العامية دون المبتذل منها. فضلا عن خلوه من السجل ألحميمي عدا في بعض الاقتباسات في الحديث المنقول هن متحدث ما. و يمكن أن نلخص السجل اللغوي الصحفي في الجدول الآتي:

الجدول 1: تطبيقنا على السجل اللغوي و إجراءات الترجمة لفيني و داربلنيه

السجل اللغوي	نص اللغة المنقول إليها (اللغة العربية)	نص اللغة المنقول منها (اللغة الانجليزية)	الإجراء الترجمي
السجل اللغوي الرسمي	وبعد وفاة مانديلا، دخلت في معركة قضائية بشأن منزله الريفي، الذي أرادته أن يكون من حصة ابنتيه، زينزي وزيناني، بيد أن المحكمة العليا اكدت الحكم بأنه ليس لديها الحق بالمطالبه به في يناير/كانون الثاني عام 2018.	After his death, she became embroiled in a legal battle over his village home, which she wanted for their two daughters, Zinzi and Zenani. The Supreme Court affirmed a decision that she held no claim to it in January 2018.	يتضمن هذا الإجراء ثنائية الإبدال و الترجمة الحرفية
السجل اللغوي الاستشاري	وكيل وزارة الثقافة والفنون	deputy minister of arts and culture	الترجمة الحرفية
السجل اللغوي العامي	"أم الأمة"	'Mother of the Nation'	المحاكاة التعبيرية

3. تحليل النتائج:

لقد انطلقنا في بداية بحثنا هذا من إشكالية تتمحور حول مدى توفيق المترجم في تحقيق التكافؤ الأسلوبي و السجل اللغوي في الترجمة الصحفية من الانجليزية إلى العربية. ومن هذا المنظور، عكفنا على تحليل عناصر الأسلوب من خلال الأسلوبية و الأسلوبية المقارنة و حددنا فيها سجل المقال الصحفي و توصلنا إلى النتائج الآتية:

يتميز المقال الصحفي بعناصر لغوية مثل تراكيب الجمل و اصطلاحية مثل اللغة الخاصة (Jargon) و أخرى أسلوبية مثل الدقة و بساطة الأسلوب التعبيري الخال من الصور البيانية نظرا لانتمائها إلى النصوص الإخبارية.

لا يتجلى السجل اللغوي في المقال الصحفي في السجل اللغوي الرسمي فحسب، بل في السجل العامي لارتباط لغة المقال الصحفي بالخبر العام الخاص بجمهور عامة الناس، قد تكون إجراءات الترجمة لفيني و داربلنيه من ضمن الاجراءات الكفيلة بتحقيق نص مكافئ أسلوبيا و لغويا من حيث السجل.

تتمثل خصائص أسلوب المقالات الصحفية بالدقة و الاختصار و البساطة والأمانة،

إذا ما تعلق الأمر بالنصوص الإخبارية مثل المقال الصحفي، فإن دلالة المعنى غالبا ما تتوقف على البنية السطحية و يعزى ذلك لتحري ذات النص الأمانة و تفادي الغموض و الالتباس،

ثمة علاقة وطيدة بالسجل اللغوي و الأسلوب و نمط النص، إذ يعد تصنيف النص شرطا أساسيا لبلوغ السجل اللغوي المناسب و تبني أسلوبه اللائق به. وتكون تلك العلاقة متسلسلة تسلسلا هرميا تشمل كل عملية العملية التي تليها وتتكامل معها، فهناك نمط النص الإخباري (الصحفي) ثم جنس النص (المقال الصحفي) ليليها السجل اللغوي (الرسمي و العامي) و أخيرا الأسلوب أي أسلوب قناة البي بي سي و الذي يتفرع عنه أسلوب الصحفي بالتدقيق الذي حددت له آكاديمية البي بي سي دليلا يتضمن 152 صفحة بخصوص الشروط الأسلوبية الشكلية و الضمنية التي يتعين على الصحفي احترامها و بالتالي، على المترجمة مراعاتها من أجل تقديم معايير مكافئة.

تعد إجراءات الترجمة لفيني و داربلنيه من الاستراتيجيات المساعدة على تحقيق التكافؤ الأسلوبي و السجل اللغوي في الترجمة الصحفية و يغلب فيه إجراء الترجمة الحرفية نظرا لبساطة الجمل و عدم تحريها البنية العميقة بالموازاة مع السجل اللغوي الرسمي و العامي على حد سواء، فضلا عن المحاكاة التراكيبية منها أو التعبيرية و ذلك من أجل بلوغ أمانة التعبير عن مفهوم أو تسمية جديدة أو مقترضة من اللغة المنقول منها . و إلى جانب الإجراءان المذكوران لدينا الاقتراض بالنسبة لأسماء العلم المتعلقة بالشخصيات و البلدان و الابدال التراكيبي سيما في نقل الخطاب المباشر، ولا يمكن فصل الأمر عن كونه حلقة في سلسلة تأثر وتأثير.

4. خاتمة:

يدور موضوعنا حول مدى توفيق المترجم في تحقيق التكافؤ الأسلوبي و السجل اللغوي في الترجمة الصحفية من الانجليزية إلى العربية. و تطلب ذلك البحث في الرصيد النظري المخصص للأسلوبية عامة والأسلوب على وجه الخصوص. مما قادنا إلى تناول السجل اللغوي بحيث يعبر مفهوما ملازما للأسلوب و أردنا التعمق في خصائصه و مادامت مدونتنا مرتبطة بقال صحفي حول ويني ماندیلا أردنا معرفة خصائص الأسلوب الصحفي و سجله اللغوي بتقديم أمثلة و ترجمتها و تصنيفها حسب الإجراء الترجمي المساعد على تحقيق التكافؤ في السجل اللغوي أو في الأسلوب. فعرجنا على الأسلوب و السجل اللغوي و هما مفهومان مرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا لكنهما مختلفان فالأسلوب هو طريقة في التعبير يتبناها شخص معين و تكون نابعة من رصيده المعرفي و ثقافته و خياراته اللغوية و الأسلوبية و التداولية بحيث تصبح كبصمة الأصبع خاصته يسهل التعرف عليها كلما ذاع صيت صاحب المقال ذاته. أما السجل اللغوي فهو خاص بنمط النص مثلا نمط النص الإخباري المنوط بالنصوص الصحفية. على أنّ وضع هذه الدراسة ضمن إطار ها النظري العام ليساعد على تقوية وجهة النظر هذه. لكن لا يمكن فصل الأمر عن كونه حلقة في سلسلة تأثر وتأثير بين الأسلوبي و الأسلوب و نمط النص و جنسه و السجل اللغوي. فضلا عن أن لأسلوب البي بي سي معايير حددتها آكاديمية البي بي سي في دليل أسلوبي يتضمن 152 صفحة من خلال موقعها الإلكتروني و من ضمن تلك المعايير نجد طريقة كتابة

الأسماء و الألقاب و بعض المصطلحات البريطانية عوضا عن الامريكية و كذا كتابة السنوات الميلادية و الأسماء المركبة و التي يتعين يجاد مكافئات أسلوبية لها في اللغة العربية.

5. قائمة المراجع:

- 1لسان العرب ابن منظور ، مادة (سلب) ، دار صادر ، بيروت، ط2004،3م،ج7،ص 225،
2 Simpson Paul (2004) Stylistics ROUTLEDGE London and New York, PP4.

[3] فاروق أبو زيد ، فن التحرير الصحفي ، القاهرة : مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2000 ، ص ، 12في محمد برقان، "اللغة و التحرير الصحفي – قراءة في مفهوم اللغة الإعلامية و سماتها" مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 18 العدد الأول، ديسمبر 2017ص. 313

[4] **BBC News style guide - searchable version**
https://www.bbc.co.uk/academy/en/articles/art20131010112740749

[5] **BBC News style guide - searchable version P1-4**
https://www.bbc.co.uk/academy/en/articles/art20131010112740749
[6] BBC. Obituary: Winnie Madikizela-Mandela of South Africa

https://www.bbc.com/news/world-africa-23357267 (08/03/3018. 10.00)

بي بي سي، من هي ويني مانديلا التي وصفت بـ "أم الأمة" في جنوب أفريقيا؟

http://www.bbc.com/arabic/world-43622095 (08/03/3018. 10.00)

7 Vinay.J.P et Darbelnet..J. (1958/1977) *Stylistique comparée du Français et de l'Anglais,* Paris -Didier
8 BBC. Obituary: Winnie Madikizela-Mandela of South Africa
https://www.bbc.com/news/world-africa-23357267 (08/03/3018. 10.00)

بي بي سي، من هي ويني مانديلا التي وصفت بـ "أم الأمة" في جنوب أفريقيا؟

http://www.bbc.com/arabic/world-43622095 (08/03/3018. 10.00)

[9] Ibid
[10] Ibid
[11] Ibid
[12] Ibid

[13] Ibid
[14] Ibid
[15] Andersson and Trudgill (1992, p. 71). (eds) Sampson John. « Genre », « Style » and « Register ». Sources of confusion ?. In: Revue belge de philologie et d'histoire, tome 75, fasc. 3, 1997. Langues et littératures modernes - Moderne taal- en letterkunde. pp. 699-708;
[16] Labov (W.) (1966), Social Stratification of speech styles in New York (New York State University : Ph.D. Thesis,).pp66
[17] REITH LECTURES (1996) The Language Web Jean Aitchison Lecture 1: A Web of Worries TRANSMISSION: 6 February 1996 – BBC Radio 4
http://downloads.bbc.co.uk/rmhttp/radio4/transcripts/1996_reith1.pdf (08/02/2019, 11:00)

[18] Halliday (M.) (1978), *Language as a Social Semiotic* : *the Social interpretation of language and meaning* (London : Edward Arnold,)). (eds) Sampson John. « Genre », « Style » and « Register ». Sources of confusion ?. In: Revue belge de philologie et d'histoire, tome 75, fasc. 3, 1997. Langues et littératures modernes - Moderne taal- en letterkunde; pp.702.
[19] Joos, M. (1967). The five clocks. New York: Harcourt, Brace, & World. Google Scholar
[20] محمد برقان اللغة و التحرير الصحفي – قراءة في مفهوم اللغة الإعلامية و سماتها- مجلة الحضارة الإسلامية – المجلد 18- العدد الأول، 2017، ص.10

قائمة الجداول:

الجدول 1: تطبيقنا على السجل اللغوي و إجراءات الترجمة لفيني و داربلنيه- طاوس قاسمي.

دور سلطة الضبط السمعي البصري في حماية الخدمة العمومية عبر القنوات الفضائية الجزائرية

The role of the audiovisual authority in protecting the public service through Algerian satellite channels

صابر لامية
أستاذة محاضرة
جامعة سطيف 2-
البريد الالكتروني: Saber.lamia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/04/27 تاريخ القبول: 2019/05/27 تاريخ النشر : 2019/06/03

ملخص:

لقد عملت المؤسسات الإعلامية في الجزائر على تبني السياسات الاتصالية العمومية في دعم أساليب الخدمة العمومية وتكوين ثقافة الاتصال لدى المواطن، إلا أن المشهد الإعلامي في الجزائر عرف تعددية إعلامية أنعشت الساحة الوطنية وسمحت بظهور الإعلام المكتوب المستقل والذي تبنى الخدمة العمومية في إطار مبادئ المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام نحو النظام الاجتماعي الذي يحيطها، ما دفع بعجلة القطاع السمعي البصري الجزائري إلى افتتاح قنوات فضائية جزائرية عمومية، والمتتبع للشأن الاتصالي الفضائي الجزائري هو ظهور القنوات الخاصة والمستقلة، توجهت نحو إعطاء مفهوم جديد لخدمات الفضائيات الجزائرية من خلال الخط الإيديولوجي لكل قناة، والأهداف التجارية الملحوظة،القضايا السياسية المثارة وسياساتها المبنية على خدمة المواطن والمجتمع الجزائري من جهة وخدمة المؤسسات والمصالح الاقتصادية من جانب آخر.

الكلمات المفتاحية: سلطة الضبط السمعي البصري، الخدمة العمومية، الفضائيات العمومية والخاصة، الاتصال العمومي، السياسة الإعلامية.

Abstract:
This paper attempts to describe the relationship between the media and the public communication policies in supporting the public service methods and the formation of a culture of communication with the citizen

The political and legislative scene in Algeria allowed the opening of space for Algerian satellite, which required the establishment of the audiovisual authority

The follow-up of the Algerian space communication is the emergence of private and independent channels, where it aimed to give a new concept to the services of Algerian satellite channels through the ideological line of each channel, the remarkable commercial objectives, the political issues raised and their communication policies based on the service of the Algerian citizen and society on the one hand and the service of economic institutions and interests on the other hand.
Keywords: Audiovisual control, public service, Public and private satellite channels, public communications, media policy.

1-مقدمة:

يستهدف موضوع الخدمة العمومية والاتصال العمومي عديد إشكالات الدراسات الحديثة المطروحة على مستوى تخصصات علوم الإعلام والاتصال، لما تقدمه من بدائل لتحقيق التنمية الشاملة والدفع بعجلة نمو الدولة ، فقد أكدت العديد من الدراسات الغربية والعربية وحتى الوطنية منها إلى التأكيد على وجود علاقة لصيقة بين سياسات الاتصال العمومي عبر وسائل الإعلام بشكل عام، ومع التطور الملحوظ على مستوى التنمية المستدامة وتفعيل الحركة الديمقراطية خاصة مع التطور الملحوظ على مستوى المشهد الإعلامي وظهور القنوات الفضائية الحكومية و الخاصة والتي تبنت سياسات الاتصال العمومي في إطار الهدف الاجتماعي لوسائل الإعلام، ومع عدم الوضوح في المشهد الاتصالي الفضائي استحدثت السلطة قوانين تنظم وتراقب وتصنف هذه الوسائط الإعلامية، ومن ذلك إنشاء سلطة للسمعي البصري في الجزائر و التي طرحت في مجمل قانونها المؤرخ في جانفي 2014 لتنظيم قطاع السمعي البصري وما يتضمنه من محتوى إعلامي إخباري، خدمي أو اجتماعي.

وفي هذه الدراسة وكمحاولة لتفسير موضوع علاقة سلطة الضبط السمعي البصري بالفضائيات الخاصة ومدى تحقيقها لأهداف الاتصال العمومي واهتمامها بتمرير الخدمة

العمومية وانطلاقا من فرضيات منظور الاعتماد على وسائل الإعلام وإثباتا ما إذا كان لهذه الوسيلة الإعلامية الجديدة تأثير على عملية الاتصال العمومي، تم الاعتماد على العناصر التالية:

1-إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تعتبر الخدمة المجتمعية من أهم الأهداف المسطرة لعلم الإعلام والاتصال منذ إرساء بنيته كعلم قائم بذاته، أين تتخذ العديد من الأطروحات النظرية أهداف خدمة المواطن والمجتمع من أولويات النظام الاتصال القائم داخل أي نسق اجتماعي مهما كانت خصوصيته، ويؤكد نموذج الاعتماد على وسائل الإعلام للعالمين "**ميلفن ديفلر**" و"**ساندرا بول روكيتش**" أهمية وسائل الإعلام في إرساء قواعد لنظام اجتماعي مستقر.

ومن المؤكد حسب بحوث الاتصال المتعددة في الدول النامية والمستقلة حديثا أهمية وسائل الإعلام في تحقيق التنمية الاجتماعية والخدمة العمومية وتحقيق السياسات التكاملية للدول في الرقي بمجتمعاتها التي عانت من ويلات الاستعمار، وكل مظاهر التخلف السياسي والاقتصادي والثقافي، وهذا ما أكدته بالتحديد مجهودات "هربرت شيلر" التي أفرزت النظرية الإعلامية التنموية والتي تؤكد أن وسائل الإعلام تبنت في الدول المستقلة حديثا سياسات اتصالية عمومية تهدف أساسا إلى تحقيق مكاسب وطنية أساسها المحافظة على الفرد والقيم والاستقرار والوطن، وهو ما تبنته وسائل الإعلام في الجزائر بعد الاستقلال.

فلقد عملت المؤسسات الإعلامية في الجزائر والمؤسسات العمومية عامة الاقتصادية منها والخدماتية في تبني سياسات تواصلية هدفها أساسا التقرب من المواطن وتفعيل عجلة التنمية الاجتماعية عموما، كما ساهمت هذه السياسات الاتصالية العمومية في دعم أساليب الخدمة العمومية وتكوين ثقافة اتصال لدى المواطن مع تدعيم الاتصالات الكاملة بينه وبين المصالح الإدارية للمؤسسة الجزائرية بصفة عامة.إلا أن المشهد الإعلامي في الجزائر شهد عدة تغيرات فرضت نفسها على الوضع العام حيث سمح قانون 1990 المنبثق أساسا من دستور 1989 والذي سمح بالتعددية الحزبية وصولا إلى تعددية إعلامية أنعشت الساحة الوطنية وسمحت بظهور الإعلام المكتوب المستقل والذي تبنى أيضا الخدمة العمومية في إطار مبادئ المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام نحو النظام الاجتماعي الذي تحيطه.كما سمح تطور البث الفضائي

العربي عموما إلى دفع عجلة الإعلام السمعي البصري الجزائري إلى افتتاح قنوات فضائية جزائرية عمومية كانت أولاها canal Algérie عام 1996، حيث ساهمت كثيرا من خلال برامجها على تدعيم الخدمة العمومية و أهداف سياسات الاتصال العمومي للمؤسسات الجزائرية الاتصالية منها والاقتصادية.

والمتتابع للشأن الاتصالي الفضائي الجزائري هو ظهور القنوات الخاصة والمستقلة ابتداء من عام 2011 حيث توجهت نحو إعطاء مفهوم جديد لخدمات الفضائيات الجزائرية من خلال الخط الإيديولوجي لكل قناة، الأهداف التجارية الملحوظة، القضايا السياسية المثارة وسياساتها الاتصالية المبنية على خدمة المواطن والمجتمع الجزائري من جهة وخدمة المؤسسات والمصالح الاقتصادية من جانب آخر، والملاحظ أيضا هو التزايد المستمر لهذه الفضائيات والتي تتخذ الصبغة الوطنية، والتي فتحت مجالا جديدا للسلطة لأن تنظر في هذا المشهد الذي يتزايد باستمرار دون قانون يحكمها أو مراسيم تضعها في مكانها المناسب وذلك سعيا منها لأن تجعل منها أيضا بابا جديدا ييسر ويفعل الخدمة العمومية لهذا استحدثت وزارة الإعلام والسلطة التشريعية في الجزائر قانون السمعي البصري الذي برز للضوء في 23 مارس 2014 والذي شرع لإنشاء سلطة ضبط السمعي البصري في الباب الثالث من لائحة القانون والتي من خلالها يمكن للدولة أن تضبط وتحمي الخدمة العمومية ومجالات واسعة تراقب فيها كل أشكال الوقوع في التضليل أو التحريض أو البرامج الغير هادفة....إلخ ومن هنا يمكن أن نطرح التساؤل التالي:

ما هي أهم مهام سلطة ضبط السمعي البصري وإلى أي مدى أسهمت في حماية الخدمة العمومية على الفضائيات الجزائرية العمومية منها والخاصة في ظل التحديات التجارية والسياسية المتبعة والمفروضة؟ و من ذلك يمكن أن نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف هو الوضع الاتصالي العام للفضائيات الجزائرية وما هي أهم أشكال السياسات الاتصالية المتبعة من قبلها؟
- ما هي سلطة ضبط السمعي البصري؟كيف تم التشريع لها ؟ وما هي أهم انجازاتها في سبيل تنظيم الشأن الاتصالي الفضائي الجزائري وفي حماية حق المواطن في الإعلام وفي تلقي الخدمة العمومية عبر هذه القنوات؟
- ما هي أهم المعيقات القانونية،التنظيمية،السياسية التي تحول دون قيام سلطة ضبط السمعي البصري بالمهام الموكل إليها؟

1.أهمية الدراسة وأهدافها : تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز الدور الذي أصبحت الفضائيات الجزائرية الخاصة تلعبه على كل الأصعدة من أبسط أشكال الخدمات الإخبارية الموجهة إلى صناعات رأي عام تتشكل أساسا في إعادة صياغة المناخ السياسي في الوطن في إطار النضال الإعلامي المعروف في تحقيق حرية الرأي والتعبير، وفيما تقدمه في شتى المجلات وفي المجال الاجتماعي و الخدماتي كوسائل مميزة من وسائل الإعلام الفعالة في الجزائر التي غيرت من نمطية الإعلام الحكومي ووجهها نحو السياق الاختياري للجماهير في اقتناء الرسالة الإعلامية التي يرغب فيها.

كما تكمن أهمية هذا الموضوع في محاولة الوصول للكشف عن الوضع العلائقي بين سلطة ضبط السمعي البصري والقنوات الجزائرية ، كما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ✓ التعرف على خصائص قنوات البث الفضائي الجزائري الخاص كوسائل للخدمة العمومية .
- ✓ محاولة الكشف عن أهداف سلطة ضبط السمعي البصري والإجراءات التي تسعى لفرضها في إطار حماية الخدمة العمومية عبر القنوات.
- ✓ التعرف على ملامح الخدمة العمومية في برامج القنوات العمومية والخاصة.
- ✓ الكشف عن المعيقات التي تواجه الفضائيات الخاصة والمستقلة في تقديم الخدمة العمومية وأهم التحديات التي تفرض نفسها.

1. مفاهيم الدراسة:

1.4. سلطة الضبط السمعي البصري: هي لجنة تحددها وزارة الإعلام،تقوم بالمهام المحددة في المادة 54 من قانون الإعلام السمعي البصري الصادر في 23 مارس 2014 والذي ينص على المهام التالية: السهر على حرية ممارسة نشاط السمعي البصري ضمن الشروط المحددة آنفا- السهر على عدم تحيز الأشخاص المعنوية التي تستغل خدمات الاتصال السمعي البصري- السهر على ضمان الموضوعية والحفاظ على اللغة والهوية من خلال البرامج التي يتم بثها – حماية الطفل والبرامج الخاصة به- السهر الدائم على تثمين حماية البيئة وترقية ثقافة حماية المحيط.[1]

2.4. الخدمة العمومية: يعرفها (STANTON) بقوله: "إن الخدمة العمومية هي النشاطات الغير ملموسة والتي تحقق منفعة للزبون والتي ليست بالضرورة مرتبطة ببيع سلعة أو خدمة

أخرى أي أن إنتاج آو تقديم خدمة معينة لا يتطلب استخدام سلعة مادية"، ويعرفها (**Adrian palmer**) أنها عملية إنتاج منفعة غير ملموسة بالدرجة الأساس، حيث يتم من خلالها أي شكل من التبادل لإشباع حاجة أو رغبة مشخصة لدى العميل أو المستفيد، وتعرف الخدمة العمومية بأنها المنفعة التي يحققها الفرد من مصالح معينة كالإدارة الحكومية أو المؤسسات الخدمية.[2]

3.4. **الفضائيات الخاصة والمستقلة:** البث الفضائي هو الاستلام المباشر من القمر الصناعي إلى جهاز الاستقبال أو عبر الكابل المرتبط بمحطة استقبال وتوزيع الترددات، وتعتمد ميكانيكية البث المباشر على قيام محطة بث برامج يحجز لها وقت على قمر صناعي تتعامل معه، بحيث يقوم القمر الصناعي ببث هذه البرامج في نفس وقت بثها إلى الدول التي تستقبل هذا البث.[3]

كما يعرف البث الفضائي على أنه "إمكانية الاتصال بين القطاع الفضائي وأجهزة الاستقبال مباشرة دون المرور عبر المحطات الأرضية، أو أي محطة توصيل أي أن الإرسال المرئي يصل إلى شاشات التلفزيون في المنازل مباشرة، ومن دون تدخل من قبل المسئولين، وهو صورة من صور الاشتراك في محطات التلفزيون، حيث تصل الإشارات إلى أجهزة التلفزيون في المنازل من خلال القمر الصناعي للبث المباشر، ولكي تستقبل هذه القنوات يجب توافر جهاز استقبال أو هوائي خاص للاستقبال من الأقمار الصناعية"[4].

وهي المحطات التي تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية لكي تتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لدولة الإرسال حيث يمكن استقباله في دول ومناطق أخرى عبر أجهزة خاصة بالاستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي ويمكن التقاط بثها التلفزيوني في مناطق عديدة عبر أجهزة الاستقبال والأطباق اللاقطة[5].

أما الفضائيات العمومية فهي التي تعود ملكيتها إلى حكومة الدولة ويتأتى أغلب تمويل القناة من ميزانية الدولة المالكة للقناة، أما الفرق بين القناة المستقلة والخاصة فالقناة الخاصة يتأتى رأس مالها كليا أو في معظمه من القطاع الخاص وتكون ملكيتها لرأس المال الغالب وقد يستعمل البعض كلمتي حرة أو مستقلة لكننا نرى في استخدام المصطلحين تجاوز لمفهوم الاستقلالية التي تبقى نسبية في معظم الأوقات ذلك أن مساهمة الحكومات في رأس مال هذه القنوات بشكل أو بآخر لا يكاد يغيب عن جل هذه القنوات ولئن كان الغموض يسود خارطة تمويل كل القنوات الخاصة فقد أكدت بعض القراءات أن القناة تفهم إيديولوجياتها من خلال خط تحرير الخبر.[6]

1.4. **الاتصال العمومي:** ويعرف الاتصال العمومي بأنه النشاط الاتصالي الذي يحدث في عموم الأمر عن طريق المؤسسات الإعلامية، التلفزيون العمومي والإذاعة وقدرتها على احتضان النقاش العام والمداولة الديمقراطية للقضايا التي تهم العام وتعمل على تعريفه بالموضوع وتوعيته، وربطه بالنظام والدولة...[7]

1.5السياسة الإعلامية: تعد العامل الأساسي في عمل أي وسيلة إعلامية وهي المتحكمة في نوع البرامج، التغطية الإخبارية، إعادة الصياغة....الخ.[8] وتعرف بأنها نظام من الأفكار يعبر عنه من خلال العملية الاتصالية التي تشمل القائم بالاتصال وطريقة استخدامه للنص أو اللغة أو الصورة التي تنقلها الوسيلة الإعلامية وهذه العناصر قد تكون متفرقة في الرسالة الإعلامية.[9]

2.سلطة ضبط السمعي البصري.....بين المهام الموكلة والواقع الاتصالي المعقد:

من خلال الباب الثالث المقرر في قانون السمعي البصري الصادر بتاريخ 23 مارس 2014 والذي يقنن وينظم المجال الاتصالي الفضائي، سعى المشرع الجزائري إلى تخصيص فصل كامل لتوضيح سلطة ضبط السمعي البصري والمهام الموكل إليها ويمكن تفصيل ذلك على الشكل التالي:

ورد الفصل الأول من الباب الثالث "مهام وصلاحيات سلطة ضبط السمعي البصري" ما يلي:

أ. تضم المادة 54 جملة المهام الموكل إلى سلطة ضبط السمعي البصري والمتمثلة في السهر على حرية ممارسة النشاط السمعي البصري ضمن الشروط المحددة آنفا، السهر على عدم التحيز أو الانحياز نحو شخص أو حزب أو تيار قد يفضي إلى التطرف- حماية الموضوعية والشفافية- حماية التراث واللغة الوطنية – السهر على احترام السيادة الوطنية- السهر على حماية الطفل والبرامج المقدمة له.

ب. تضم المادة 55 تشمل الصلاحيات الممنوحة لسلطة ضبط السمعي البصري وتشمل هذه الصلاحيات أنها تتكفل بطلبات وتراخيص إنشاء قنوات لخدمات الاتصالات الفضائية- تخصص الترددات الموضوعة تحت تصرفها من طرف الهيئة العمومية المكلفة بالبث العمومي من أجل إنشاء خدمات الاتصال السمعي البصري- تطبيق القواعد المتعلقة بشروط الإنتاج والبرمجة- تطبيق كيفيات بث البرامج المخصصة للتشكيلات السياسية- تحديد شروط الإشهار- التحكيم في مجال النزاعات الحاصلة أو المتوقعة- المراقبة والتعقب لأي محتوى غير لائق...

ت. تضم المادة 56 مهام سلطة ضبط السمعي البصري وتتعدى إلى محتويات مواقع الإنترنت، و يشمل الفصل الثالث كيفية تشكيل سلطة ضبط السمعي البصري ويشمل ما يلي:

- المادة 57 تشمل من هم الأعضاء لجنة سلطة الضبط-
- المادة 58 تنوه إلى ممارسة اللجنة مهامها بكل استقلالية.
- المادة 59 – المادة 74 تحدد ما هو متعلق بالأعضاء ومدة العهدة في حالة الاستقالة...الخ
- المادة 75 –المادة 88 تحدد كل ما تقوم به اللجنة من تقديم للتقارير السنوية وكيفيات المراقبة وتطبيق الإجراءات...

ومع انقسام القنوات الخاصة الجزائرية بين التي تبث من الخارج وبين التي تبث من الداخل-بين القنوات واضحة الملكية من عدمها- قنوات خطها الافتتاحي بين الموجه والمستقل والمختلط تبقى مهام سلطة ضبط السمعي البصري من المهام الصعبة على كل القنوات الاتصالية الفضائية.

2. الوضع العام للخدمة العمومية عبر الفضائيات الخاصة والمستقلة في الجزائر:

قبل الولوج في حقيقة الخدمة العمومية فإن المتتبع للشأن الاتصالي في الجزائر عموما، يلاحظ أن الواقع الجديد للبث الفضائي يتجلى في القفزة الكمية والنوعية التي سجلت في السنوات الأخيرة ومن مظاهرها ما أبرزه تقرير أطلق عام 2013 في أغلب المواقع الإلكترونية الجزائرية حيث ارتفع عدد القنوات الجزائرية في حدود 40 قناة مع بداية عام 2015، إلا أن التجربة الفضائية الجزائرية عموما تعتبر تجربة مبكرة بحيث انطلقت رسميا قناة canal Algérie عام 1996 تلتها قناة A3 عام 2001 وهي قنوات عامة حكومية تابعة في عملها إلى المؤسسة الوطنية للتلفزيون كما تمكنت نفس الشبكة في حدود 2009 إلى إنشاء القنوات ذات النمط الواحد في العمل وهي قناة القرآن الكريم، وقناة الأمازيغية [10] لتنطلق تجربة الفضائيات المستقلة في حدود نهاية 2011 مع قناة الشروق التابعة رسميا لمؤسسة النشر الشروق والتي بدأت انطلاقتها عام 1998 مع جريدة الشروق الأسبوعي وخاضت تجربة كبيرة جدا في مجال الإعلام المكتوب، تلتها قناة النهار في بداية 2012 ليرتفع المشهد الفضائي العام انطلاقات عديدة في غضون 3 سنوات، ومن خلال قانون الإعلام السمعي البصري الذي صدر في 23 مارس 2014 والذي ينظم للقطاع السمعي البصري في الجزائر، تحددت نوعا ما النقاط الصريحة والواضحة في الممارسة الإعلامية الفضائية، ومع صدور قانون الحصول على الاعتماد من طرف سلطة الضبط أصبح من الصعب التمييز بين قناة جزائرية من عدمها نظرا لتشعب مصادر المعلومات وعدم دقتها فيما

يخص من حصل على الاعتماد من دونه ملاك القنوات-مصدر التمويل والخط الافتتاحي، ويوضح الجدول التالي أهم القنوات الفضائية الخاصة والمستقلة:

جدول رقم (1) يوضح أهم القنوات الفضائية الخاصة الجزائرية من حيث النوع والتبعية:

اسم القناة	نوعها و نمط عملها	التبعية التمويلية
قناة الشروق	إخبارية وطنية اجتماعية	المجمع الإعلامي الشروق
قناة النهار	إخبارية وطنية اجتماعية	المؤسسة الإعلامية النهار
قناة نوميديا نيوز	سياسية إخبارية	غير واضحة
قناة الخبر	إخبارية توقفت لالتزامات حقوق البث	مجمع الخبر للنشر
قناةshop دزاير	تجارية إعلانية خدماتية	GROUP MEDIA TEMPS NOUVEAU
قناة	إخبارية سياسية وطنية ودولية	الحركة الوطنية المستقلة بالمهجر
قناةindex	عامة محلية خاصة بالشرق الجزائري	-
قناة الجزائرية	عامة وطنية	-
قناة الهوقار	ثقافية تقدم السياق القافي العام	-
قناة الأجواء	تجريبية خاصة بالغرب الجزائري	-
قناة الوطن	إخبارية تم إغلاقها من طرف سلطة الضبط	مجمع صحيفة الوطن
قناة دزاير	عامة	GROUP MEDIA TEMPS NOUVEAU
قناةshop دزاير	تجارية خدماتية	GROUP MEDIA TEMPS NOUVEAU
قناة جرجرة	تجريبية	

المصدر: المواقع الالكترونية للقنوات وموقع الويكيبيديا

تعليق: يبين الجدول أعلاه أهم القنوات الجزائرية التي خاضت التجربة الفضائية بالإضافة إلى بعض القنوات التي لا تزال في بثها التجريبي وهي خدمية إعلانية، ومما هو ملاحظ بأن أهم القنوات تنصب في 3 أنواع أساسية هي:

❖ **قنوات إخبارية:** وتهتم بالمناخ السياسي في الجزائر ومدى ولوج التجربة الديمقراطية الجزائرية في الساحة العالمية وذلك في محاولة إلى تشكيل وعي سياسي غير نمطي كما تعودت الوسائل العمومية في تشكيله وهي قناة نوميديا نيوز، العصر، النهار والشروق.

❖ **قنوات عامة:** وتهتم ببث البرامج المنوعة بين الأخبار والمسلسلات وبرامج الأطفال والبرامج الحوارية، أهم هذه الفضائيات قناة الجزائرية.

❖ **قنوات إعلانية:** لقد ظهر هذا النوع من القنوات مؤخرا والتي تعني بتقديم إشهارات المواد الطبية والشبه صيدلانية، مواقع المؤسسات وخدماتها، إعلانات اجتماعية كطلبات العمل وطلب الإعانات.....الخ أهمها قناة دزاير shop قناة dzair24 .

1.6. الخدمة العمومية عبر الفضائيات الجزائرية العمومية: اتخذت الدولة الجزائرية سياسات عامة طبقت حتى على مجال وسائل الإعلام العمومية منها والتي يطلق عليها اسم سياسات الاتصال العمومي وتهدف أساسا إلى:

- تحقيق العدالة الاجتماعية وتقسيم الثروات بين أفراد الشعب.
- تحقيق التنمية الاجتماعية والمستدامة للمناطق الحضرية وشبه الحضرية.
- الربط بين السلطة الحاكمة والشعب .
- تقديم الخدمات العامة للمواطنين عن طريق المؤسسات العامة مثل البريد والمواصلات، سونلغاز، ومحاولة تجنيد وسائل الإعلام لتحقيق الخدمة العمومية عبر برامجها المختلفة.
- ولقد اعتمدت السلطة الجزائرية على القنوات الفضائية لتحقيق هذه الأهداف ومنه التلفزيون الجزائري و قناتي الجزائرية الثانية والثالثة حيث سعت سياساتها الاتصالية على بناء قاعدة مجتمعية مبنية على ربط النظام بالشعب ومن جانب في محاولة منها إلى تحسين صورة الحكومات لدى المواطنين ولعل أهم الأمور التي ساندت فيها القنوات الجمهور الجزائري هي:
- حملات التوعية الأمنية التي تبناها التلفزيون الجزائري ضد الجماعات المسلحة إيقاظ حس الوعي بالخطر لدى المواطن.
- الربط بين مؤسسات الدولة المواطن عن طريق الإعلانات الإدارية مثل إعلانات وزارة الدفاع الخاصة بالتجنيد في صفوف الجيش.

- حملات التوعية الصحية والتطعيم، حملات التحسيس ضد الأمراض المعدية، وبناء ثقافة صحية لدى المواطن والمرأة الماكثة بالبيت.
- توسيع دائرة التضامن بين أفراد الشعب عن طريق حملات التبرع بالدم والمساعدات المالية والإعانات.....الخ. وتتخذ المؤسسات الإعلامية العمومية في الجزائر سياسات اتصال عمومي ثابتة ونمطية يعود السبب في ذلك إلى جملة من العوامل يبينها الجدول التالي:

- جدول رقم (2) يبين العوامل المؤثرة في السياسات الإعلامية للقنوات الفضائية الجزائرية.

العوامل المؤثرة	النسبة
الملكية العمومية للوسائل	٪25
التبعية المالية الدائمة	٪26
المسؤولية الاجتماعية المنتهجة لدى القائمين بالاتصال	٪23
تبني سياسة التنمية منذ الاستقلال	٪19
اعتماد مؤسسات الدولة على الوسائل الإعلام لربطها بالشعب	٪7
المجموع	٪100

المصدر: مقابلة مع رجال إعلام من قطاعي السمعي البصري والمكتوب

تعليق: ومن الجدول أعلاه يتبن بأن السياسات الاتصالية المنتهجة من طرف المؤسسات الإعلامية العمومية تتميز بالنمطية والثبات لتحكم عامل الملكية العمومية فيها والتبعية المالية بنسبة 61٪ وانتهاج سياسات التنمية منذ استقلال البلاد، وهذا ما تحدث عنه هابرماس في توضيح مفهوم الاتصال العمومي أين أصبحت وسائل الإعلام أدوات لتأمين الولاء السياسي وإغراء الجمهور وحلبة خاضعة للسلطة عن طريق التحكم فيها بتبعيتها المالية المستمرة.[11]

2.6. الخدمة العمومية عبر الفضائيات الخاصة والمستقلة: تستهدف القنوات الفضائية في ما تقدمه جانبا مميزا من المضامين ألا وهي المضامين التي تقدم الخدمات العمومية للمواطنين إلا أنها لا تعتمد سياسات اتصال موحدة لجملة من العوامل التي تتحكم في الأساس في المناخ الاتصالي العام، ويمكن توضيح هذه العوامل في :

- ✓ الملكية الخاصة والهدف التجاري الواضح لدى بعض القنوات مثل قناة dzair24 .

- ✓ طغيان المادة الإخبارية على الخط البرنامجي لبعض القنوات مثل نوميديا نيوز.
- ✓ حداثة التجربة الفضائية لبعض القنوات مثل قناة الجزائرية و الهوقار.
- ✓ الإيديولوجيات الإعلامية التي تتبناها بعض القنوات والتي أساسها المعارضة السياسية وبالتالي لا تكون بناء سياسة اتصال عمومي هادفة من أولوياتها.

3.6. أهم أشكال سياسات الاتصال العمومي المعتمدة من طرف القنوات الخاصة والعمومية: تعتمد عادة وسائل الإعلام سياسات اتصال عمومي بحسب الخدمة العمومية المقدمة وبحسب هدف كل قناة وتتمثل عادة هذه السياسات في:

- **سياسات طويلة:** وهي التخطيط المتبع في تمرير الرسالة الاتصالية العمومية للمواطن لفترة طويلة ومستمرة لا تتغير بتغير المسؤولين ولا القانون.منها ما تقدمه القنوات من حملات التوعية المرورية،التوعية الصحية،الإعلانات الإدارية لوزارة البريد أو الدفاع أو إعلانات المهرجانات والمعارض....الخ.
- **سياسات قصيرة المدى:** وهي التي تنتهجها لفترة قصيرة خاصة في مناسبات هامة مثل الانتخابات والتي تدخل أساسا في إطار التسويق الانتخابي.
- **سياسات متعلقة بالأزمات.**
- **سياسات دائمة:** وهي التي تنتهجها المؤسسات في إطار المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام حيث تعد من الوسائل التي يعتمد عليها المجتمع في تحقيق الاستقرار والاتزان، وتعتبر خدمة المواطن من مبادئ السياسات والتي تدخل في إطار التنمية والتطوير من نوعية الخدمات ولتفسير فكرة اعتماد النظام الاجتماعي على وسائل الإعلام نوجزها في النموذج التالي:

برامج الخدمة العمومية عبر الفضائيات الخاصة وأهم المجالات الخدمة العمومية المقدمة:
نظرا لحداثة التجربة الفضائية الخاصة والمستقلة في الجزائر لا تزال هذه القنوات تعمل بحذر نظرا لصعوبة فكرة الاستمرارية في وجود: المنافسة الشرسة بين الفضائيات-الصراعات بين الإيديولوجيات الإعلامية المتبعة –الاحتكار والتقليد.[12]

كما ساهمت الميديا الجديدة في استقطاب الخدمة العمومية وظهور إعلام المواطن حيث أثبتت فعاليته في الآونة الأخيرة أين تراجع دور قنوات الاتصال المعروفة مع وجود البدائل الإلكترونية، وفي عموم الأمر اتخذت الخدمة العمومية في القنوات الفضائية الخاصة عدة أشكال تتمثل في:

- ✓ **شريط الإعلانات:** وهو أهم الخدمات المقدمة عبر أغلبية هذه القنوات ويعود ذلك لخصائصه المعروفة في :التكرار،سهل التصميم ولا يتطلب إمكانات كبيرة.
- ✓ **إعلانات النص المتحرك:** وهي من أحسن الطرق الفعالة في تقديم الخدمة التي تكثر في رسالتها النصية الشروط، الشروحات والتفاصيل والمتطلبات...الخ ومنها إعلانات وزارة الدفاع، إعلانات صندوق الزكاة، إعلانات سونلغاز....الخ.
- ✓ **الحصص:** وتعتمد عليه القنوات العمومية وبعض القنوات الخاصة.
- ✓ **النشرة الإخبارية:** تتخذ هذا الشكل التقليدي المعروف ومن ذلك توجيه المواطنين في بعض القضايا عن طريق خبر مذاع عبر النشرة الإخبارية.
- ✓ **إعلانات اجتماعية:** وهي من أحسن الوسائل التي تقدم الخدمة العمومية وتحقق الأثر وذلك لقيام الرسالة الإعلانية الشفوية والمرئية على الإقناع أكثر.

4.6. علاقة الفضائيات الخاصة بسلطة الضبط السمعي البصري:

أكد رئيس سلطة ضبط السمعي البصري ميلود شرفي أن قضية الرقابة و التضييق غير واردان أساسا في دفتر مهام هذه الهيئة و أن هذه الأخيرة وجدت بهدف تطبيق القانون بما يضمن حق المواطن في إعلام نزيه وخلق فضاء تتعد فيه الآراء و يقوم على الاحترافية والخدمة العمومية و تقدم فيه المصلحة العليا للوطن مهما اختلفت التوجهات، و ذكر رئيس لجنة ضبط السمعي البصري أنه ليس من مهام سلطة ضبط السمعي البصري المراقبة، وإنما التنبيه في حال تجاوزات في حق رموز الدولة و الإساءة و القذف و التجريح و المساس بأمن الدولة، و فيما تعلق بالقنوات التلفزيونية الجزائرية الحالية، فهي تسير وفقا لقوانين أجنبية من خارج الوطن، و أن قانون السمعي البصري جاء ليكيفها وفق التنظيمات السارية و وفق القانون الجزائري.

و من مهام سلطة الضبط أكد المتحدث باسمها أن سلطة ضبط السمعي البصري استضافت مسؤولي هذه القنوات المرخصة لتوضيح عدد من الأمور، خاصة فيما تعلق بالتطرف والعنف في الخطاب الديني نظرا للفتنة التي يخلقها، خاصة وأن هناك ملاحظات جد سلبية في محتوى البث السلبي الذي طغى على برامج بعض القنوات الذي يسيء إلى صورة الجزائر داخليا وخارجيا مؤكدا على ضرورة تحقيق توازن في البرامج والأخبار والأمور التي تمس المواطن مباشرة[13].

3. أهم تجارب الفضائيات الناجحة في الخدمة العمومية و أهم المعيقات والصعوبات التي تحول دون قيام الفضائيات الخاصة الجزائرية بخدمة الاتصال العمومي:

1.7 أهم التجارب الناجحة في الخدمة العمومية: تساهم القنوات الخاصة والمستقلة بنسبة معتبرة من المشاركة في خدمة الاتصال العمومي وذلك في إطار ما يتحمله القائمين على القناة من مسؤولية تجاه المجتمع وتجاه المواطن الجزائري ويمكن رصد الخدمة العمومية في هذه القنوات من خلال قراءة أولية للبرامج المطروحة عبرها وتعتبر قناة النهار من أحسن القنوات التي تتبنى سياسة اتصال عمومية الهدف منها هو تقديم الخدمة العمومية للمواطن وفي إطار تفعيل مشاركته السياسية وربطه بالمؤسسات العمومية الأخرى وتحقيق التنمية والصلح الاجتماعي عامة ومن ذلك التجربة الحديثة التي تبنتها قناة "**دزاير shop**" في تقديم شريط الإعلانات وتوجيهه للصالح العام من خلال: تقديم أرقام هواتف المؤسسات العمومية، طلبات العمل، عناوين المؤسسات للتكوين والتربص، مقرات الأطباء والمتخصصين، أهم الإعلانات الإدارية سواء مناقصات أو بيع أو عقارات...، ونفس الشيء في السياسة المنتهجة من طرف قناة **dzair24** في تقديم خدمات إعلانية أساسها إبقاء المواطن قريب من المؤسسات التي تخدمه.

وفي عموم التجارب الميدانية في الخدمة العمومية قطعت **قناة النهار** شوطا كبيرا في برامجها التي جعلتها تستحوذ على جمهور قوي ودائم في فترة لا تتجاوز سنتين، ومن أهم ما تقدمه النهار في شبكتها البرنامجية هي الحصص التي تقدم الواقع الراهن للعديد من القضايا المطروحة بهدف إشراك المواطن في بناء واقعه وتقدم قناة **index** الهموم المتعلقة بالمواطنين في ولايات الشرق وولاية قسنطينة بالتحديد بالرغم من عدم وضوح ملكية القناة إلى حد الآن، كما تسعى قناة الشروق لفتح المجال للخدمة العمومية عبر الحصص المبرمجة

2.7 **المعيقات والصعوبات التي تحول دون قيام الفضائيات الخاصة الجزائرية بخدمة الاتصال العمومي:** تتواجه الخدمة العمومية عبر القنوات الفضائية المستقلة والخاصة مع العديد من المشاكل والمعيقات التي تجعل من هذا النشاط لا يزال محتشما بالرغم من بعض الطفرات التي لا تزال تتحدى ومن هذه المعيقات ما هو قانوني سياسي ومنها ما هو تجاري ومنها ما هو تقني ونوجزها فيما يلي على الشكل التالي:

- **المعيقات المالية:** وهي أهم ما يواجه الخدمة العمومية عبر الفضائيات الخاصة والتي تخضع في تسيير سياساتها الإعلامية وفق متطلبات المالكين أين تهدف عادة القنوات إلى كسب المعلنين فتتوجه إلى تمرير الرسالة الاشهارية التجارية على حساب تمرير الرسالة الإعلامية

الخدمية العمومية ويظهر ذلك في:عدد تكرار الإعلان على حساب الآخر-أوقات ذروة المشاهدة توجه للإعلان التجاري-مدة البث حيث لا يستغرق الإعلان العمومي المدة الكافية.

- **المعيقات السياسية**: تتداخل السياسة مع الإيديولوجيات الإعلامية وبالتالي تتوجه التيارات السياسية عموما نحو الإعلام المستقل أو الخاص لتمرير سياساتها وأفكارها في إطار الدعاية السياسية للأحزاب أو التيارات أو المعارضين للحكم عموما ولهذا فإن المضامين الإعلامية للعديد من قنوات الأخبار تعطي الأولوية للبرامج السياسية والمضامين الإخبارية والحصص التحليلية للقضايا السياسية في محاولات لتشكيل رأي عام وبالتالي لا تأخذ الخدمة العمومية مكانها بين هذه البرامج وتنتهج قناتي المغاربية والعصر هذا النهج لإتباعها سياسة المعارضة للنظام الحالي الحاكم.
- **المعيقات التقنية**: وهي من أهم ما يواجه التجربة الفضائية الجزائرية ألا وهو الضعف التقني في إعداد الرسائل الإعلامية التي تقدم فعالية وتأثير للخدمة العمومية المقدمة.ويظهر ذلك في الإعلانات والحصص أين تفتقد للكفاءة التقنية .
- **المعيقات القانونية**: لا يزال الفراغ القانوني في التشريعات الإعلامية الجزائرية، فلم يغير قانون السمعي البصري الشيء الكثير المتوقع منه خاصة مع وجود الفراغ ونقص التخصيص.
- **المعيقات الإدارية**: لا يبدو المشهد الإعلامي الفضائي الخاص مشهدا منظما كفاية وذلك لعد اتضاح تنظيماتها الإدارية أو سياساتها الإعلامية المنتهجة بحيث ظهرت قناة النهار لأول مرة كقناة إخبارية لتتحول بعدها لمجرد قناة تتخذ الصبغة الاجتماعية المحلية وتتوجه في شهر رمضان إلى برامج الترفيه والتسلية دون مراعاة خصوصية القناة الإخبارية ومن جانب آخر تتوقف قناة **دزاير 24** عن البث ولا تظهر سياساتها المنتهجة كقناة دعائية تخلط بين المادة الترفيهية والمادة الجادة-القرآن والموسيقى-

4. النتائج العامة للبحث وآفاق الدراسة:

تعتبر الخدمة العمومية عبر القنوات الخاصة الجزائرية تجربة ضعيفة بالمقارنة مع التطور الواضح في تقديم الخدمات الإخبارية والتجارية إلا أنها ساهمت ولا تزال تساهم في تحسين الاتصال العمومي في الجزائر عامة ومن أهم ما يمكن أن نطرحه كبدائل للتوصل إلى سياسات إلى تحسين الوضع لابد من:

- ✓ إعادة التخطيط في السياسات الإعلامية المنتهجة وتقديم خط عمل واضح للقنوات.
- ✓ وجوب إعادة النظر في القوانين المنظمة للعمل الإعلامي في الجزائر والتي أصبحت لا تتماشى مع معطيات الحاضر.
- ✓ توسيع دائرة الخدمة العمومية وعدم اقتصارها على مجرد إعلانات مكتوبة لا تستقطب المتلقي ولا تلفت انتباهه
- ✓ إعادة النظر في الأهداف التجارية الواضحة ووجوب النظر في التسويق الاجتماعي قبل التسويق التجاري لأن المستهلك هو نفسه المواطن، في محاولة من القنوات لتحسين صورتها لدى الجمهور المتلقي.
- ✓ وجوب إتباع استراتيجيات اتصال واضحة وذات هدف مع التطوير فيها في كل مرحلة.

5.قائمة المراجع:

[1] قانون السمعي البصري، الجريدة الرسمية ليوم 23 مارس 2014.

[2] بشير العلاق،حميد الطائي: ***تسويق الخدمات***،ط1،دار العقل،الأردن،1999،ص36.

[3] رحيمة عيساني: ***مدخل إلى الإعلام والاتصال***، مطبوعات الكتاب والحكمة، الجزائر، 2007، ص 161.

[4] محمد جاد أحمد: ***الإعلام الفضائي وآثاره التربوية***، ط1، دار العلم والإيمان، مصر، 2008، ص 19.

[5] هناء السيد: ***الفضائيات وقادة الرأي***، ط1، العربي للنشر، مصر، 2005، ص 37.

[6] المنصف العياري ومحمد عبد الكافي: ***القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة***،مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية،تونس،2006،ص11.

[7] الصادق الحمامي: ***الميديا الجديدة والمجال العمومي***،مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية،د س ن،ص15.

[8] المنصف العياري:***المعالجة الخبرية التلفزيونية العربية بين المتطلبات المهنية والتوجهات السياسية***:مجلة اتحاد الدول العربية،عدد 56، تونس،2006،ص14.

[9] محمود بن سعود البشر: ***ايديولوجيا الإعلام***، دار غيناء للنشر،الرياض،1429هجري،ص15.

[10] ***الموقع الرسمي للمؤسسة الوطنية للتلفزيون.***

[11] الصادق الحمامي:الميديا الجديدة والمجال العمومي:مرجع سابق،ص16.

[12] عبد الباسط سلمان: ***عولمة القنوات الفضائية***، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2005، ص 55.

[13] من الموقع الإلكتروني: http://www.radioalgerie.dz/news/ar/tags تاريخ التصفح 28 أكتوبر 2015

الحجاج البصري: دراسة استكشافية لدور المرئيات في الحجاج

An Exploratory Study of the Role of Visualizations In :visual argumentation the argumentation

زواوي ابتسام
طالبة دكتوراه
كلية علوم الإعلام والاتصال university of algiers03
zouaoui.btisam@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2019/05/13 تاريخ القبول: 2019/05/30 تاريخ النشر : 2019/06/03

الملخّص:

إنّ أحد مصادر النّقاش مؤخّرا في نظريّة الحجاج هو فكرة وجود أنماط مختلفة من الحجج تحتاج إلى تمييز عند تحليلها وتقييمها،أبرزها الحجج المرئية كنموذج فالكثير من الظواهر غير اللّفظية يتمّ استخدامها في محاولة لتقديم الدّعم لاستنتاج ما،يمكن تعريف الكيانات غير اللّفظية وتصوّرها على الرّغم من أنّ بعض محاولات بناء نظرية "حجاج بصري أومتعدّدة الوسائط" يتمّ انتقادها،إلا أنّها تنادي بنظرية الحجاج التي تفسح المجال للحجج البصرية وللأنماط غير اللّفظية الأخرى التي لم يتم استكشافها بعمق.

كلمات مفتاحية: الحجاج،الحجاج البصري،حجج مرئية،حجج لفظيّة.

Abstract:

One of the sources of recent discussion in the theory of argumentation is the idea of different types of arguments that need to be distinguished when analyzed and evaluated, the most notable is the visual arguments as a model،Nonverbal entities can be identified and conceptualized. Although some attempts to construct the theory of "visual and multimodal argumentation" are criticized, they advocate the theory of argumentation that allows for visual arguments and other nonverbal patterns that have not been deeply explored.

Keywords: argumentation ,visual argumentation, visual arguments, verbal arguments.

المؤلف المرسل : زواوي ابتسام

مقدّمة:

تستخدم الأشكال المعاصرة للاتصال على نطاق واسع العناصر غير اللّفظية مثل الصّور الفوتوغرافية والرسومات ومقاطع الفيديو والرموز والموسيقى والرقص ، كمكمّل لمكونّها اللّفظي،قد نتوقع العثور على الحجج المرئية في أشياء من قبيل: اللّوحات والمنحوتات، والمجلات وغيرها من الإعلانات الثابتة والإعلانات التلفزيونية،ونعلم أنّ إضفاء الجمالية والترفيه ليست الأسباب الوحيدة التي تجعل المرسلين يستخدمون مجموعة واسعة من العناصر غير اللّفظية عندما يحاولون نشر فكرة ما،فغالبًا ما يتمّ استخدام التواصل متعدّد الوسائط لأغراض مقنعة،عندما يحاول القائم بالاتصال التأثير على موقف الجمهور في إطار معين - على سبيل المثال محاولة تغيير سلوك ما أو تعديله وكذا الحث والدّفع بالمتلقي لشراء سلعة ما أو تبني موقف ما في أيّ مجال(سياسي مثلا). "في مثل هذه السياقات ، يمكن أن تقدّم العناصر غير اللّفظية الجيّدة مساهمة جوهريّة في المعنى الكلي للخطاب أو تساهم في تغيير مساره الحجاجي أو توسيع نطاق عمله البلاغي. في هذه الحالات ، نتحدّث عن وظيفة حجاجية ، وهي وظيفة - بالتعريف - تتجاوز مجرد توضيح أو تكرار لأيّة فكرة تمّ التعبير عنها بالفعل في الأسلوب اللّفظي".[1] (Blair, Anthony.2015)،يأخذ هذا البحث اهتماما خاصا بالأنماط المرئيّة للدفاع عن الفكرة المقدّمة عن دراسة دور الصوّر في الحجاج،نبدأ مع الفرضيّة الّتي يؤيّدها كثير من المنظّرين في هذا المجال أمثال: Birdsell 1996 و Groarke 2006، Blair 2003، Roque 2009، Shelley 2003 "إنّ التحليل الحجاجي للخطاب يجب أن يأخذ في الاعتبار إمكانية الصّور لتقديم مطالبة ضمنية وتوفير أسباب وأدّلة على ذلك".[2](Blair, Anthony.2015).ويتوافق هذا البحث مع الاتجاه البحثي الّذي يحلّل السياقات التي لا تكون فيها الصوّر مجرد زخرفة للخطاب الحجاجي ، بل تقدّم إسهاما جوهريا لمعناه وبنيته الحجاجية، يمكن للمحفزات غير اللّفظية أن تجيب على هذا التحدي ، من خلال التنوع الذي تجلبه إلى الخطاب اللّفظي والفني الذي غالباً ما ينطوي عليه وقد توجهنا نحو فرضية الموافقة على وجود حجاج بصري وامكانية المحاججة بصريا وتوجّهنا هذا ليس وليد القراءة فقط بقدر ماهو نتيجة محاولاتنا لتحليل بعض المواد السمعيّة البصريّة من النّاحية الحجاجية أين فرض علينا مواجهة المكوّنات غير اللّفظية لهذه المواد واستحالة تجاهلها وهنا بدأنا البحث في هذا الموضوع.

1. مفهوم الحجج البصرية وعلاقتها بالحجج اللّفظية:

تحيلنا قراءاتنا حول هذا الموضوع إلى القول أنّه في الممارسة الحجاجية العناصر البصرية تتجمع بشكل لا ينفصم مع العناصر اللفظية."اللفظي و البصري يشيران إلى وضعين متميزيّن (بجانب الصّوت والموسيقى)"؛ (Stöckl, Hartmut،2004)[3] الّذين يجمعان بين إنتاج المعنى الحجاجي، وليس إلى نوعين مختلفين من الحجّة،وبالإضافة إلى ذلك، لديهما القدرة على التواصل مع بعضهما البعض بطريقة ذات مغزى.وفقا لGroarkeغروك(Groarke, Leo2007)[4]،والعلماء مثل فليمينغ، بلير، وجونسون تبدأ من وجهة النّظر أنّ الحجج تتكوّن من المقترحات وأنّ الجمل التي تتوافق معها هي أفضل، إن لم تكن الوسيلة الوحيدة لتمثيل العناصر.ونتيجة لذلك، فإنّ النّقاش حول إمكانية واستخدام الحجج المرئية يدور حول مسألة ترجمة المرئيات إلى معادلات لفظية، لأنّ العناصر الهامّة في أيّ حجة بصرية يجب أن تنقل إلى معادلات لفظية،وفي خط مماثل، يناقش روك (2009) عواقب ما يشير إليه على أنّه "الإمبريالية اللّغوية" في مفهوم الحجة.،ومع ذلك، "يلاحظ أنّ تعريف "حجّة بصرية" ليس بديهيا كما قد يعتقد البعض".(Dove, Ian2012)[5] وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ الطرق التي سعى بها مختلف العلماء في تحديد وتحليل حالات ما يسمّى بالحجّة "البصريّة" تكشف عن نقاط ضعف، في رأيي، تشكل بداية مشكلة من أجل رؤية شاملة للحجّة.

"إنّ المعارضة بين الحجة "البصرية" و "اللّفظية" التي أقرتها كتابات المدافعين عن الحجج البصرية واستغلت في كتابات المتشككين، تثير عددا من المشاكل معها".[6] ومن المشاكل التي تواجه هذا التجاور أنّه يؤكّد أولوية وضع اللّفظي على وسائط أخرى تستخدم في الاتصالات الحجج. ونرى أنّه في عالم الحجاج والاتصال معا الجمع بين العناصر البصريّة واللّفظيّة هو وسيلة فعّالة للجمع بين نقاط القوّة في وسائل الاتصال اللّفظية والبصرية.

2. حقيقة الحجاج المرئي :

يعتقد معظم الباحثين والبلاغيين أنّ الحجاج البصري هو إمكانيّة وحقيقة على حد سواء،على سبيل المثال،لقد أوضح ليو غروارك،في عدّة نصوص كيف تقوم البصريّات بالحجج وتوضح كيف يمكن التعبير عن المكوّنات الرئيسية في نموذج الحجاج الذي وضعه Stephen Toulminستيفن تولين في الصّو (Groarke, Leo2012).[7] ومع ذلك ، علينا أن نعترف أيضًا بأنّ

الحجاج من خلال الحجج المرئية يختلف عن الحجاج من خلال الكلمات. وهكذا يمكننا أن نفترض أنّ الحجاج من خلال الكلمات سيكون له بعض الفوائد،وأنّ الحجاج من خلال العناصر المرئية سيكون له فوائد أخرى. " إنّ الحجج المرئيّة ليست مختلفة عن الحجج اللّفظية،لأنّها أيضا لديها بنية اقتراحية ومع ذلك قد لا نعتبر كلّ تواصل بالوسائل البصرية غير اللّفظية حججا؛على وجه الخصوص المرئيات في الإعلانات فيما نؤكّد على أنّه عادة ما يكون للحجج المرئية قدرة أكبر على الاستثارة من الحجج اللّفظية، على الرّغم من النقائص الملاحظة فيها مثل أنّها ذات بعد واحد وغامضة".[8]"(Blair, Anthony2012) وقد تناولت تطورات الدراسات في الحجاج سياقات جديدة غير تلك التي اعتنت بها في البداية و من بين النقط المهمّة الّتي اشتملتها هي الاعتراف أنّ أهم ميادين الحجاج تتعدى الحجاج اللّفظي و الكتابي ألا و هي الحجاج المرئي و في هذا الصّدد أظهر بريد سلاند غوارك أنّ بعض الصّور المرئية هي بمثابة حجج ليس لها محتوى قضوي فيما يؤكّد بلار أنّ الصّور يمكن أن تتضمّن على محتوى قضوي و توصف كحجج قضوية كون أن هذه الجمل و وظائفها الحججية تعبّر مرئيا واستنتج الباحثون الّذين نظروا عن كثب في حالات الاتصال الهجين (عادة ، مجموعات من الكلّمات والصّور) أنّه "غالبا ما يحدث للصّورة أن ترسل محتوى ذا معنى بدونه لا يستطيع الخطاب المعني أن ينقل نفس الرسالة. وبعبارة أخرى ، إذا أخذنا الصورة خارج الهيكل المختلط ، فسيتم فقدان جزء أساسي من هذه الحجة".(Kjeldsen,Jens2012)[9]

يبدو واضحا أنّه و في معظم الأحيان التصميم الجيّد يتكون من التواصل بالقول بأقل قدر ممكن. هذه الأنواع من التصاميم هي عادة الأكثر تميزا وتأثيرا بسبب بساطتها. يشرح أنطوني بلير هذه الفكرة في مقالته "إمكانية وفعالية الحجج المرئية". ويذكر أنّ الإعلانات ستكون أكثر نجاحا وفعالية إذا كانت "بصرية بحتة"، ممّا يعني أنّه لا يوجد نص ثقيل للمشاهد من خلال القراءة. إنّ الحفاظ على النّص إلى الحدّ الأدنى يمنع المشاهدين من الشعور بالملل ويتمكّن من ايصال الفكرة أفضل و أسرع بكثير و يجعلها سهلة للفهم.إذن و من خلال تجريد تصميم عناصرها غير الضرورية، يمكن نقل رسالة واضحة وموجزة وقويّة،ونحن نعتبر هذا تصريحا صريحا واعترافا ليس بوجود الحجاج البصري فقط وإنّما بقوّته ودوره الحجاجي الكبير وهو ما يؤازر فرضيتنا الّتي انطلقنا منها،ومع ذلك مازال هناك تقييد ببعض الشروط مبدئيا حتى نقول أو نحلّل المعنى الحجاجي للصّورة ومن أهم هذه الشروط:

أ- يجب أن تكون الصّورة البصرية مصحوبة بكلمات تساعد على توضيح الاستخدام الّذي سيتمّ إعطاؤه للصّورة في السياق المعني. بدون الكلمات،من الصّعب تحديد ما إذا كان سيتمّ أخذ الصّورة كحجة ، أو أنّ مثل هذا التفسير سيؤدي فعلاً إلى الإنحراف عن المعنى الحقيقي للصّورة.

ب- يجب أن تكون هناك علاقة غير متكرّرة بين الصّورة والكلمات المصاحبة؛البصري الذي يظهر فقط ما توحي إليه الكلمات الّتي ذكرت من قبل هو على الأرجح صورة توضيحية ولا يؤدّي وظيفة حجاجية في حدّ ذاتها،ولكن وظيفة مقنعة مؤكّدة.

ج- يحتاج المرء إلى جلب شيء جديد ومهم للمباني الداعمة لإتمام الحجّة الشاملة.

د- يحتاج المسار المعرفي الّذي يأخذ الجمهور من المباني حتى النّهاية إلى تغيير، أو على الأقل إثراء كبير، من خلال المحتوى المرئي.

3. في أهميّة وقوّة الحجاج المرئي:

هناك إجابة واحدة متكرّرة تتعلّق بقوة الصّور لإطلاع المشاهد على موضوع ما. الحضور ، بعبارات بلاغية - القدرة على تقديم موضوع الخطاب بالقرب من الجمهور عن طريق الكلام التعبري والأمثلة الملموسة. لتجسيد هذا التوجه البحثي ، "يجادل عمل سارة ماكغراث لإدراج صور واقعية في سياقات المداولات الأخلاقية ،حيث أن لديهم القدرة على تقديم تفاصيل حيّة لا تكون الكلمات دائمًا قادرة على التعبير عنها.على سبيل المثال عند مناقشة مقبولية ممارسة من وجهة نظر أخلاقية ، يجب أن يتعرّض النّاس لتصوير مفصّل لهذه الممارسة الّتي تمّ سنّها" [10] (McGrath, Sarah2011).يمكن أن يشعر الجمهور بالحماس أو السلبية أو حتى الاختلاف مع الأفكار التي تظهر عند الانتهاء من تحليل مخصص للرابطة المقترحة من قبل الصورة ، ولكن النقطة هي أنّه - في كثير من الحالات - يحصلون على فكرة محدّدة ومفصّلة حول موضوع الخطاب،وأنّهم يحصلون عليه من خلال عنصر تصويري وليس (حصرا) عن طريق الكلمات. من ناحية أخرى ، "إذا كان الجمهور لا يلتحق إلا بمحتوى الصّور - على سبيل المثال ، لا يحاول فهم ما ينقله،بل قراءة تقرير شركة يتضمّن صورًا إلى جانب الكثير من النّصوص اللّفظية - قد تساعد الصّور في إنشاء أجواء معيّنة وتحديد نبرة معيّنة في الخطاب،وفي بعض

الحالات نقل رسالة ضمنية قد تكون مرتبطة بالحجج التي تمّ تطويرها في الجزء النّصي"(hollerer, Markus2013).[11]

يعرِّف يان كيلدسن (Kjeldsen) أساس إمكانية الحجاج البصري في قدرتها على التكثيف الدلالي(Kjeldsen2014) .[12] يشرح أنّه يعتمد على حسابات التحليل النّفسي للفكاهة وحلم العمل والرسوم المتحرّكة، يعرّف كجيلسين التكثيف بأنه "تركيز الأفكار المختلفة في واحد". كان من الممكن استبدال المصطلح نفسه بـ "مزج" ، استخدم في كل من الدراسات المعرفية والخطابية التي تحقّق في الأنماط الترابطية للعقل الأنماط المرئية من الاستجواب المثير للاستيثاق:استعلام استكشافي وتطبيقاتها الاستطرادية.(Fauconnier, Gilles and Mark Turner2002) [13]،ولكن بخلاف الجدالات حول اختيار المصطلح ، تقدم Kjeldsen توجها قيما في هذا المجال من الدراسة، مع تركيزه على قدرة الصّور على خلق - مع أغراض مقنعة - الروابط الدلالية بين العناصر المعرفية التي ليست بالضرورة مرتبطة في الواقع.هذا المزيج نفسه غالباً ما يكون حجّة ضمنيّة.

"إنّ الصّور الّتي تجمع بين الأحرف ومكوّنات أخرى تنتمي إلى مجالات معرفيّة مختلفة، دائمًا ما يكون لها هدف ونقطة مرجعيّة تنتمي إلى الواقع وتكون ذات صلة بالموضوع الفعلي الحجاجي (فكرة أو موقفأو مسار عمل من المتوقّع أن يجده الجمهور مثيراً للاهتمام وجديراً بالاهتمام ومرغوباً فيه وما إلى ذلك)." (Kjeldsen2014) [14] قد يعمل البيان الضّمني حول العنصر الهدف كمحفّز بلاغي.هذا المصطلح قدّمه أنتوني بلير لوصف ذلك العنصر من الخطاب الذي يثير السؤال ويدعو إلى الجدل،ويوقظ الاهتمام بالتحليل الأوثق ويحفّز على مستوى عال من التفاعل مع الخطاب(Blair; Anthony.2015) [15].

Kjeldsen أيضا يتناول استخدام المرئيات في العملية الحجاجية وهو يقترح تفسيرًا مثيراً للاهتمام حول كلٍّ من روح العلامة التجارية والحجج الدعائية ،من خلال القول بأن التنفيذ الدقيق للإعلان يمكن أن يصبح أساسًا لمزاعم حول العلامة التجارية الّتي ترعى هذا الإعلان: قد يُنظر إلى العلامة التجارية على أنّها تشترك في الذكاء ، الفن أو الفكاهة أو الذكاء الذي ينبع من الإعلان [16].

(Kjeldsen2014) وبصرف النّظر عن قدرة الصّور على توفير الحضور وتعريف الجمهور بالموضوع،فقد اقترح الباحثون أنّ الصّور يمكن أن تقدّم مطالبات ضمنيّة أو إعطاء أسباب ضمنيّة للجمهور من خلال الجمع والأبنية غير المتوقّعة بين عناصرها التركيبية. في مثل هذه

الحالات يتمّ تحفيز الجمهور لاستكمال الرّسالة مع الأماكن غير المعلنة ثم التفكير في الأفكار الّتي ينقلونها. "مثل هذه المساحات الفارغة" التي تركت عن قصد في التصميم الحجاجي للخطاب قد تعمل بطرق متنوّعة. إذا كان الجمهور مهتمًا بالرسالة،فإنّ حقيقة أنّ الصّور تقترح وتستحضر (بدلاً من الإشارة بشكل واضح) ستكون سببًا للمشاركة. سيحاول المتفرّج ملء الثغرات،في محاولة لتبرير الارتباط المقترح بين عناصر (متناقضة ظاهريا)بمعنى آخر،سيقومون بإجراء عملية استنتاجية،استنادًا إلى ما يرونه،لفهم معنى الصّورة البلاغية التي يتمّ تقديمها"[17].(Phillips, Barbara and Edward McQuarrie2004)

4 تاريخ الحجاج المرئي:

مثل العديد من الأفكار الجديدة ، بدأت فكرة أنّ المناقشات المرئية يمكن أن تكون حجاجية في محاولة لضمان مناقشة متوازنة، بدأ ديفيد بيردسيل وليو غروارك القضية الخاصة لعام 1996 مع مقالة شكّك فيها ديفيد فليمنج في إجابة على السؤال "هل يمكن للصّور أن تكون حججًا؟".

تعتبر سنة 1996 تاريخا لبداية الحجاج المرئي و نقطة انطلاق فهو العام الذي نشر فيه Leo Groarke كتابا بعنوان " المنطق، والفن، والحجاج " في المنطق غير الرسمي، وهو العام ذاته الذي شارك فيه David Birdsellفي تحرير اصدار خاص ومزدوج حول الحجاج المرئي بعنوان Argumentation and Advocacy(المجلد 33، عدد 1و 2، 1996). وقد شمل هذا الاصدار كذلك مقالا بعنوان" The possibility and actuality of visual arguments "

مايعني "إمكانية الحجاج المرئي وحقيقته" لأنطوني بلير Antony Blair وهو كذلك العام الذي نشر فيه كل من جايل ج. كريزلي Gail J. Chryslee ، وسونجا ك. فوس Sonja K. Foss ، وآرثر ل. راني Arthur L. Ranneyنصا قصيرا بعنوان "The construction of claims in visual argumentation"والذي يعني بناء الفرضيات في الحجاج المرئي.

لقد أصبحت علوم الاتصال موضوعا مهما في دراسة الحجاج المرئي، على الأقل منذ أواخر التسعينات، حيث تمّ اكتشاف أنواع مختلفة من الحجاج البصري. وتمت دراسة الحجاج العقلي البصري في علم الآثار(شيليShelley 1996a)[18] والجيولوجيا (دوف Dove 2013)[19]. وقد تمّ توضيح أنواع التفكير البلاغي والبياني من خلال صور التطور البشري (شيلي b1996) وتمثيل مسيرة التطور (شيلي 2001)[20]. حيث يمثل النوع البياني المسار الفعلي للفكر البصري، أما البلاغي فيعمل بترابط من خلال إحداث الاستدلالات اللّفظية غير الرّسمية. والفرق الجوهري

بينهما يتمثل في أن "الاستدلال المرئي البلاغي يظهر أنماطا مرتبطة بشكل وثيق بالتفكير اللّفظي في حين أنّ الاستدلال البياني بمثابة تمثيلات واضحة للتفكير البصري[21].و"قد تمّ الاحتجاج بأن الاستدلال التمثيلي في البيولوجيا (والاعلان) يمكنه أن يعمل بشكل مماثل للأدلة البصرية"[22]،و"أنّ دليل ذلك هو الدّور الاستدلالي للصّور في العلوم والرسوم البيانية في الرياضيات"[23]وقد أظهرت دراسات أخرى كيف أنّ صور الدّماغ الوظيفية تجادل بشكل مختلف، وقد تكون أحيانا مضلّلة،وذلك لأنّها تنتقل من إطار السياقات العلمية إلى الشعبية (جيبونس2007 Gibbons)[24]وقد تمّ تطبيق إطار التحليل هذا على الميمات الفوتوغرافية كذلك (هاهنر2013 Hahner)[25].

5 الافكار المعارضة لفكرة الحجاج المرئي:

منذ الدّراسات الأولى حول الحجاج المرئي كان هناك تصدّ لفكرة أنّ الصّورة قد تشكّل حجاجا. وبشكل عام، يتمثّل هذا الموقف في أنّ الحجاج مرتبط بشكل وثيق بالاستعمال الصريح للكلمات وبناء على ذلك لايمكنه أن يكون حجاجا بالمعنى الصحيح،وهذا ليس مستغربا باعتبار أنّ دراسة الحجاج كانت دراسة للاتصالات اللّفظية منذ ما يزيد عن ألفي عام،يمكننا التّفريق بين نوعين من المواقف الحاسمة اتجاه الحجاج المرئي،الأوّل عبارة عن افتراض عام يتمثّل في أنّ الحجاج ظاهرة لفظيّة ويمكن تسمية هذا الموقف بالمقاومة السلبية للحجاج المرئي، لأنّه لايشمل أيّ اثبات فعّال لغياب الحجاج المرئي إنّما يفترض أنّ كل الحجج لفظيّة،أمّا الموقف الثاني فيمكن تسميته بالمقاومة الفعّالة للحجاج المرئي وذلك لأنّ مناصريه يجادلون بفعالية ضد وجود الحجاج المرئي . نجد موقف المقاومة السلبية في العديد من الأعمال الكلاسيكية المتعلّقة باللإستدلال ففي استعمالات الاستدلال على سبيل المثال، يحلّل تولمين" Toulminترتيب الاستدلالات"، ويدرس "عملية الاستدلال جملة بجملة"Toulmin, Stephen ( )[26] ويعزّز الارتباط في مثل هذه الأعمال بين اللّغة اللّفظية والاستدلال من خلال حقيقة كون المقدّمات والاستنتاجات في استدلال ما تتبع بعضها البعض مثلما تتّبع الكلمات بعضها في خطاب أو كتابة،ويعتبر كل من الاستدلال وتكوين المعاني اللّفظية مسألة ربط أفكار بأخرى بترتيب متسلسل ويتفق على أنّ الاستدلال عبارة عن "تسلسل منطقي"، فهو ربط فرضيات واستنتاجات، "سلسلة من الادّعاءات المترابطة والاستنتاجات الّتي تؤسّس فيما بينها محتوى

الفرضية الّتي يدافع عنها المتحدث وقوّتها" (Toulmin, Stephen) [27]. وقد عرف فانإيميرن van Eemeren،وغروتندورستGrootendorst،وكرويجرKruiger، في طبعة قديمة من Fundamentals of Argumentationالاستدلال "كنشاط لفظي" كالتالي: يمكن أن يكون الاستدلال مصحوبا باستعمال أدوات اتصال غير لفظيّة لكن لايمكن أن يكون هنالك استدلال من دون استعمال اللّغة" وبالرغم من هذا، فقد مهّدت التداولية الجدلية في وقت لاحق لفكرة الاستدلال غير اللّفظي وظهرت عدة دراسات تداولية جدلية للاستدلال المرئي (مثل غروارك .2002 Groarkeفيتريس Feteris وآخرون 2011 .

إن رالف جونسون من المعارضين كذلك لفكرة الاستدلال المرئي (2003، 2010). فهو يرفض امكانية الاستدلال المرئي بحجة أنّه يعتمد على الاستدلال اللّفظي، لكن من دون تبادلية. وهو يدعي أنّ الاستدلالات المرئية إمّا ليست مرئية أو ليست استدلالات،ويصرّح جونسون أنّ مشكلة أيّ نظريّة استدلال مرئي هي أولا "أنّ فكرة الاستدلال غير المرئي تبقى غير واضحة". ثانيا، على نظرية الاستدلال المرئي التعامل مع مشكل "تحويل" الصّور إلى أسباب تقوم بدور الفرضيات،ومثلما هو الحال في الاستدلال اللّفظي فيجب أن نكون قادرين على معرفة الاستدلالات وتحديد مكوّناتها واعادة بناء الاستدلالات وتقييمها.إنّ عملية الانتقال من صورة لتكوين فرضيات ليست معروفة بشكل واضح ولامفهومة، وحسب درجة فهمنا لها فإنّ العمليّة تعتمد كثيرا على الاستنتاج اللّفظي والتعبيرات اللّفظية للاستنتاجات، ممّا يدلّ على "أنّ عملية إعادة بناء الصّور المرئية على أنّها استدلالات تعتمد في نهاية المطاف على قدرتنا على ترجمتها بالكلمات،وبقيامنا بذلك فإنّنا نعتمد على تجربتنا مع الاستدلالات اللفظية"(Johnson, R.H2003)[28]. ويبدو أنّ جونسون من خلال إحدى كتاباته (2010) لا يرفض إمكانية الاستدلال المرئي ويعتقد حتما أنّ نظريّة الاستدلال المرئي في الوقت الّذي كتب فيه غير مكتملة من ناحية "شرح طبيعة الاستدلال المرئي وكيفية تحويل ما هو مرئي وأنّ فوائد نظريّة استدلال مرئي غير واضحة، كما أنّه لا يوجد تماثل بين الاستدلال اللّفظي والمرئي وبالرّغم من أنّ جونسون يوافق على أهميّة محو الأمية البصريّة إلاّ أنّه لا يرى بأنّ تحقيقها يكون بتوسيع مجال الاستدلال.وعلى العكس من ذلك، يرى جونسون أنّ نظريّة الاستدلال يجب أن تحدّد مجال الاستدلال وتركّز على أنواعه الأساسيّة:"الاستدلالات ذات البنية الجدلية" (Johnson, R.H2003) .[29]وقد جادل جونسون كذلك ضدّ ما أسماه "فرضيّة الاستقلال الذاتي". فهي بالنسبة له تدعي وجود تعريف

خاص للاستدلال المرئي، وأنّ هذا التعريف غير مستمد من نظرية الاستدلال اللّفظي. ويتطلّب هذا الاستقلال إجراءات وتقنيات لتحليل وتقييم الاستدلال المرئي تختلف عن تلك المطبقة على الاستدلال اللّفظي،كما قال جونسون يؤدي إلى حالة غريبة ومحيّرة فكيف يمكن أن يكون هناك مجال استدلال مرئي مستقل دون أن يكون له تعريف أو معايير تحليل وتقييم مقبولة؟

أمّا المعارض الثالث لفكرة الاستدلال المرئي فهو باترسون Patterson (2010)[30] ورغم أنّه يوافق على أنّ الصّور المرئية تشكّل عناصر استدلالية إلا أنّه لايرى أنّ هناك من قد أثبت وجود استدلالات مرئية كما ينبغي،وحجّته الرئيسة هي أنّ الصّور غامضة، وبالتالي لايمكن أن تكون استدلالات، وبسبب الغموض الملازم للصّور فهي مفتوحة على عدّة تفسيرات بديلة. وللّغة اللّفظية قواعد ومعايير مجتمعية تمنعنا من تفسيرها مثلما نريد لكن لايوجد مثل هذه الضوابط في الصّور وإن وجدت فإنّ فعاليتها أقل بكثير من تلك الّتي ترافق استخدامنا للّغة". ويجادل باترسون أنّ الصّور قد "تحفز المشاعر أو الروابط الإدراكية وبذلك قد تكون مقنعة لكنّها تفتقر إلى نمط داخلي،والّذي تسمح معرفته بتقديم نقلة استنتاجيه من الفرضيات إلى الاستنتاج". وبالتالي، فإنّ الصّور لا تحمل محتوى افتراضي ولا يمكن أن تكون استدلالات،ويزعم باترسون أنّ "الصّور لا تجادل شيئا،إنّما مستخدمها هو من يجادل باستعمالها لتبيين نقطة معينة أو التأكيد عليها وماتقوله الصّورة يتوقّف بشكل كبير على رؤية المشاهد من خلال معرفته السياقية وإطاره الثقافي أو اللّغوي".

6 استنتاج:

توفّر مبادئ الاتصال إطارًا عامًا لتفسير الحجج اللّفظية والبصرية،تظهر أنّ المعنى اللّفظي والبصري هو مجموعة راسخة من الافتراضات،كما هو الحال في الحجج والمطالبات اللّفظية فإنّها تنطوي على تفسير الحجج والمطالبات المرئية،فمثلما يتمّ القيام ببعض أشكال الحجاج من خلال الكلمات هناك أيضًا بعض أشكال الحجاج التي تستفيد أكثر من تقديمها بصريًا، لذلك نقول أنّ الحجاج البصري ممكن لأنّ الحجاج هو إجراء اتصال تطبيقي؛وبما أنّ الصّور يمكن أن تؤدّي دورًا في عمليّة التواصل والعمل التواصلي فيمكنها أيضًا إجراء الحجاج،وإذا فكّرنا في المعاني على أنّها تحدث أثارا في النّاس عندما يشفرونها،إذن فالصّور كذلك والأصوات، وغيرها من أنظمة العلامات يمكنها بالتأكيد أن تعرض علينا اقتراحات للرفض أو القبول،وقد تمّ

تصميم الصّور المرئية لجعل القارئ يفكّر في الحدث أو الأشخاص الّذين يتمّ تصويرهم و أيضًا حول الرّسالة الّتي يتمّ إرسالها و كذلك تستخدم الحجج المرئية الصّور لإشراك المشاهدين وإقناعهم بقبول فكرة أو وجهة نظر معيّنة،هذا يعني أنّه لديك القدرة على تمديد الحقيقة وراء الفكرة الأساسية الظاهرة في الرّسالة،(Nyongesa Ben Wekesa2012)[31]فقد أثبتت الدّراسات أنّ الصّور البصريّة تستطيع اختراق ضمير الجماهير،وتصوّر مخاوفهم الدّاخلية ومشاعرهم وتعكس ردود أفعالهم العاطفيّة.[32](Nyongesa Ben Wekesa2012)

تستطيع الجمالية المرئيّة للصّور القيام بدور متكامل مع استدلال غالبا مانعيد انشاءه لفظيا على شكل فرضيات كثيرة،رغم ذلك، فإنّ الجمالية المرئية مهمّة خاصة بسبب كثافتها والّتي يمكنها استحضار أهميّة وإلحاح حالة ما. ويمكن للاستدلال المرئي بهذه الطريقة أن يساعد النّاس في فهم خطورة وأهميّة القضيّة المتناولة،ويمكن للعناصر المرئية أن تشدّد أو تشرح أو تروي أو توضّح أو تعطي لمسة عاطفيّة للأفكار الموجودة في المكوّن اللّفظي للخطاب،وهذا ضروري في الاستدلال لأنّه لا يمكننا تقييم قوّة الاستدلال المتداول وقيمته إن لم نفهم خصائص الإجراءات التي تقترحها الاستدلالات وعواقبها،إنّ الصّور المرئية قويّة بشكل لا يصدّق كأدوات للدعاية والفن،و"الحجّة المرئية" هي نوع من الحجّة الّتي تستخدم صورة معزّزة ببعض الكلمات القليلة من أجل تقديم وجهة نظر معينة أو نقطة الإقناع لذلك يجب أن تُفهم الحجج المرئية كحجج اقتراحية تكون فيها المقترحات ودورها الحجاجي معبّر عنها بصريًا،مثلا عن طريق الرسومات أو الصّور الفوتوغرافية أو صور الأفلام أو الفيديو أو الرّسوم المتحرّكة أو الصّور المرئية المصمّمة بالكمبيوتر، وإذا أخذنا كنموذج مرئي الصوّرة بالتّحديد فمن المدهش كم قوة صورة بسيطة يمكن أن يكون على عقلية الكثيرين. وقد تمّ تغيير الأمم فقط من خلال استخدام الصّور، وهذا نوع من الصّور التي تعرف باسم الحجج البصريّة وقد استخدمت بعض الصّور الأكثر شهرة لخلق تغيير اجتماعي هائل،لذلك نقول أنّه يمكن التعبير عن المقترحات في الحجاج بأيّ عدد من الطرق عن طريق الإشارات أو عن طريق تعبيرات الوجه وغيرها من لغة الجسد و لدينا بالفعل أمثلة على التّعبير عنهم بصريا،فالنّقطة الأساسية الّتي أستخلصها من هذه الانعكاسات هي أنّ الحجج المرئية لا تختلف في جوهرها عن الحجج اللّفظية.الحجّة هي دائما كيان مقترح يتمّ التّعبير عنه بشكل مختلف في الحالتين فقط ثمّ إنّ إضافة الأوضاع إلى الأدوات النظريّة لدينا هو خطوة مهمّة نحو قراءة شاملة للحجّة،تحيلنا هذه المعطيات إلى أنّه

هناك حجج بصريّة على الرغم من تضارب الآراء وندعم الحاجة إلى نظريّة حجاجية بصرية أكثر مرونة مع الوضع القائم لتحليل الحجج البصريّة إلاّ أنّه وتحت أيّ مبرّر لايمكن إلغاء التواجد الحجاجي في الصّورة والمرئيات بصفة عامّة بعيدا عن غموض وصعوبة قراءته فهو موجود و لا يبدو أنّ هناك أيّ سبب من حيث المبدأ للتفكير أنّه لا يمكن أن يكون هناك حجج بصرية فإذا سئلنا:هل الحجج البصرية موجودة وهل يمكن للصّور وغيرها أن تكون حججًا؟ نحن نرد بكلمة "نعم".

7-قائمة المراجع:

[1]Blair, Anthony،"Probative Norms for Multimodal Visual Arguments"،Argumentation 29:2015،p 218.

[2] Blair, Anthony،p2019.

[3] Stöckl, Hartmut،In between modes: Language and image in printed media،In Eija Ventola,Charles Cassily & Martin Kaltenbacher (eds.),Perspectives on multimodality, Amsterdam: Benjamins. 2004،p30.

[4] Groarke, Leo، Beyond words: Two dogmas of informal logic. In Hans Hansen & Robert Pinto (eds.), Reason reclaimed: Essays in honor of J. Anthony Blair and Ralph H. Johnson, Newport News, VA: Vale Press2007، p135-136.

[5] Roque, Georges، What is visual in visual argumentation? In Juho Ritola (ed.), Argument cultures: Proceedings of OSSA 09، Windsor, ON: OSSA،2006،p19.

[6]يقول بوبا (2016) أن مصطلح "حجة بصرية" يشكل "خطأ فئة"، الأمر الذي يثير المشاكل النظرية والمنهجية لدراسة الحجج البصرية على وجه الخصوص، ولكن يقلّل بسهولة من حقيقة أنّ الاعتراف الضمني للطبيعة "اللفظية" حجّة حتى الآن كانت مشكلة مماثلة..

[7]Groarke, Leo، op cit,P 35.

[8] Blair, Anthony، op cit,P223.

[9] Kjeldsen,Jens، "Pictorial Argumentation in Advertising: Visual Tropes and Figures as a Way of Creating Visual Argumentation"، Topical Themes in Argumentation Theory: Twenty Exploratory Studies,edited by Frans Eemeren and Bart Garssen, , Springer Science،2012،p239.

[10] McGrath, Sarah،"Normative Ethics, Conversion and Pictures as Tools of Moral Persuasion"، Oxford Studies in Normative Ethics, edited by Mark،Timmons, Oxford University Press،2011،p277.

[11] Hollerer, Markus, Dennis Jancsary, Renate Meyer şi Oliver Vettori، "Imageries of Corporate Social Responsibility: Visual Recontextualization and Field-Level Meaning", Research in the Sociology of Organizations - Institutional Logics in Action, Part B, edited by Michael Lounsbury and Eva Boxenbaum, Emerald Group Publishing,p161.

[12] Kjeldsen, Jens،op cit,P244.
[13] Fauconnier, Gilles and Mark Turner،The Way We Think،Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities،NewYork:Basic Books،2002،p113.
[14] Kjeldsen, Jens ،op cit,P244.
[15] Blair, Anthony ،op cit,P233.
[16] Kjeldsen, Jens، op cit,P.245
[17] Phillips, Barbara and Edward McQuarrie"Beyond Visual Metaphor: A New Typology of Visual Rhetoric in Advertising." Marketing Theory،2004،p136.
[18] Shelley,C،Visual abductive reasoning in archaeology،Philosophy of Science 63(2):1996،p 278.
[19]Dove,I،Visual arguments and meta-arguments،In Virtues of Argumentation،Proceedings of the10th International Conference of the Ontario Society for the Study of Argumentation (OSSA), ed.D. Mohammed, and M. Lewin´ski،OSSA: Windsor2013،p15.
[20] Shelley, C،Aspects of visual argument: A study of the March of progress،Informal Logic 21:2001،P96.
[21] Shelley, C. 1996b. Rhetorical and demonstrative modes of visual argument: Looking at images of human evolution،Argumentation and Advocacy 33:1996، p53.
[22] Dove,I،Image, Evidence, Argument،In Proceedings of the Seventh International Conference of the International Society for the Study of Argumentation,ed. F.H. van Eemeren, B. Garssen, D. Godden, and G. Mitchell. Amsterdam: Sic Sat،2011،p23.

[23] Dove, I،On Images as Evidence and Arguments،In Topical Themes in Argumentation Theory،Twenty Exploratory Studies, ed. F.H. van Eemeren, and B. Garssen،Amsterdam: Springer،2012،p223.
[24] Gibbons, M.G،Seeing the mind in the matter: Functional brain imaging as framed visual argument،Argumentation & Advocacy 43(3 & 4): 2007،p175.
[25] Hahner,L،The riot kiss. Framing memes as visual argument. Argumentation and advocacy 49:2013،p151.
[26] Toulmin, Stephen،The Uses of Argument،Cambridge:Cambridge University Press،1958،p5
[27] op cit,P10.
[28]Johnson, R.H.،Why ''visual arguments'' aren't arguments،In Informal Logic at 25: Proceedings of the Windsor conference, CD-ROM, ed. Hans V. Hansen,J.Christopher Tindale,Anthony Blair, and Ralph H. Johnson،OSSA:Windsor, ON،2003،p13.
[29]op cit,P 30.
[30] Patterson,S.W،A picture held us Captive: The later Wittgenstein on visual argumentation،Cogency 2(2):2010، p105.
[31]Nyongesa Ben Wekesa،Cartoons can talk? Visual analysis of cartoons on the 2007/2008 post-election violence in Kenya: A visual argumentation approach St Augustine University of Tanzania, Tanzania.2012،p26.
[32]op cit,P 35.

الخطاب البصري للصورة الكاريكاتورية من المنظور السيميائي التداولي

The visual discourse of the caricature from the perspective semiotics

إسمهان عدوان
طالبة دكتوراه
جامعة الجزائر 2
البريد الالكتروني: Doctorat.ismahanadouan@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/05/13 تاريخ القبول: 2019/05/29 تاريخ النشر : 2019/06/03

الملخص :

نسعى من خلال هذه الدراسة الكشف عن جملة من العناصر التي تجعل من الخطاب الكاريكاتوري خطابا سيميائيا تداوليا، بالنظر إلى خطوطه وألوانه، ولغته البسيطة، وما تحمله من قدرة في تحميل رسالة يمكن أن تفهم بطريقة مباشرة أو عكس ذلك، تحاول تعرية الظواهر أو مناقشتها أو توجيه الرأي العام ضدها.. إن هذه مقاربة هذه الخطابات مقاربة تداولية تفرض علينا تجاوز حدود النظر الى نصوص الخطاب على أنها مجرد دلالات ومضامين لغوية إلى ما فوق ذلك، إنه نشاط لغوي يحاول الكاريكاتير أن يعبر من خلاله عن أغراض ومقاصد تهدف إلى تصوير مواقف شخصية واجتماعية، بألفاظ وعبارات، باعتبار أن اللغة ليست وسيلة للتواصل الاجتماعي فحسب، وإنما أداة لتغيير الوقائع والتأثير في المتلقين.

الكلمات المفتاحية: السيميائية، التداولية، الكاريكاتير، الخطاب،الخطاب البصري
The visual discourse of the caricature from the perspective semiotics

Abstract:

We seek through this scientific study to uncover a set of elements that make the caricature discourse as semiotic discourse, in view of its lines, and its ability to carry a message that can be understood directly or conversely, that try to expose or discuss a phenomena or to direct public opinion against it.

The approach of these technical discourses is a pragmatic approach that forces us to transcend the boundaries of looking at the texts of the speech as mere linguistic connotations and contents, it is a linguistic activity in which the caricature tries to express the purpose and targets of portraying personal and social attitudes.

Keywords: Semiotics – Pragmatics – Caricature – Discourse

إشكالية: إذا كانت اللسانيات مؤهلة لدراسة التواصل اللفظي كما أثبت ذلك فرديناندي سوسير في كتابه "محاضرات في للسانيات العامة" فإن السيميائية أو السيميولوجيا مؤهلة أيضا لدراسة الأنظمة التواصلية غير اللفظية، حيث إتفق كل من الباحثين بريتو واندرية مارتيني على أن العلامة تتشكل من وحدة ثلاثية الدال والمدلول، وهم يركزون على أن الوظيفة التواصلية تختص بالرسالة اللسانية المنطوقة، بل توجد في أنظمة غير لسانية أخرى كالإعلانات ومختلف الرسومات....، وبعدما كانت الدراسة السوسيرية ترتكز على ألية العلامة ووظيفتها التواصلية مع تجاهله المستوى اللساني الانجازي للعلامة وبالتالي إقصاءه للتداولية، من هنا كانت الانطلاقة لسيميائيات بيرس التي ترى أن البعد التواصلي ما هو إلا نمط خاص من أنماط الاتجاه الأمريكي، ولكي يكتمل مشروع البحث ينبغي أن تدرج باقي أنماط سيمياء بيرس ضمن السيميائيات، ومن ثم يبدو تدراك المعطى التداولي أمرا يتوقف على معالجة الجانب الانجازي للعلامة بكل ملابساته السياقية.فهي تبحث عن كيفية اكتشا ف المتلقي مقاصد المتكلم، ودراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتحليله في الخطابات بما فيها الخطاب الكاريكاتوري الذي ألق بظلاله على جميع الأصعدة وأصبح قوة لا يستهان به في تعرية ونقل الواقع المعاش، حيث يحظى في هذا العصر باهتمام كبير لما له من تأثير على جوانب الحياة المختلفة" السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية،....إلخ، ليصبح بذلك خطابا يجمع بين الصورة واللغة في رسالة إعلامية متعددة الأنساق(صور، ضوء، حركات...)، ومتنوعة الدلالات والإيحاءات المبثوثة في ثناياها والمتخفية بين حدودها المضمرة، وأصبح يفرض نفسه من خلال مميزات الصورة التي أضحت من أهم مقومات عملية الإبلاغ التي صارت فيها الشفرة في الدورة التواصلية مجموعة من الأنساق اللغوية وغير اللغوية" بصرية، سمعية".

وإشكالية هذه الدراسة.

- ما أهم المبادئ التي تستخدمها السيمائية التداولية في دراستها للخطابات البصرية بما فيها الخطاب الكاريكاتوري؟

- هل الاهتمام بالمعنى والإلمام بالمفاهيم اللسانية دون العناية بالصورة وكيفية أداءها يكفي من تحليل خطاب الصورة؟

1- سيميائية الصورة (اللساني والأيقوني): تعد السيميائيات من أهم المناهج النقدية التي وظفت مقاربة جميع الخطابات النصية، ورصد كل الأنشطة التبريرية بالتفكيك والتركيب والتحليل، بغية البحث عن أليات إنتاج المعنى وكيفية إفراز الدلالة، وذلك عبر مساءلة أشكال المضامين،مع سبر أغوار البنيات العميقة دلالة ومنطقا، وذلك من أجل فهم وتفسير عدد البنى النصية على مستوى البنية السطحية تركيبا وخطابا، فالسيميائيات تهدف إلى إستكشاف البنيات الدلالية التي تتضمنها الخطابات والأنشطة التبريرية بنية ودلالة ومقصدية، والبحث عن الأنظمة التواصلية تقصيدا وتجريدا ووظيفة.

إستطاعت السيميائيات بوصفها علما حديثا، توفير فرصة دراسة الصورة على أساس أنها علم يختص بدراسة الأنساق التواصلية اللسانية وغير اللسانية كما حددها سوسير، مما دفعه إلى اعتبار اللسانييات فرعا من هذا العلم الأعم الذي يدرس حياة العلامات داخل الحياة الإجتماعية لهذا العلم الذي قد يصير فرعا من علم النفس الاجتماعي ومن ثم علم النفس العام، ومن هنا ينظر الى الصورة على أنها نسق مؤهل لإنشاء الدلالة كغيره من الأنساق، ومن ثم الإستعانة به في عمليات التواصل[1]

فالتعريفات التي وردت عن السيميائية تعني كلها العلامة أو الدليل وبالتالي فإن موضوع السيميائية يتمحور حول العلامة والتي تتكون من وجهين مرتبطين ببعضهما البعض ارتباطا قويا هما: الدال والمدلول وبالجمع بينهما يتكون المعنى.

إن الصورة تشمل على علامات ورموز وقواعد ودلالات لها جذور في التمثلات الاجتماعية والفكرية السائدة في المجتمع، وتكمن سيميائية الصورة في فهمنا لهذه الرموز والقواعد والدلالات الموجودة بالصورة، وبالتالي إمكانية قراءتها ومعرفة دلالتها، أو بمعنى أخر التعرف على سيميائية الصورة.

وهناك قاسم مشترك بين اللغة والصورة ويتمثل في الدال والمدلول والرسالة، في حين هنالك أيضا فارق كبير بينهما يتمثل في إنفراد اللغة الطبيعية بالخاصية الصوتية التي تجبر الرسالة اللغوية على الاشتغال في الزمن، بحيث يستحيل خروج وحدتين صوتيتين في نقطة زمنية واحدة ضمن السلسلة الكلامية. أما الصورة فتظهر كخطاب حامل لمجموعة من الرسائل متزامنة الحضور على الصفحة[2].

- توصف السيميائيات بأنها العلم العام لكل الأنساق التواصل اللسانية وغير اللسانية، فهي

بهذا نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصوله وامتداداته، ومن حيث مردوديته وأساليبه التحليلية، له علاقة بمجموعة من الحقول المعرفية مثل: اللسانيات والفلسفة والمنطق والتحليل النفسي والأنثروبولوجيا، كما أن موضوعها غير محدد في مجال بعينه، وإنما السيميائيات أداة لقراءة السلوك الإنساني في مظاهره المختلفة، بدءا بالانفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالأنساق الايديولوجية الكبرى[3]

من هنا، تعد سيميائيات بيرس نموذجا مناسبا جدا لتحليل االخطابات البصرية ودراسة معطياتها الثابتة وبخاصة ذات السمة بالأيقونة الخالصة، ودراسة المعطيات المتحركة (صور السينما والتلفزيون والصور المتحركة)، ودراسة المعطيات البصرية اللغوية(الخطوط، التنظيم الطباعي للصفحة وكذا أنظمة التعبير الاتفاقية الأخرى (نظام الدور، التمثيل البياني للمعطيات)

- يقول بيرس إن الطريقة الوحيدة لتبليغ الأفكار هي عبر الأيقون وكل الطرق المباشرة لتبليغ فكرة ما يجب أن ترتبط من أجل تأسيسها باستعمال الأيقون وتبعا لهذا، فكل اثبات يجب أن يتضمن أيقونا أو مجموعة أيقونات، ويجب أيضا أن يتضمن علامات لا يمكن تفسير دلالاتها إلا عبر الأيقون[4]

- إن افتراض منهجية متكاملة لتحليل الرسائل البصرية الثابتة، تبدو معقدة وصعبة، وعلى القاريء، أن يكون مجهزا بترسانة من الأدوات الإجرائية التي تمكنه من إكتشاف خبايا الصورة، لأن شروط إعداد وتكوين واستقبال هذه الرسائل تشترك معارف وثقافات من النوع التاريخي، والاقتصادي والسياسي.

لذا إنجر مساءلة الصورة الفوتوغرافية من خلال المقاربة السيميولوجية الحديثة هي ليست جزءا لدوالها التقريرية بل عليها أن تبحث عن المدلولات الإيحائية للوصول إلى النسق الأيديولوجي الذي يتحكم في هذا النوع من العلامات، وهذا ما يسميه بارث **" الاسطورة"**[5] وهي عنده أيضا عمل بين السلطة المتحكمة في الصورة لأن لها بعدين ملتصقين تقريري وتضميني، فإذا كانت اللغة نتاج تواضع جماعي فهنالك أيضا لغة الصورة متواضع عليها تشمل علامات وقواعد ودلالات لها جذور في التمثلات الاجتماعية والإيديولوجية السائدة، فتصبح القراءة إنتقالا من مستوى إلى أخر، أي من نسق إلى نسق أخر وداخلهما من العلامة كشكل ومن ثم إلى المدلول كمفهوم وهكذا دواليك.

ومستويات قراءة الصورة البصرية تختلف من مجتمع إلى أخر، أولا حسب المرجعية الثقافية لكل من هما، ضف إلى هذا أن القراءة في حد ذاتها مشروطة بانتقال القارئ للصورة من المستوى النصي التقريري الى المستوى التضميني، وهذه العملية الإدراكية في حد ذاتها " ليست خالية من أي ضغط ثقافي أو اجتماعي، لأنه من أجل التعرف على شيء مصور، يجب قبل ذلك أن نعرف هذا الشيء، بمعنى أخر يكون جزء من التجربة العملية، وانطلاقا من اللحظة التي تتعرف فيها على الشيء المصور ليست فقط على مجموعة من الخطوط والألوان، فإنما سلوكيا يتطلب منا قراءة هذه الصورة بما نحمله من معاني وخلفيات ثقافية.

إن ما ينطبق على الصورة الألسنية قد ينطبق على الصورة البصرية إلا أن السيميائيين خلصوا إلى أن الثانية قد تحمل من اللبس أو الغموض الراجع إلى الخيال الاجتماعي، وهو ما يتسبب في عدة قراءات بالنسبة للصورة الواحدة، وعموما فإن قراءة الصورة البصرية تخضع لعدة مستويات:

1-1-المستوى التعييني: يمثل الانطباع الأولي بمجرد التعرض للصورة المرسلة إذ لا يتعدى مستوى الإحاطة بمحتويات الصورة بشكل عام، فالصورة كرسالة مرئية تحمل العديد من الارشادات المرئية وهذه الاشارات المرئية كما هو الحال للإشارات الألسنية الناتجة عن اتحاد بين الدال والمدلول، فالدال يمثل في شيء مرئي كرسم مثلا الخطوط والأشكال لحصان على ورق أما المدلول فهو مفهوم الحصان.

1-2-المستوى التضمني: يعرف على أنه ما وراء الصورة، إنه مستوى القراءة الرمزية أو مستوى التفكيك والذي يتوقف حسب **"فاستون باشلار"**على الخيال النشط المنتج المحرف للصور الثابتة وهو أفضل حليف للتأويل.

1-3-المستوى التقريري: يحاول فيه الإنسان تغيير الصورة وتأويلها وذلك بالنظر إلى عناصر الصورة بشكل أدق محاولا فهم العلاقات بين عناصرها المختلفة، والربط بينهما كوحدة مرجعا إياه إلى المعاني التي قد تتداعى في خاطره.

يهمنا كل هذا أن الصورة كما أشارت إلى ذلك الباحثة فايزة يخلف" علامة أيقونية مبنية على علامة متشابهة نوعية بين الدال والمرجع، أو بين الموضوع وما يمثله، أنها الدليل الذي يقلد أو سترجع بعض خصائص الموضوع الأصلي الشكل، الإبعاد الألوان، نسيج، وكل ما يستوعبه معنى الصورة المرئية، فهي معطى عام يتجاوز الاستعمال الشائع للكلمة الذي يقصدها على الصور

البصرية ويحسبها عند حدود التلفزيون، الرسم، السينما، الصور الفوتوغرافية، الفنون،الجميلة، لأنها يمكن أن تدل على نسخ وجودية أخرى، كصورة حضور الذات، وصورة العلامة، والصورة الذهنية، وكل منهم شكلي يمكن أن يتحول إلى هيكل صوري[6].

2- السميائية التداولية: إن ربط علاقة اللغة كنظام من العلامات السيمسائية بظروف الاستعمال يستوجب فهم الكيفية التي تعمل بها هذه العلامات اثناء العملية التداولية، من حيث وحدات معنوية منسوقة ، فمن أحوال تخاطبية يقتضيها السياق والمقام، ولا شك ان مثل هذا التصور يمكن الدارس من رصد المجالات والعوامل المنتجة للظروف المحيطة بالعمليات المناسبة لاستراتيجيات التخطيط والسياق مع النصوص، إنشاءا أو تداولا، من خلال منظومة الشفرات الأولية والثانوية المشتركة بين المؤلف والمتلقي، وذلك في ضوء مبادئ التحليل التداولي السيميائين وإجراءاته الكشفية، لاسيما وأن العلامات معاني ودلالات، وأن العلامة كما ينقل موريس بيكام عن الفرنسيين، " تريد أن تقول شيئا ورغم ذلك ليس باستطاعتها ان تقول شيئا إلا بوجود شخص يستقبلها، ويستجيب لما تريد قوله، وما لم تتوفر الإستجابة من جانب شخص ما، لا توجد دلالة أو معنى[7]"

تعتبر التداولية أخر مولود للسانيات، وهي تسعى الى الإحاطة بالدلالة الكامنة في النص وفي نفس منتجة ومتكيفة، وفي عناصر السياق المختلفة المحيطة بعملية انجازه وأدائه، والتداولية اللسانية من أهم المفاهيم الحديثة التي شدت انتباه الباحثين لاسيما في العقود الأخيرة.

وفي الدراسات اللسانية تهتم التداولية بالجانب اللساني، حيث تهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق المرجعي لعملية التخاطب، وبالأفراد الذين تجري بينهم تلك العملية التواصلية، ويرجع أول استعمال لمصطلح اللسانيات التداولية الى الأمريكي تشارلز موريس ويقصد بها كل ما يتعلق بمظاهر استعمال اللغة وخصائصها، أي الحوافز لنفسية للمتكلمين وكذا النماذج الاجتماعية وموضوع الخطاب غير ذلك، في مقابل ذلك المظهر التركيبي الذي يعني بالعلاقات التركيبية الشكلية والمظهر الدلالي الذي يعني بالعلاقات القائمة بين مدلول الوحدات اللغوية والواقع[8]، ويعود الفضل في وضع مصطلح التداولية الى الأستاذ المنطقي والفيلسوف المغربي الدكتور "طه عبد الرحمان" منذ سنة 1970 أي بعد حوالي 32 سنة من أول تعريف لها في الغرب من طرف شارل موريس في 1935.وقد حظي مصطلح التداولية بالإجماع والتداول بعد ذلك.

وتعتبر السيميائية إحدى الحقول المهمة التي نشأت في أحضانها التداولية، ففي تعريف تشارلز

موريس، للداولية أكد أنها جزء من السيميائية وتمثل إحدى مكوناتها، تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات بين مستعمليها أو مفسريها" متكلم سامع قاريء، كاتب" وتحديد ما يترتب من هذه العلامات حيث حدد أبعاد السيميائية في ثلاث أمور هي[9]:

علاقة العلامات بالناطقين بها وبالمتلقي، وبالظواهر النفسية والاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات وتوظيفها، وذلك هو البعد التداولي الذي تهتم به التداولية.

علاقة العلامات فيما بينها، وذلك بعد تركيبي يهتم به علم التراكيب.

- إن الحديث عن السيميائية والتداولية يطرح على الدارسين جملة من التساؤلات تستدعي رصد التيارات اللسانية التي تقف وراء البرامج العلمية الكفيلة بفهم النشاط اللغوي في علاقته بالموضوعات السيميائية، التي يعبؤها المتكلم لإقامة التواصل مع المتلقي، ومن هذا المنطلق تصف التداولية إستعمال المتكلمين للأدلة اللغوية، ومن هذا المنطلق تصف التداولية إستعمال المتكلمين للأدلة اللغوية بهدف التأثير في الآخرين[10]وكذا بهدف تحقيق مقاصدهم التواصلية، وفي إطار هذا التوجه العام للتداولية، تعددت زوايا النظر واختلف أصحابها في مسألة الاقتراب من الفعل الكلامي.

-إن الموضوع السيمائي يهتم بالفعل التلفظي ويبرر وجود هيئتين هما اللافظ والملفوظ له، وإذا كان التلفظ هيئة لسانية وسيميائية يفترضها منطقيا الملفوظ وتظهر أثارها في الخطابات، فان موضوع السينمائي يستعمل للدلالة على كل مجموعة كيفما كان نوعها" جملة خطاب سياسي رواية لوحة صورة فوتوغرافية....الخ"، وكيفما كانت اشكال التعبير وانواع التجلي سمعية بصرية ذوقية شمية لمسية، والتي قد تتواجد في سيميائيات تسمى " تأليفية" على نحو نلحظ ذلك في السينما التي تشتغل على البصري والسمعي.

السيميائية وتحليل الخطاب البصري:

تعد الخطابات البصرية الأنساق السيميائية الأكثر حضوة بإهتمام السيميائين المنظرين والممارسين للتحليل التطبيقي على الخطابات، ذلك لأنها تقدم الخطاب الأكثر وضوحا فيما يتعلق بتمظهر دوالها، من خلال صفته التعينينة المرئية، وهذا ما يحقق حالة الإنفصال التام في العلامة البصرية بين شقيها: الدال والمدلول، هذا وقد مثل الاستثمار الهائل لها في الفترة المعاصرة أوج الاستعمال السيميائي اعتمادا على درجة التأثير القصوى، بناءا على نسبة اتلقي العالية كما وكيفا للخطابات االبصرية عند الانسان بكل فئاته العمرية وطبقاته الإجتماعية

وأحواله النفسية، بل ومستوياته الثقافية ومراتبه العلمية. وللصورة اليوم مداخلها ومخارجها،لها أنماط للوجود واناط للتدليل، إنها نص، وككل النصوص تتحدد باعتبارها تنظيما خاصة لوحدات دلالية متجلية من خلال أشيا أو سلوكات أو كائنات في أوضاع متنوعة، إن التفاعل بين هذه العناصر وأشكال حضورها في الفضاء، وفي الزمان يحدد العوالم الدلالية التي تحيل بها الصورة.[11] فالصورة أيضا تعبير عن الرؤى المختلفة، ودلالاتها ومعانيها وتأثيرها، وكيفية النظر إليها بوصفها رموزا، فهي تعرف أيضا منظومة متكاملة من الرموز والأشكال والعلاقات والمضامين والتشكيلات، أما اقتران الصورة بالأيقونة فيكمن في إخضاعها لنسق معين بغية الوصول إلى تأويل يحيل إلى خصوصية سيميائية للعلامة بصفة عامة والبعد الأيقوني للصورة يتضمن جدلية المرئي واللساني يتجاوز حدود النزعة الثنائية التي تحدث عنها سوسير[12].أما رولان بارث وريث المدرسة السيميولوجية مع فرديناند سوسير، فتنزع السيميولوجيا عنده إلأى دراسته،"كل أنساق العلامات مهما كان جوهرها، وأيا كانت حدودها صوتا وحركات وموسيقى وأمتعة"objets"بالإضافة إلى الظواهر الجوهرية المعقدة التي توجد في الأشكال الإحتفالية والبرتوكولية أو حتى المشاهد الفرجوية ، بما هي أنساق دلالية في حدها الأدنى، إن لم تشكل لغة قائمة بذاتها[13].

فالسيماء تدرس العلاقة اللغوية والعلامة غير اللغوية وهي هنا تتمثل في القارئ بوصفه عنصرا فعالا في الخطاب، فهو بعلاقة مع النص ،ومع المنتج قصد التواصل والإبلاغ عن طريق مؤشرات غيرلسانية ينتهيان إلى شكل إبلاغي ذي وظيفة اجتماعية[14].

وهنا يظهر المتلقي في الخطاب في صورة القارئ الضمني الذي يمثل العلامة غير اللسانية في الخطاب، فقد أوجدته السمياء كونه يمثل عنصرا أساسيا في الخطاب لأن غيابه يجعل الخطاب في حالة كمون، ومن ثم يغدوا القارئ في فعل القراءة يمثل القطب الجمالي للعمل الإعلامي ، بينما المؤلف يمثل القطب الفني فيه، ولهذا يعد القاريء مشاركا في انتاج الخطاب فقد أصبحت السلطة للقارئ، لأن القراءة كما يقول إيزر":izer"، تعطينا الفرصة لصياغة ما لا يصاغ[15]. وتستعمل الصورة المرئية مجموعة من الأليات البلاغية والبصرية بغية التأثير والإمتاع

والاقناع، وتمويه المتلقي، مثل التكرار والتشبيه والكناية، المرسل الاستبدال الجناس، الإضمار...، والتشكيل البصري، وعلى العموم يستوجب تحليل الصورة سيميائيا أن نصف

الصورة على مستوى الإطار والمنظور والعتبات، ومقاربتاها إيكونو لوجيا "Econologie"، ودراسة مكوناتها البنيوية تحليلا وتأويلا والتركيز على العلامات الشكلية والبصرية واستقراء العلامات اللغوية واستكناه العلامات الأيقونية، مع البحث في المقاصد المباشرة وغير المباشرة، ويشتغل أليات التأويل استدعاء المؤوّل الدينامي، بتتبع عمليات السيموزيس " التدلال" والانتقال من التعيين إلى التضمين مع الإنتقال أيضا من القيم الأكسيولوجية المجردة المحايدة إلى القيم الأيديولوجية بالمفهوم السيمائي.[16]

وهكذا تستوجب المقاربة السيمائية دراسة الخطاب البصري من خلال الانطلاق من مستويين، مثل المستوى اللغوي والمستوى الأيقوني إلى جانب المستوى التداولي الذي يهتم بدراسة المقاصد المباشرة وغير المباشرة في الرسائل البصرية.

إن خطاب الصورة كما يرى" جون لوك غودار" يحتوي على جانبين متعارضين ومتكاملين، هما الجانب الدلالي " ما يقال،" والجانب الجمالي أي ما يتضمنه الخطاب دون قوله بشكل مباشر ، بل منغرس في ثنايا الخطاب ورموزه الموحية. ولأننا نعيش في عصر تعد الصورة إحدى سماته نجد أن الصورة الصحفية أصبحت عنصرا له وظيفة هامة في الصحافة وليس مجرد شكل جمالي يزينها، وأصبح القاريء العادي لا يقتنع بتلقي الخبر بالكلمات، بل يريد أن يعرف الصورة التي حدث بها هذا الخبر، إن عرض مجموعة من الصور لأي حدث ذي أهمية إخبارية يساعد على التأكيد البصري لهذا الحدث[17].

فالصورة تصحب الخطاب، لأنها من المفروض أن تفهم بسرعة أن يفهمها أكبر قدر من المتلقي، فهي وسيلة إيضاح مساعدة على الفهم لأنها تتميز بنسق أيقوني، خاص قد يجعلها تصل إلى المعنى من أقرب مرمى، فتقدم للمتلقي خدمة مهمة جدا لأنها تكثف من فعل التبليغ، وبذلك تتسلط على الحساسية المأثرة لديه، وتخاطبه بطريقة مختلفة عما تخاطبه به اللغة، فتعمل على إيقاظ الانسان الذي يرقد في أعماقه.

سيميائية الصورة الكاريكاتورية

إن الإنسان علامة وما يحبط به علامة، وما ينتجه علامة، وما يتداوله أيضا علامة، وخلاصة ان لاشيء يفلت من سلطان العلامة، ولا شيء يمكن أن يشتغل خارج النسق الذي يحدد له حجمه وامتداده وعمقه، كما لا يمكن أن يوجد شيء داخل هذا العالم حرا طليقا يحلق في

فضاءات الكون لا تحكمه ضوابط أو حدود، ولا يحد من نزواته كنسق،أن كل شيء يدرك تحقيقه بصفته علامة ويشتغل كعلامة، ويدل بإعتباره علامة.

ومفهوم العلامة لا يتوقف عند المعطى اللساني، بل يشمل كل أنماط الترميز الثقافي التي تتخذ لها أشكالا متباينة في التجلي، وتتوسل بوسائط أخرى غير الوسيط اللغوي في الظهور والاشتغال، وتضع مجتمعة لحمة التداولات الرمزية في المجتمع، فعلى أساس العلامة تكون المجتمع وانتظمت بنياته وأنساقه، وتشعبت علاقاته وسيظل وجود المجتمع رهينا بوجود العلامات[18]

ولهذا فإن السيميائيات في تصور" بورس" ليست إضافة جامدة تدرج أنواع العلامات في خانات قارة بشكل نهائي، إنها العكس من ذلك ترد كل الانساق إلى حركية الفعل الإنساني، إنها تجعل من الإنسان العلامة وتجعل منه صانعا للعلامة وتقدمه كضحية في نفس الوقت، ولكنها تضع هذا العالم للتداول بإعتباره أنساق غير قابلة للوصف.

فلهذا فإن دائرة العلامات تتسع لتشمل كل الموجودات، بل إن الواقع ليس كذلك إلا في حدود مثوله أمامنا كعلامة، فلا يمكن تصور إدراك حقيقي يجعل من الموجودات كيانات مفصولة عن الذات التي تدركها" فإذا قلتم بأن هذا الموضوع موجود في استقلال عن كوني أفكر فيه، فإن كلامكم لا معنى له"بورس.

فالانسان مهد العلامات، وهو منتجها ومستهلكها والمروج لها، فلا شيء يوجد خارج مدار ترسمه العلامات من سيرورات دلالية لا يمكن أن تقف عند حد معين، فالمعنى موجود في العلامات والعلامات وحدها هي السبيل إلى إنتاج الدلالات وتداولها[19].

والسيميائيات كما صممها سوسير" عبارة عن:" علم يدرس حياة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية والنص الذي يتلى دائما:" اللغة نسق من العلامات المعبرة عن أفكار وهي لهذا تقارن بالكتابة وبحروف البكم، الصم، وبالطقوس الرمزية، وبعبارة أخرى الأداب العامة، و بالعلامات العسكرية إلى آخره إنها فقط ذات أهمية أكبر من كل هذه الأنساق[20].

ويعد المدخل السيميائي من أهم المداخل التي تصلح لتحليل الصورة لأي الخطاب الكاريكاتوري سواء في نسقه اللساني أم في نسقه الأيقوني، وتتوسع فيه دراسة العلامة لتشمل العلامة اللسانية وغير اللسانية، ولذلك تعد السيمائية في منظور بيرس"Peirss"، مدخلا منهجيا مهما في دراسة الخطابات

البصرية ومنها الصورة الكاركاتورية التي تحتوي على علامات كثيرة ومتنوعة كاللون، الإضاءة، واللغة الرمافقة للصورة، ولابد من الإشارة هنا إلى أن هذه المداخل مترابطة إلى الدرجة التي يصعب الفصل بينها، فنرى تداخلا واضحا بينها وبين المدخل التداولي الذي يبحث في استنطاق ودراسة سياق العلامة.

وحسب السيميولوجيون الصورة الكاريكاتورية حامل للمعنى والاتصال في نفس الوقت، ونجاح العملية الاتصالية التي تؤديها الصورة يتوقف كثيرا على متلقيها أو قارئها، أو يقوم هذا الأخير بتأمل الصورة ثم يبحث في المعنى الحقيقي لها. وبالتالي فإن الصورة لها المعنى الخفي الذي ندركه بمجرد ملاحظة الصورة وكذلك المعنى الخفي الذي يتطلب منا الغوص في تحليلها وفك رموزها[21].

والصورة الفتوغرافية حسب رولان بارث ذات استقلالية بنيوية، تتشكل من عناصر منتقاة ومعالجة وفق المتطلبات المهنية والجمالية والأيديولوجية، حيث تضيف لها بعد تضمينيا لتصل للمتلقي الذي يكتفي بفهمها، وقد يعيد التفكير بقراءتها بقدر ما يمتلك من مخزون الثقافة، ومن المعروف أن الصورة على مر العصور مرتبطة بالتطور التاريخي، والذي يعنيننا هنا هو ام مسائلة الصورة الفتوغرافية تهدف لاستخراج التمثلات الذهنية والتي تتحكم في العادة بالسلوكيات اليومية للإنسان في مجموعة القيم التي ينتجها[22].

وما دمنا في سياق التواصل غير اللساني نشير إلى الصورة بوصفها لغة جديدة، فهي جوهر الفنون البصرية رغم حاجاتها إلى الكلمة والصوت، ويؤكد الباحثون المشتغلون في هذا الحقل" أن الصورة خلقت صورة جديدة واستحوذت على طاقة البصر،فاعتقلت عقله مخيلته، وتطور الأمر في تفاعل اللامرئي في الصورة ولا وعي الإنسان فغيرت حياة العالم فأزالت القيود واخترقت الحدود وكشفت الحقائق،.... وهي مللتقى الفنون وهي العتبة التي يقف عليها المتلقي قبل أن يدلف إلى العالم اللامرئي للعمل الفني[23].

ويعتبر رولان بارث " خير من يمثل سيميولوجيا الدلالة، لأن البحث السيمولوجي لديه هو دراسة الأنظمة و الأنسقة الدالة، فجميع الوقائع والإشكال والأنظمة اللغوية تدل. فهناك من يدل باللغة، وهناك من يدل بدون لغة المعهودة، بيد أن لها لغة خاصة، وما دامت الأنساق والوقائع كلها دالة فلا عيب من تطبيق المقايس اللسانية على الوقائع غير اللفظية، أي الأنظمة السيميولوجية غير اللسانية لبناء الطرح الدلالي ومن بينها سيميولوجيا فن الرسم، وقد انتقد

بارث في كتابه" عناصر السيميولوجيا" الأطروحة السوسيرية التي تدعوا إلى إدماج اللسانيات في السيميولوجيا مبينا أن " اللسانيات ليست فرعا ولو كان مميزا من علم العلامات، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعا من اللسانيات[24]". وعلى حسب بارث فالقراءة التضمينية ترجع إلى الدلالة الحقيقية للدليل ، بمعنى أنها تحيل إلى كون الصورة توحي بما هو أبعد ما تمثله كونها تتعلق بالجانب الإنساني المتصل بالتأثير الذي يولده " الدليل"، حين إلتقائه مع مشاعر وأحاسيس المتلقي[25].

واليوم أصبحت الصورة الكاريكاتورية تحمل خطابا إعلاميا شعبيا يهدف إلى تصوير أكثر المواقف والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي لها علاقة مباشرة بحياة الناس، إذ تختزل الصورة المساحات الشاسعة من الرؤى والأفكار التي قد تحتاج إلى العديد من المقالات والصفحات من اجل إيصال النعلومة، فخطاب الصورة الممتلئ بالرموز والإيحاءات الدلالية صار له الوقع المؤثر الذي يميزه عن خطاب الكلمة.

والكاريكاتور يستخدم أدوات تعبيرية مختلفة لبناء فكرته كالخطوط والألوان والظلال ،... ويتخذ طريقتين لنقل رسالته بكل مكوناتها وأبعادها مسقطا اللغة أو إرفاق أي تعليق، وقد يقدمها مصحوبة ببعض النصوص أو العبارات أو الكلمات للتعبير عن بعض الأشخاص أو المواقف.

والكاريكاتور في بعده الخطابي يتكون من مرسل الرسالة الرسام ومتلقي الرسالة وهو القراء، وخطابا وهو النسق اللغوي وغير اللغوي، فإذا نظرنا ’لى بنية الخطاب الكاريكاتوري نجد يجمع بين نسقين العلامة اللسانية والأيقونية معا.

وفي الختام يمكن القول أن الصورة الكاريكاتورية تزيل حواجز اللغة بين الناس، بحيث يتمكن كل واحد من قراءة العلامات التي تحتويها وإعطائها مدلولا يتوافق مع مرجعيته الفكرية والثقافية، ومن ثم تتحول الصورة إلى نص بصري قابلا للقراءة والتأويل بغض النظر عن لغته.

وبالتالي تمكنت السيميائية من جعل الإنسان يستنطق النص، حيث دخلت السيماء كل دوائر الخطاب وأوصلت لقراءة كل الخطابات، كما وجدنا أن الكاريكاتور حقلا سيمائيا غنيا مشحونا بدلالات تبدأ من كتابة النص وتنتهي بموقف المتفرج وبالتالي لابد لقاريء النص الذي بين يديه ان يولد دلالات وايماءات، فلغة الكاريكاتور تعتمد على علامات منطوقة وغير منطوقة، وهي علامات بصرية لتبحث السيمائية عن الأنظمة الدلالية للشفرات والعلامات وطرق إنتاج المعنى،

لأن الخطاب البصري يربك القاريء ويدخله في عملية تفكيكية للرموز والحركات الت يتضمنها النص، لأن القارئ ملزم بدراسة هذه الروابط الدلالية ومدى مواءمة كل عنصر لآخر لأن في الصورة يوجد الخطاب اللساني والأيقوني وهو ما يفرض على الباحث القيام بدراسة الروابط التي تجمع بين الصورة والنص المرافق لها.

قائمة المراجع:

1 قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، دط، 2007،عمان،ص100.

2-. عبد الباسط سند،فن التصوير التلفزيوني،دط،القاهرة ، 2009،ص132.

3--سعيد بنكراد،السيميائيات وموضوعها ،مجلة بحوث سيميائية ، عدد 3،4،جوان، ديسمبر،2007، ص179.

4- محمد الماركي،الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهرتي،المركزالثقافي العربي ط1،1998،بيروت ص6.

5- قدور عبد الله ثاني ، مرجع سابق ص20،21.

6- فايزة يخلف، سيميائيات الخطاب والصورة ،ط1،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،2012، ص ص18،19.

7 -عبد العزز حمودة،الخروج عن التيه، دراسة في سلطة النص، مجلة عالم الفكر،عدد 298،الكويت،2003،ص111.

8- الطاهر لوصيف،التداولية اللسانية،مجلة اللغة والأدب،ع8ص17

9- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1،2009،67،68

10- حكيمة بوقرومة،التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة والسيميائية،ص66.

11- سعيد بنكراد،سيميائيات الصورة الإشهارية،" الإشهار والتمثلات الثقافية"، إريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،2006،ص31.

12- -دانيال تشا ندلز،أسس السيميائية،تر: هبة طلال،مركز الدراسلت ، بيروت، لبنان،ط لبنان،ط1،2008،ص ص97،98،

13- محسن بوعزيزي، السيميوولجيا الإجتماعية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، لبنان، ط1،2010،ص59

14 --محمد السرغيني،محاضرات في السيميولوجيا، دار الثاقفة للنشروالتوزيع،الدرا البيضاء،ص06.

15-رامان سلوم،النظرية الأدبية المعاصرة، تر:سعيد الغانمي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،1996،ص166

16- جميل حمداوي،سيميوطيقا الصورة المرئي أو البصري،ص17.

17- هيثم هادي الهيتي، الإعلام السياسي والإخباري في الفضائيات،دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،2010،ص103.

18إمبرتوإيكو، العلامة، تحليلالمفهوم وال-تاريخ، تر: سعيد بنكرا، المركز الثقافي العربي، بيروت ، الدار البيضاء، ط1،2007، ص203.

19-سعيد بنكراد، السيمائيات والتأويل، مرجع سابق،ةص29.

20-بيير جيرو، السيميائيات، دراسة الأنساق السيمائية غير اللغوية، تر: منذر عياشي، دار نينوي، للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2016،ص05.

21-أمال قاسيمي، سيميائية الصورة الكاركاتورية بين تقنيات القراءة وأليات التأويل، جامعة خميس مليانة، ص02.

22- عبد الحميد جرادات، السيمائيات بين قيمته المعرفية وفن الاستدلال، مجلة أيقونات،المغرب، العدد،2011، ص08.

23-أحمد جاب الله، الصورة في سيميولوجيا التواصل،محاظرات الملتقى الرابع للسيماء والنص الأدبي، جامعة بسكرة،نوفمبر، 2006، ص195.

24-ساعد ساعد، عبيدة صبطي،الصورة الصحفية، دراسة سيمولوجية، المكتب الجامعي الحديث، 2012، ص72.

25-ساعد ساعد، الصورة الصحفية، مرجع سابق، ص73.

مجلـــــــة الاتصـــــال والصحـافة

ENSJSI

المجلد 6 / العـدد: 02 (2019)، ص 158- 174

وسائل الاعلام في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي...
بدايات الصحافة المكتوبة، الاذاعة والتلفزيون

Media in Algeria under French occupation
The beginnings of written journalism, radio and television

الحاج تيطاوني

أستاذ باحث

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

titelhadj@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/04/18 تاريخ القبول: 2019/05/21 تاريخ النشر : 2019/06/03

ملخص:

عرف الجزائريون كل انواع وسائل الاعلام في وقت مبكر من القرن 20 مقارنة بكل الدول العربية . فقد اجتهدت الادارة الفرنسية على انشاء كل انواع وسائل الاعلام المتاحة على ارض الجزائر المحتلة من اجل فرض الامر الواقع منذ وطئت اساطيله سواحل وموانئ سيدي فرج البحرية في 1830. فكانت ليسطافات دو سيدي فرج في 1830 وكانت الاذاعة في 1926 وكان التلفزيون في نهاية 1956 و بداية 1957. واستمر الحال على ذلك بتمدد استعماري عسكري على الارض في مواجهة مقاومة شعبية في كل مناطق الجزائر ... لقد عرفت الجزائر انخراط الصحافة في حياة الناس سواء عبر الاستعمار الفرنسي او عبر الجزائريين على اختلاف الوانهم السياسية ومواقفهم من التواجد الاستعماري في الجزائر . ومع اندلاع الثورة ادرك الجزائريون اهمية مرافقة الكلمة والصورة والصوت للعمل المسلح في مواجهة الدعاية الفرنسية داخليا وخارجيا.

الكلمات المفتاحية: (الصحافة، الاذاعة، التلفزيون، الثورة، الاستعمار)

Abstract:

The Algerian people knew kinds of media (newspapers, radio and television) in the early previous century compared to the Arab and African countries.

The French administration tried to set up all medias available in Algeria to impose them since the arrival of their fleets on the Algerian Coasts and the Ports of Sidi Frej in 1830. It founded ‘l’estafette de sidiferruch 1830’, the ‘radio’ in 1926 , ‘television’ in 1957 … Many people were engaged in journalism either Algerians or colonizeres (neglecting

المؤلف المرسل : الحاج تيطاوني

their points of view about the colonial existance). By the Algerian Revolution, people recognized the importance of media to confront the French propaganda.
Keywords: press; radio; television; revolution; colonialism.

1 . مقدمة:

ليس غريبا ان يعرف الجزائريون كل انواع وسائل الاعلام (الصحف و الاذاعة والتلفزيون) في وقت مبكر مقارنة بكل الدول العربية والإفريقية .

فقد اجتهدت الادارة الفرنسية على ان تنخرط بكل انواع وسائل الاعلام المتاحة لفرض الامر الواقع منذ وطئت اساطيله ارض الجزائر عبر سواحل وموانئ سيدي فرج البحرية منذ 1830 . فكانت ليسطافات دو سيدي فرج في 1830 والمرشد الجزائري في 1832 والاخبار في 1839 والمبشر 1847 فكانت الجزائر اول دول المغرب العربي معرفة بالصحافة .[1] (دليو، 2013)

و عرف الجزائريون الاذاعة في 1926 ، كما عرفوا التلفزيون في نهاية 1956 و بداية 1957 . واستمر الحال على ذلك بتمدد استعماري عسكري على الارض في مواجهة مقاومات شعبية في كل منطقة مناطق الجزائر مع ظهور حركة وطنية سياسية تتأرجح بين المقاومة المسلحة والدعوة الى تحسين الحال الاقتصادي والاجتماعي للأمة الجزائرية في رؤى موزعة بين جملة من التيارات الاندماجية و الاصلاحية والثورية ، الامر الذي انعكس على ميلاد عديد الصحف التي امكن تأسيسها على أرض الجزائر المحتلة في ما عرف بالاتجاهات الاربعة للصحف الصادرة بالجزائر من 1830 الى 1962 والمتمثلة في - الصحافة الاستعمارية . صحافة أحباب الأهالي- صحافة ألأهالي . الصحافة الوطنية الاستقلالية . هذا الوضع عرض عشرات الصحف الى الغلق والاعتقال والغرامات المالية و الملاحقات والتضييق بحسب مواقفها من الاحتلال .

الامر نفسه تعرضت له محاولات الثورة الجزائرية النضال عبر البث الاذاعي عبر اذاعات الدول الشقيقة و الصديقة ما اضطر الثورة الى استخدام شاحنة متنقلة منذ أواخر العام 1957 الى 1959 . الى جانب تواجد البث التلفزيوني الفرنسي بالجزائر منذ العام 1957الى غاية حصول الجزائر على استقلالها ، والذي كان اشكال تسييره بعض من بنود اتفاقيات ايفيان التي افضت الى استمرار الاشراف الفرنسي الى ما بعد الاستقلال بكثير من الغطرسة و الاهانات للدولة الجزائرية الفتية وللشعب الجزائري المتطلع لعهد جديد مشرق بعد معاناة دامت 132 سنة من الاحتلال.

01 . بدايات الصحافة المكتوبة في الجزائر

عرف الجزائريون الصحافة عن طريق الاحتلال الفرنسي منذ الثلث الاول من القرن التاسع عشر ، فحينما دخل الفرنسيون الجزائر عام 1830 احضروا معهم على اسطول الماريشال ديبيري ، فضلا عن الاسلحة الفتاكة والذخيرة الحية ، كان من بين معداتهم مطبعة تم جلبها خصيصا لإصدار أول صحيفة مفرنسة في الجزائر المحتلة رغم أنها لم تصدر سوى عددين في العام نفسه ويتعلق الامر بصحيفة ليسطافات دو سيدي فرج ، لتلحق بها فيما بعد جرائد اخرى عديدة مدعومة من طرف الجيش الفرنسي[2] (بشار، 2010) كصحيفة ليسطافات دالجيري[3] (احدادن، 1992 . هذه الجرائد لم تعمر طويلا لتحل محلها جريدة" الأخبار "منذ العام 1839 إلى غاية 1898 كما برزت بعد ذلك عدة صحف فرنسية على التراب الجزائري عرفت رواجا كبيرا بين الفرنسيين منها ما استمر في الصدور حتى استرجاع الجزائر لاستقلالها، مثل "لابريس ليبر" و"ليكو دالجي"و"لوجورنال دالجي" و"ليكو دورون وغيرها".[4] (احدادن، 1992) وتعددت عناوين الصحف الصادرة في الجزائر قبل الاستقلال ليصل إلى حوالي 150 صحيفة طوال العهد الاستعماري ، يمكن تصنيفها إلى 04 أصناف من الصحف من حيث الخط السياسي وهي على النحو التالي :

1/1الصحافة الحكومية . صحافة السلطة

هي الصحافة التي تشرف عليها الحكومة الفرنسية بواسطة ممثلها في الجزائر الوالي العام ومنها جريدة المباشر "1847-1927" وجريدة كوكب إفريقيا "1907-1914" وجريدة النجاح "1919-1956" وقد لعبت هذه الصحف دورا إعلاميا وثقافيا مهما عندما أسندت رئاسة تحريرها إلى بعض الشخصيات المثقفة الجزائرية التي أصبحت تعتقد أن ليس هناك مانع للتعامل مع السلطة الاستعمارية مادام هذا التعامل يقتصر على النشاط الثقافي العربي الإسلامي كما حدث في جريدة المبشر مع الشيخ البدوي والشيخ الحفناوي والشيخ بن زكري والشيخ ابن خوجة الكمال وغيرهم حيث تم بفضلهم تمكين الجريدة من أن يكون لها رواج بين بعض الجزائريين عندما بدأت بنشر مقالات في الأدب والفلسفة والدين والتاريخ ليمتد مجال قراءها حتى إلى المثقفين باللغة العربية من

الجزائريين. هذا النوع من الصحافة كان دائما ركيزة لدعم الوجود الفرنسي في الجزائر مع استعمالها كأداة للتقرب من الجزائريين في نشرها لبعض المقالات ذات البعد الإسلامي والعربي.[5]

2/1- صحافة أحباب الأهالي

هذا النوع من الصحافة هي ملك لفرنسيين مستاءون من السياسة الاستعمارية في الجزائر يحاولون تقديم خدمات لنخبة جزائرية محددة حتى لا ييأسوا من الوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر وذلك بدء بإصدار جريدة المنتخب بقسنطينة عام 1882 مباشرة بعد تأسيس جمعية بباريس تحمل اسم الجمعية الفرنسي لحماية الأهالي عام 1881 .وقد تبنت جريدة المنتخب سياسة التقريب بين المسلمين الجزائريين والحكام الفرنسيين. كما شهدت صحف أحباب الأهالي صدور أكثر من 10 صحف في الفترة ما بين 1900 و1962 أهمها جريدة الأخبار وجريدة منبر الأهالي وجريدة الجزائر الجمهورية ، اغلب هذه الجرائد تعرض إلى مضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية عدة مرات.

3/1 - صحافة الأهالي

يعرف الدكتور زهير إحدادن صحافة الأهالي بأنها" الصحافة التي أنشأها المسلمون الجزائريون ويقومون بتسييرها الإداري والمالي ويشرفون على تحريرها وتوزيعها ويكون مضمونها يتعلق بالقضايا الإسلامية الجزائرية وبشؤونهم العامة في علاقاتهم بالوجود الفرنسي بالجزائر مع الاعتراف المطلق بهذا الوجود".[6] (احدادن، 1992) وقد كان أول إصدار لهذا النوع من الصحف من خلال جريدة **الحق** عام 1893 بعنابه وجريدة **المغرب** عام 1903، وبعدها جريدة **الصباح**، و**كوكب إفريقيا** بمدينة الجزائر عام 1907، بالإضافة إلى جريدة **ذو الفقار** التي أصدرها عمر راسم و **الفاروق** و**الصديق** اللتين أصدرهما عمر بن قدور الجزائري، وجريدة **الإسلام** و**الراشدي** و **الإقدام** و**صوت الأهالي** وجريدة **المنتقد** التي أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

اغلب هذه الصحف كانت قد عرفت نوعا من الرعاية والتسهيلات من طرف الاستعمار أثناء بدايتها في الصدور، إلا أنها عرفت كثيرا من القمع والتوقيف والمضايقات فيما بعد، خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وبروز أفكار مطلبيه على صفحاتها هي اقرب إلى المطالبة بالمساواة والحقوق المدنية والسياسية للجزائريين مادام الكثيرون منهم يتمتعون بالجنسية ومؤمنون بالاندماج كما هو الحال مع التيار الذي كان يساند اطروحات الأمير خالد عبر جريدة " **الإقدام** " التي تم إيقافها عام 1923 وجريدة **الصديق** التي أوقفت عن الصدور في 1922.

وقد كان يتم التعامل مع الصحافة الناطقة بالعربية في الجزائر على أنها صحافة أجنبية تطبيقا للمادة الـ 14 من قانون حرية الصحافة الصادر عام 1881، وهو ما كان يخول للسلطة الإدارية الفرنسية توقيف أي صحيفة ناطقة بالعربية دون إحالتها على العدالة.

وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين في 1931 أرادت أن تأسس جريدة ناطقة باسمها، فرفض طلبها طبقا للقانون المشار إليه أعلاه، حيث بادرت الجمعية بين 1931 إلى 1935 إلى إنشاء 05 صحف كانت السلطات العسكرية الفرنسية كل مرة تقوم بمصادرتها ، ولم تتمكن أبدا من الانتظام في إصدار جريدة" **البصائر** ". ومن ابرز الصحف الجزائرية التي كان لها الانتشار الواسع في هذا الاتجاه نذكر جريدة" **الأمة** " التي أصدرها أبو اليقظان في الـ08 سبتمبر 1933 كأسبوعية بالعربية والتي استمرت في الصدور إلى غاية 06 جوان 1938 . كما نجد جريدة" **لاديفانس** " التي أصدرها الأمين العمودي في 26جانفي 1934 باللغة الفرنسية والتي استمرت في الظهور إلى غاية 10 أوت 1939.بالإضافة إلى جريدة البصائر التي تأسست عن طريق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ 27 ديسمبر 1935 إلى غاية 1956. كما أصدر كل من فرحات عباس وعبد العزيز كسوس ومحمد الاخضري بمدينة عنابة جريدة" **لونطونت**"باللغة الفرنسية في 29 أوت 1935 .

4/1 - الصحافة الوطنية الاستقلالية

و هي الصحف الوطنية التي يعرفها د.زهير إحدادن" بأنها الصحافة الجزائرية التي لم تعترف بالوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر وأخذت تحاربه بشدة وتنشر ما يقوي الوعي السياسي بوجود امة جزائرية وبضرورة استرجاع الاستقلال للوطن الجزائري حتى ولو كان ذلك بالعنف وبإراقة الدماء ، سواء كانت هذه الصحافة تنطق بالعربية أو بالفرنسية وسواء ظهرت فوق التراب الجزائري أو خارجه". من ذلك جريدة" **الأمة** "الصادرة عن حركة نجم شمال إفريقيا بزعامة مصالي حاج بفرنسا التي كانت تسعى لنشر فكرة الاستقلال وهو ما كلف المضايقة والمصادرة في كثير من المرات. وقد تدعم خط جريدة الأمة فيما بعد بصدور جريدة" **الشعب الجزائري** "عام 1935 بالفرنسية وجريدة" **الشعب** "باللغة العربية وجريدة" **البرلمان الجزائري** "عام 1939 وجريدة **العمل** عام 1941 باللغة الفرنسية .واغلبها كانت تطبع وتوزع بشكل سري.

ومع تبني أصحاب الاندماج لفكرة الاستقلال وظهور" **أحباب البيان** "بعد انهزام فرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية تم إصدار جريدة**L'égalité** المساواة التي قامت بالترويج لهذا البيان

وبالأخص فكرة السيادة الجزائرية وتأسيس برلمان جزائري و ذلك بالتنسيق بين حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض النواب الجزائريين .وإذا كانت فرنسا قد أوقفت العديد من الصحف مع انطلاق الثورة المسلحة في الجزائر خاصة الصحف المنتمية إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية فان صحف أخرى قد توقفت مع اشتداد الثورة في 1956.

وهو ما دفع بجبهة التحرير الوطني إلى التفكير في تأسيس جرائد تابعة لها بإنشاء جريدة" **المقاومة الجزائرية " في 22 أكتوبر 1955** "في كل من فرنسا ,والمغرب وتونس بنفس الاسم .كما أنشأت جريدة" **المجاهد** "بالعربية والفرنسية في الجزائر " بإصدار العدد الأول من المجاهد وذلك في منتصف شهر جوان 1956 ، وقد اضطر جريدة المجاهد بعدها إلى التوقف عن الصدور إلى أن نزلت ضيفة على زميلتها " المقاومة الجزائرية " بمدينة تيطوان بالمغرب"[7]. (حمدي، 1995) ومنذ عام 1957 بدأت جريدة المجاهد تأخذ شكلها النهائي المنتظم بعد أن أصبحت توزع في تونس والمغرب ، مذ اتخاذ جبهة التحرير الوطني مكانا لنشاطها في تسير الثورة .

و فقد ظلت جريدة المجاهد توزع في جميع أنحاء العالم وترسل عبر البريد الجوي إلى عدد كبير من الشخصيات والهيئات السياسية والثقافية في جميع أنحاء العالم في استراليا واسيا وأمريكا الجنوبية وأوروبا وأمريكا الشمالية وإفريقيا ..كما كانت تدخل عبر الحدود إلى الجزائر وتوزع على المناضلين وتقرأ بصفة جماعية على المواطنين.[8] (احدادن، 1992)

02. بدايات البث الإذاعي في الجزائر

ظهرت الإذاعة المسموعة في الجزائر في العهد الاستعماري على يد الفرنسيين في أواخر العشرينيات من القرن العشرين عام 1926 و قد كانت تحت إشراف وملكية الحكومة الفرنسية والحاكم العام للجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية ، حيث تم إدماج إذاعة الجزائر بالإذاعة الفرنسية خلال الفترة الاستثنائية التي صادفت تواجد الحكومة المؤقتة الفرنسية بالجزائر.

وقد تم منذ 1948 إنشاء استوديوهات لإنتاج برامج إذاعية في كل من قسنطينة ووهران و بجاية ، مع انجاز عدة محطات للربط بعدد من المدن الجزائرية الأخرى . وقد كان عدد المستمعين للإذاعة بالجزائر قد وصل عام 1956 إلى ما يقارب الـ358 ألف مستمع منهم 157 ألف جزائري، في حين أن العدد الإجمالي للمستمعين عام 1948 لم يكن يتجاوز الـ 155059 مستمع اغلبهم من المعمرين والفرنسيين. وقد كانت البرامج متمثلة خاصة في نشرات الأخبار، الريبورتاجات والموسيقى والمسرح وبعض الحصص الثقافية والدينية. غير أن الإذاعة بالجزائر بقيت إلى غاية الاستقلال

عام 1962 تحت تصرف وتوجيه الإدارة الفرنسية إلى غاية 28 أكتوبر 1962 حيث تم استعادة الإشراف عليها مع التلفزيون بعد أكثر من 03 اشهر من حصول الجزائر على استقلالها.

فبقدر ما كانت السلطات العسكرية والمدنية الفرنسية تحكم سيطرتها على ما يتم بثه من أخبار وتعاليق وحصص إذاعية دعائية للإحباط من تأجج لهيب الثورة الجزائرية وامتدادها الشعبي وسط الرأي العام الجزائري والدولي كان للثورة الجزائرية إستراتيجيتها في التعامل مع القضية استعانة بالمزايا التي كان يوفرها "**الراديو**" آنذاك.

1/2. برامج جزائرية على قنوات اذاعية عربية

بادرت قيادة الثورة الجزائرية منذ نهاية عام 1955 إلى بث برامج خاصة بالثورة وأخبارها وتعاليقها في إذاعات الدول العربية لإيصال صوتها إلى العالم الخارجي" وكانت إذاعتا **القاهرة وتونس** أولى الإذاعات العربية التي خصصت برامج محددة في فترات ثابتة لإذاعة أخبار الثورة الجزائرية"[9] (عواطف، 1985) حيث خصصت إذاعة القاهرة 03 برامج أسبوعية للجزائر مدة كل برنامج 10 دقائق . أما في تونس فقد كان يبث في قناتها الإذاعية برنامج **"هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة"** ويذاع 03 مرات في الأسبوع لمدة ربع ساعة في كل حصة".[10] (عواطف، 1985).

2/2 . الاذاعة الجزائرية المتنقلة

ردا على الدعاية الفرنسية، فكرت قيادة الثورة الجزائرية في إيجاد وسيلة تمكنها من القيام بعمل إعلامي دعائي يقوم بتزويد الجزائريين بالأخبار وتطورات الثورة في الداخل والخارج، وشرح القضايا الوطنية من كل جوانبها. وأزداد إصرار الثورة في دخول حرب الموجات السمعية وخاصة بعد أن أكدت وثائق مؤتمر الصومام على أهمية وسائل الإعلام والدعاية ودورها في الثورة الجزائرية المسلحة . فكان أول ميلاد للإذاعة الجزائرية في المغرب في شهر ديسمبر عام 1956 لكن الواضح أن انطلاق بث حصص إذاعية من قنوات عربية من خارج الجزائر لم يكن يفي بتلبية طموح إعلام الثورة الجزائرية في إيصال صوت الثورة وآراءها وتعاليقها لشريحة واسعة من الجزائريين في الداخل ، لذلك فقد كان من أهم قرارات مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 إنشاء محطة إذاعية لمواكبة وتغطية ونقل أخبار الكفاح المسلح .وهو بالفعل ما حدث منذ مطلع العام 1957 بإنشاء محطة إذاعية للبث هي عبارة عن سيارة كبيرة تحمل المعدات الإذاعية وتجوب بها الجبال والمدن والأرياف يعمل بها عدد قليل من المناضلين ، لا يتعدى عددهم الـ 10 أغلبهم لا

تتوفر فيهم كفاءة العمل الصحفي و ألإذاعي فلم يكن لهم سابق خبرة بالعمل الإذاعي، بل أن ظروف النضال هي التي اضطرتهم إلى القيام بهذا ألعمل[11] (عواطف، 1985)

وقد كانت هذه المحطة الإذاعية المتنقلة تبث إرسالها لمدة ساعتين في المساء ثم تعيد نفس البرنامج في اليوم التالي وباللغات العربية والفرنسية وبالدارجة والقبائلية، وقد كانت تبدأ برامجها بعبارة"هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة" أو"صوت جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر"و قد كان الهدف الأساسي لهذه المحطة، إحقاق مزيد من الدعاية ومزيد من شحن الرأي العام لنقل وقائع عن أحداث ومعارك ضد الفرنسيين لم تقع.[12]

وقد كان إصرار القوات الفرنسية على ملاحقة هذه المحطة الإذاعية ومطاردتها والتحري عن مكان البث الذي تنطلق منه الهاجس الذي ظل شغلها الشاغل حيث قامت القوات الفرنسية عام 1958 بمحاولة كبيرة عن طريق الطائرات وعن طريق البحر بالكشافات لتحديد المنطقة التي يوجد بها جهاز الإذاعة. وبرغم تمكنها من رصد مكان البث إلا أنهم لم يتمكنوا من إلقاء القبض على سيارة البث الإذاعي ولا مسيريها الذين تمكنوا من الفرار وإنقاذ العتاد من الدمار.

فهذه المطاردة أجبرت الإذاعة المتنقلة عام 1959 على التوقف لمدة 04 اشهر، لتعاود قيادة الثورة الجزائرية إقامة محطة إذاعية ثابتة على الحدود مع المغرب " وقد كانت محاطة بوسائل الدفاع المختلفة من جانب جيش التحرير وقد كفل هذا الاستقرار ضمانات العمل على الوجه الأكمل بالنسبة للعاملين في الجهاز ألإذاعي .[13] (عواطف، 1985)' وحماية العاملين في الإذاعة الجزائرية المتنقلة الامر الذي ساعدها فيما بعد ، ومنذ تاريخ 12 جويلية 1959 على إمكانية البث الإذاعي عبر 03 أمواج في 03 فترات متقطعة من اليوم باستثناء شهر نوفمبر، وهو الشهر الذي انطلقت فيه الثورة التحريرية حيث كان البث الإذاعي للقناة استثنائيا ، فيستمر من الرابعة صباحا إلى غاية الثانية من صباح اليوم الموالي ، بمعنى البث لمدة 22 ساعة مع استراحة ساعتين فقط .[14] (المجاهد، 1961)

كان الدور الذي لعبته الإذاعة أثناء الثورة التحريرية الجزائرية في ربط الجزائريين بالثورة وتمكينهم من معرفة أراء قادة الثورة وتعاليقهم على كل الأخبار والوقائع التي يروجها الفرنسيون للنيل من عزيمة استمرار الجهاد ضد الاستعمار جعلت الإذاعة في صدارة وسائل الإعلام والاتصال في كسب المواطن الجزائري وجعله وفيا لهذه الأداة الإعلامية مقارنة بالتلفزيون وحتى الصحافة المكتوبة أو السينما والمسرح آنذاك.

و بحكم خضوع كل من الإذاعة و التلفزة الجزائرية لمؤسسة واحدة و يجمعهما مبنى واحد ، فقد كان تاريخ 28 أكتوبر 1962 المصادف ليوم السبت موعدا لاستعادة الجزائر زمام سيادتها على الإذاعة بالجزائر حيث تم تعيين السيد عبد القادر نور مديرا للإذاعة"[15] (حسين، 1997)

03 . التلفزيون في الجزائر

لابد أن نفرق بين ميلاد التلفزيون الجزائري و ميلاد التلفزيون في الجزائر ، على اعتبار أن الميلاد المبكر للتلفزيون في الجزائر، لم يكن كحاجة إعلامية لخدمة الجزائريين ، بل هو حاجة فرنسية لإحكام السيطرة على مستعمرة تحت سيطرتها منذ أزيد من 120 سنة . فكما جلب نابليون بونابرت المطبعة إلى مصر جلبت الحكومة الفرنسية محطة التلفزيون إلى الجزائر .

1/3. التلفزيون في الجزائر المستعمرة

عرفت الجزائر البث التلفزيوني منذ منتصف الخمسينات ، بالضبط في 24 ديسمبر 1956 بتأسيس المحطة التلفزيونية بالجزائر العاصمة من طرف الاستعمار الفرنسي بعد أن أدرك هذا الأخير مدى أهمية الصورة التلفزيونية في تلميع صورته أمام الرأي العام الدولي ببث فقرات تلفزيونية عن الوضع في الجزائر بأعين فرنسية. كما يتضمن برامج تلفزيونية إخبارية عن فرنسا وما يحدث فيها من مختلف النشاطات السياسية والاقتصادية والثقافية والرياضية .

بتنصيب فرنسا الاستعمارية محطة للبث التلفزيوني في الجزائر عام 1956 يكون ذلك، أول بث تلفزيوني في الوطن العربي، إلى جانب العراق التي عرفت التلفزيون في نفس السنة، أي بعد حوالي 11 سنة من" إذاعة برامج إخبارية بفرنسا في 24 مارس 1945 ".[16] (ألبير، 1984.) فالتلفزة في الجزائر في عهد الاحتلال كانت في الغالب حكرا على الفرنسيين من المعمرين وأعوانهم من العملاء و البشاغات ،

فقد كانت تبث برامجها عبر محطة إرسال تتواجد برأس تمنتفوث "ماتيفو" على بعد 20 كلم عن مدينة الجزائر" وكانت قوة الجهاز تقدر بـ 03 كيلواط في البداية ثم وصلت إلى 20 كيلواط سنة 1957 .ولم تكن تشاهد إلا في مدينة الجزائر وضواحيها القريبة، ببث تلفزي لا يتجاوز الـ 31 ساعة في الأسبوع باللغتين العربية والفرنسية ".[17] (احدادن، 1992)

و قد عرفت هذه الفترة محدودية في انتشار البث التلفزيوني في الجزائر فلم يكن إلى غاية عام 1962 إلا 05 جزائريين من كل 1000 جزائري يملكون جهاز تلفزيون . وكان الهدف من هذا البث

محاولة إقناع الأقلية الأوروبية الساكنة بالجزائر بالسياسة الاستعمارية المنتهجة وخلق رأي يبرر هذه السياسة ويدعمها ".[18] (حيفري، 1985) .

وقد أشارت الإحصائيات الفرنسية انه مع حلول العام 1960 ان عدد أجهزة التلفزيون في الجزائر قد تضاعف وسط المعمرين الفرنسيين والأوربيين مرتين مقارنة بما وصل إليه بين الجزائريين السكان ألأصليين برغم كثرتهم العددية .[19] (d'Oran, 1957)

وقد ارجع بعض الدارسين سبب عدم انتشار جهاز التلفزيون في الجزائر أثناء العهد الاستعماري إلى تخوف الجزائريين. حتى الذين كانت ظروفهم المادية تسمح باقتناء جهاز التلفزيون - من محتوى برامج ما تبثه هذه القناة التي كان يتحكم في أفكارها وتوجهاتها المستعمر الفرنسي بالدرجة الأولى وكذا" التمسك بالقيم والأخلاق وأنماط حياتهم المعيشية "[20] (حيفري، 1985)

وفضلا عن ذلك يذكر فرونز فانون بأن برامج التلفزيون في الجزائر آنذاك،" كانت تتضمن مشاهد تتعمد الإشارة إلى موضوعات العشق والغرام أو حتى التلميحات الهزلية التي ترمي إلى إثارة الضحك في البرامج المبثة تثير في أعقابها وسط الأسرة عددا من التوترات لا يمكن احتمالها"[21] (Fanon، 1972) فقد أنجزت فرنسا خلال العهد الاستعماري أزيد من 200 فلم تلفزيوني بالمغرب العربي ، كلها لا تتلاءم والتقاليد الاجتماعية ، لذلك لا يجد الجزائري أمامه إزاء هذا الإعلام المزيف سوى اللجوء إلى أسلوب الانغلاق والتقوقع على النفس حتى لا يجد الاستعمار مدخلا للنيل من شخصيته الوطنية. فامتناعهم عن اقتناء أجهزة التلفزيون وسيلة تحميهم من التحلل والذوبان في المحتل وعاملا ايجابيا يدعم المقاومة ضد الاستعمار"[22] (حيفري، 1985) فكل وسائل الاعلام الفرنسية في الجزائر كانت مجندة لخدمة وجهة النظر الفرنسية الاستعمارية ، والترويج لمصالحها و أطروحتها ، وكلها كانت تحرص على نقل صورة مهزوزة ومشوهة عن كفاح الشعب الجزائري ، وتتعمد إبراز الجوانب السلبية في الثورة الجزائرية. وهو ما عبر عنه السيد عبد الحميد مهري الذي كان يشغل منصب مسؤول الإعلام والدعاية أثناء الثورة .[23] (عواطف، 1985) ، وفي ذلك تشير مجلة الوثائق الجزائرية التابعة لمصلحة الإعلام الفرنسية في عهد الاحتلال إلى" أن تلفزيون الجزائر عام 1957 كان يشتغل به ستة عشرة صحفيا و05 مصورين و45 إداريا و170 تقنيا لا يوجد بينهم أي جزائري"[24] ***(Documents Algériens:)***

وقد شملت عديد ساعات البث التلفزيونية عرض برامج على الشاشة في الجزائر هي هو عبارة عن أفلام اغلبها كان يتعمد الحط من شخصية العرب والجزائريين بالخصوص ، مع الاكتفاء بإظهارهم كخدم أو لصوص وقطاع الطرق أو مقامرين.[25] (عبد الحميد حيفري 1985)

مع اعتبار كل ما يبث بشأن الجزائر هو عبارة عن دعاية وتشويه لوقائع الثورة الجزائرية المتأججة التي كانت انتصاراتها تصنع الرأي العام الدولي آنذاك. بل ان الإدارة الفرنسية عمدت أيضا إلى فرض عقوبات إدارية على أي مخرج بالجزائر ينجز عملا تلفزيونيا يتنافى وسياسة فرنسا في إدارة الحكم بالجزائر.

فقد عبر المخرج الفرنسي "ريسني" باستهزاء عن هامش الحرية المتاح للعمل الإبداعي في التلفزيون والسينما عام 1958 ، قائلا :إننا أحرار في أن نقول ما نريد ونكتب ما نشاء ، بشرط أن لا نتكلم عن رجال الدرك، أو القضاء أو الوزراء أو العسكريين، وان لا نتطرق لموضوع يتعلق بالوضعية السياسية السائدة في الجزائر"[26] (Resnais, 1958)وهو ذات الانطباع الذي صرح به رئيس نقابة عمال السينما بالجزائر الفرنسي سيامبي ، مؤكدا تحديه لأي شخص يمكنه اليوم أن يتكلم عن الجزائر وعن المشاكل الاجتماعية أو قضايا التمييز العنصري وعن الحرب وعن الشرطة وعن عمال شمال إفريقيا المتواجدين بفرنسا... أو أي مسألة تتعلق بالسياسية.[27](Resnais, 1958)

2/3. ميلاد تلفزيون الجزائر غداة الاستقلال

عندما استعادت الجزائر استقلالها في 05 جويلية 1962 وجدت الحكومة الجزائرية نفسها أمام وضع اجتماعي حرج ، أهم ما يميزه وجود أزيد من 80% من الجزائريين في حالة أمية مطلقة، لا يحسنون لا القراءة ولا الكتابة، بالإضافة إلى تمركز البث التلفزيوني في المدن الكبيرة فقط مع وضع داخلي يقتضي التعامل معه بما يتماشى والعهد الجديد الذي دخلته الجزائر بعد 132 سنة من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

وبحكم أن الثورة الجزائرية خرجت منتصرة على أعتى قوة استعمارية ، مع غياب شبه مطلق لكل الكوادر الضرورية لقيام الدولة الحديثة المغيبة منذ 132 سنة ، شعرت الحكومة الجزائرية المؤقتة وهي تعيش وهج الانتصار في احتفالات شعبية ورسمية ، وطنيا وعربيا ودوليا ، مع أهمية الحفاظ على هذه الشعلة في مواجهة رواسب سنوات الحرمان التي عاشها الشعب الجزائري الحالم بغد أفضل عشية الاستقلال عن فرنسا.

هذا الوضع دفع السلطات العمومية الجزائرية إلى جانب إصدار قرار يوم 10 جويلية 1962 لرئيس الحكومة المؤقتة القاضي بمنع طبع وبيع وتوزيع بعض الصحف الفرنسية بالجزائر اعتبارا لمواقفها التي تتميز بها دائما من عداء لوحدة الشعب الجزائري واعتبارا لما يمكن أن تحدثه هذه المقالات من اضطرابات بالنسبة للنظام العام [28] (تواتي، 2009) ارتأت أيضا قبل ذلك إبان مفاوضات أيفيان، الموافقة على إقامة تعاون في المجالات المختلفة المتعلقة بشؤون الراديو والتلفزيون مع الإذاعة والتلفزيون الفرنسي RTF ، والموافقة على أن لا تسلم فرنسا محطات الإذاعة والتلفزيون إلى الجزائر سوى بكيفية مؤقتة مع إبقاء الإذاعة والتلفزيون الجزائرية تحت الإشراف الفرنسي .

لكن هذا الوضع لم يدم أكثر من 04 اشهر حيث ضاق الجزائريون ذرعا من استمرار تواجد الرموز الفرنسية في الجزائر المستقلة. فقد صرح قايد أحمد وهو واحد من أعضاء المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني آنذاك قائلا، بان استعادة السيادة على الإذاعة والتلفزيون" يندرج ضمن إرادتنا إلى تصفية كل ما من شأنه أن يذكرنا ، من قريب أو من بعيد بالوجود الاستعماري الأليم داخل بلادنا... انه ليس من قبيل المنطق - وقد استرجعت الجزائر سيادتها الوطنية - أن نسمح بوجود أجهزة إعلامية ، نعرف المواقف التي تبنتها إبان عهد الاحتلال ، إن هذه الإجراءات ، تتوافق مع مبادئ دستورنا الجوهرية".[29] (حمدي، 1962) فقد استغنت السلطات الجزائرية بعد اقل من 04 اشهر عن كثير مما تضمنته اتفاقيات إيفيان بشأن تسيير الإذاعة و التلفزة الجزائرية فقد تم استرجاع السيادة على مبنى مؤسسة الإذاعة و التلفزة الجزائرية من طرف إطارات جزائرية يوم السبت 28 أكتوبر 1962 على الساعة الحادية عشرة صباحا ، وذلك برغم انسحاب الفرنسيين من مبنى التلفزيون جماعيا حيث رفض الصحفيون والتقنيون والمخرجون الفرنسيون انسحاب الإدارة الفرنسية لصالح إدارة جزائرية كاملة، ما دفع بما يزيد عن الـ150 صحفي وتقني من الفرنسيين الى الانسحاب ، مع تحويل أرشيف المحطة إلى رماد وخراب بعد أن تم إحراقه ونهب ما شاءوا من أرشيف و أشرطة ووثائق.

عندها تولي كل من السيد عيسى مسعودي وعبد العزيز شكيري ورابح مداوي وعلي مروش وعبد الرحمان لغواطي وخالد سافر ومحفوظ مغربي و مليكة أوزقان زمام تسيير الإذاعة والتلفزيون الجزائري منذ لحظة انسحاب الفرنسيين.[30] (نور، 2014)

ليتواصل البث التلفزيوني الجزائري في ذات اليوم 28 أكتوبر 1962 على الساعة السادسة مساء بظهور بث أول صورة جزائرية متلفزة ، متمثلة في عزف النشيد الوطني ، وبدئ السيدة أمينة بلوزداد بعرض برنامج ذلك اليوم . و مع ذلك لم يتوقف البث ، حيث اضطرت ظروف العمل إلى اعتماد برامج غير موحدة بين المحطات الجزائرية الثلاث في كل من الجزائر ، قسنطينة و وهران. أما عن نشرة الأخبار، فيقول عبد الرحمن لغواطي" لقد كانت ترسل عن طريق الطيران إلى المحطات الأخرى لتبث 24 ساعة بعد بثها في العاصمة ليتم التغلب على هذا المشكل تدريجيا ".[31] (لغواطي، 1997)

خاتمة : كانت وسائل الاعلام في الجزائر في عهد الاحتلال دوما عنوانا للصراع السياسي و الايديولوجي والعسكري الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائريين ان بالتعتيم على ما يحدث من قمع وتنكيل في حق الجزائريين الذين كانوا دوما في انتفاضات رافضة لهذا الامر الواقع الذي ارادت الحكومة الفرنسية بتعاقب الوانها السياسية اقناع الرأي العام الدولي ، أو بتدجين كثير من العناوين الاعلامية والشخصيات بغية تلميع صورة الحكومة الفرنسية وممارساتها ازاء الشعب الجزائري .

والمحصلة ان تاريخ وسائل الاعلام في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي يشير في كل محطاته الى صورة معبرة عن كل محطات الصراع بين القوة الاستعمارية الفرنسية و الوان المقاومة التي عايشها الجزائريون الى غاية اندلاع الثورة المسلحة في 01 نوفمبر 1954 وما ترتب عنها من وعي بأهمية اعتماد ثائية اسلوب المواجهة مع العدو الى عمل مسلح ودعاية اعلامية مدروسة قوامها سلاح الاعلام . وهو الامر الذي اربك شارل ديغول واحرج الحكومات الفرنسية المتهاوية تباعا بسقوط 07 حكومات خلال السبع سنوات التي استمر فيها الكفاح المسلح للجزائريين .

الجزائريون الذين عرفوا كل انواع وسائل الاعلام في وقت مبكر اثناء عهد الاحتلال الفرنسي ، لطالما كانت هذه الوسائل حكرا على الفرنسيين أمام اعين الجزائريين ، لكنها سرعان ما أصبحت واحدة من أدوات الصراع ضد الاستعمار الفرنسي ، تواكب تطلعات الشعب الجزائري وتوقه للحرية و الاستقلال.

. قائمة المراجع :

أولا . الكتب

01 . أ .د فضيل دليو ، تاريخ وسائل الاعلام و الاتصال ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013 ص 283

02 . د أحمد حمدي، بشار قويدر و اخرون ، الاعلام ومهامه اثناء الثورة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، دار القصبة الجزائر ، 2010 ص 109

03 . د. زهير إحدادن : الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال "عالم الاتصال" سلسلة الدراسات الإعلامية . إعداد مجموعة من الأساتذة . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر 1992..

04 . الدكتور حمدي " الثورة الجزائرية والإعلام " منشورات المتحف الوطني للمجاهد ط 02 الجزائر 1995 وكتاب دراسات في الصحافة الجزائرية - دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2000 .

05 . د. زهير . إحدادن . الإذاعة و التلفزة في الجزائر . سلسلة المجتمع – ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر 1984

06 . د.عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر.كراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962–المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر– .1985

07 . بيير ألبير و آخرون ،تاريخ الإذاعة و التلفزة . ترجمة محمد قدوش سلسلة المجتمع ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1984

08 . د.عبد الحميد حيفري. التلفزيون الجزائري واقع و آفاق . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر 1985.

09 . د نور الدين تواتي ،الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر ،دار الخلدونية ، الجزائر 2009 ط2

ثانيا . الكتب بالفرنسية

01 -Fanon (F) : Sociologie d'une révolution ou l'an V de la révolution Algérienne, éd Maspero . Paris 1972

02 -Resnais : Témoignage chrétien du 28-02-1958 au 26-03-1958

ثالثا . المجلات

01 . مجلة الشاشة الصغيرة، بن حسين نائب مدير تنمية الإذاعات المحلية بالإذاعة الوطنية في العدد 27 مارس 1997.

02 - مجلة الإذاعة الجزائرية . ذكرى استرجاع السيادة الوطنية . الشعب يسترجع سيادته عدد أكتوبر 1993.

03 - مجلة الشاشة الصغيرة تصريح عبد الرحمن لغواطي المدير التقني للإذاعة و التلفزة الجزائرية عام 1962. في حوار صحفي العدد 34 أكتوبر 1997 الجزائر

04 - جريدة المجاهد ، البرامج و ساعات البث مأخوذة من: العدد191 لشهر مارس 1961

رابعا . وثائق

01 - Documents Algériens : Archives de la wilaya d'Oran. الوثائق الجزائرية و هي مجلة تابعة لمصلحة الإعلام الفرنسية الصادرة في عهد الاحتلال . رقم 30.1اوت 1957. ص 29 . مصلحة الوثائق بوهران

02 - قايد احمد . عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني في بيان له نشر بجريدة الشعب التي كانت تصدر بالفرنسية ليوم 18 نوفمبر 1962. بعد تأميم التلفزيون و الإذاعة يوم 1962/10/28

خامسا . مواقع اليكترونية

[1] تصريح السيد عبد القادر نور اول مدير للاذاعة الجزائرية بعد الاستقلال لموقع الاذاعة الجزائرية على الموقع http://www.radioalgerie.dz يوم - 26/10/2014 الساعة 16:03

التهميش :

[1] أ .د فضيل دليو ، تاريخ وسائل الاعلام والاتصال، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر 2013 ص 283.

[2] د أحمد حمدي، بشار قويدر واخرون، الاعلام ومهامه اثناء الثورة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، دار القصبة الجزائر ، 2010 ص 109

[3] د. زهير إحدادن : الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال " عالم الاتصال" سلسلة الدراسات الإعلامية . إعداد مجموعة من الأساتذة . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر 1992. ص 97.

[4] د. زهير إحدادن : نفس المرجع السابق ص 98.

[5] يصنف بعض الباحثين الصحافة الجزائرية في عهد الاحتلال إلى 03 أنواع حيث أورد الدكتور "احمد حمدي " ثلاثة أنواع من الصحافة في عهد الاحتلال وهي 01 - صحافة السلطة (الدولة) - 02 - صحافة الكولون (خاصة) - 03 - صحافة الأهالي (جزائريون) انظر الدكتور حمدي "الثورة الجزائرية والإعلام "

منشورات المتحف الوطني للمجاهد ط 02 الجزائر 1995 وكتاب دراسات في الصحافة الجزائرية - دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2000 .

[6] د. زهير إحدادن: الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال، نفس المرجع السابق ص 105.

[7] الدكتور احمد حمدي الثورة الجزائرية والإعلام – منشورات المتحف الوطني للمجاهد – ط 2 الجزائر 1995

[8] د. زهير إحدادن : الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال، نفس المرجع السابق ص 113.

[9] د.عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر.كراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962–المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر– 1985 ص 58.

[10] د. عواطف عبد الرحمن . المرجع السابق ص 59.

[11] د.عواطف عبد الرحمن . المرجع السابق ص 59.

[12] من حديث السيد موني حواس أحد المسؤولين عن الجهاز الإذاعي أثناء الثورة الجزائرية في ديسمبر 1967 . في تصريح للدكتورة عواطف عبد الرحمن مذكور في المرجع السابق ص 60.

[13] د.عواطف عبد الرحمن. الصحافة العربية في الجزائر. مرجع سابق ص 61.

[14] البرامج و ساعات البث مأخوذة من:جريدة المجاهدالعدد191 لشهر مارس 1961

[15]السيد بن حسين نائب مدير تنمية الإذاعات المحلية بالإذاعة الوطنية تصريح بمجلة الشاشة الصغيرةع 27 مارس 1997 ص 18.

[16] بيير ألبير–تاريخ الإذاعة و التلفزة.ترجمة محمد قدوش سلسلة المجتمع – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1984. ص 62.

[17] د. زهير . إحدادن . الإذاعة و التلفزة في الجزائر . سلسلة المجتمع – ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر 1984 ص 108.

[18] د.عبد الحميد حيفري. التلفزيون الجزائري واقع و آفاق . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر 1985. ص 29.

[19] Documents Algériens : Archives de la wilaya d'Oran.

الوثائق الجزائرية ، مصلحة الإعلام الفرنسية الصادرة في عهد الاحتلال . رقم 30.1اوت 1957. ص 29 . مصلحة الوثائق بوهران

[20] د.عبد الحميد حيفري التلفزيون الجزائري واقع و آفاق المرجع السابق ص 30.

[21] Fanon (F) : Sociologie d'une révolution ou l'an V de la révolution Algérienne , éd Maspero . Paris 1972 p52

[22] د.عبد الحميد حيفري التلفزيون الجزائري واقع و آفاق المرجع السابق ص 31.

[23] د. عواطف عبد الرحمن . الصحافة العربية في الجزائر. دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر 1985. ص 49.

[24] Documents Algériens . Archives de la wilaya d'oran . n° 30 p31

[25] د.عبد الحميد حيفري التلفزيون الجزائري واقع و آفاق مرجع سابق ص 33/32

[26] - ريسني Resnais : Témoignage chrétien du 28-02-1958 au 26-03-1958 p11.

[27] نفس المرجع السابق ص 11 CIAMPI : Témoignage chrétien

د نور الدين تواتي ،الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية في الجزائر ،دار الخلدونية ، الجزائر 2009 ط2 ص8

[28] قايد احمد . عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني في بيان له نشر بجريدة الشعب التي كانت تصدر بالفرنسية ليوم 18 نوفمبر 1962. بعد تأميم التلفزيون و الإذاعة يوم 1962/10/28

[29] تصريح السيد عبد القادر نور اول مدير للاذاعة الجزائرية بعد الاستقلال لموقع الاذاعة الجزائرية على الموقع http://www.radioalgerie.dz يوم - 26/10/2014 الساعة 16:03

[30] عبد الرحمن لغواطي . المرجع السابق ص 15.

Revue de la Communication et du Journalisme
ENSJSI
Volume: 06 N°: 02 (2019),p 175-185.

La Communication Scientifique comme outil de promotion des connaissances

Scientific Communication as a tool for promoting knowledge

التواصل العلمي كأداة لتعزيز المعرفة

Oauardia LAOUDJ
Maître de conférences à HEC Alger
Email : ourdialaoudj701@gmail.com

Khaled LALAOUI
Maîtres de conférences à l'ITFC Alger
Email : lalaoui2000@yahoo.fr

Amina BEN MAHROUCHE
Doctorante à HEC Alger
Email : aminabmh@yahoo.fr

Date de réception : 23/01/2019 Date d'acceptation : 22/04/2019 Date de publication : 03/06/2019

Résumé :

Notre étude examinera les concepts de la communication scientifique et de ses avantages. Être de bons communicateurs en général aidera les scientifiques à être de meilleur communicateurs scientifiques afin d'aider le public à comprendre la science dans le cadre de leur vie réelle, voir non seulement l'importance de la science et sa source de plaisir et d'émerveillement, mais aussi pour être en mesure de prendre des décisions à ce sujet en tant que citoyens, décideurs, bailleurs de fonds, etc.

Aujourd'hui, plus que jamais, les scientifiques sont appelés à fournir des évaluations, souvent à des non-scientifiques, sur lesquelles les politiques de gestion sont construites et les experts devraient envisager de devenir plus impliqués et efficaces pour sensibiliser le public à ces menaces. En tenant compte des besoins de l'audience publique par rapport à un scientifique, en élaborant un message approprié et communiquer clairement.

Mots clés : La communication ; Les scientifiques ; Le message ; Le public.

Auteur expéditeur :Amina BEN MAHROUCHE

Abstract:

Our study will examine the concepts of scientific communication and its benefits. Being good communicators in general will help scientists to be better communicators of science in order to help the public understand science in their real life, to see not only the importance of science and its source of pleasure and wonder, but also to be able to make decisions about it as citizens, policy makers, funders, etc.

Today, more than ever, scientists are called upon to provide assessments, often to non-scientists, on which management policies are built and experts should consider becoming more involved and effective in raising awareness of these threats. Taking into account the needs of the public hearing in relation to a scientist, developing an appropriate message and communicating clearly.

Keywords: Communication; The scientists; The message; The public.

1. Introduction:

Dans un passé proche, quand les scientifiques parlaient, les citoyens écoutaient attentivement, avec respect et confiance. Dans cette période, les gens croyaient en ce que le médecin, physicien ou un économiste avance.

A la fin des années soixante, le terme « scientifique » a commencé à prendre des connotations négatives, évoquant plus de doutes que de certitudes. La promesse scientifique pour améliorer la vie de tous a commencé à perdre du terrain dans l'imaginaire collectif en raison de l'impact négatif que certaines de leurs conclusions avaient.

Souvenons-nous de la drogue appelée « thalidomide », les effets de la bombe nucléaire, Tchernobyl, et bien d'autres problèmes que la science n'a pas su résoudre.

Les impacts de la science et de la technologie, cependant, ne sont plus considérés comme bénéfiques, et sur le plan universel des craintes ont augmenté ces dernières années sur, notamment, la capacité de la science et de la technologie d'intervenir négativement dans diverses dimensions de la vie humaine.

La pollution et les dommages physiques continuent d'être parmi les conséquences non intentionnelles de nombreuses technologies bénéfiques telles que l'électronique, les pesticides et les vaccins. La dépendance croissante des technologies à base de combustibles fossiles est en train de changer le climat de la

planète, avec des conséquences très lourdes et irréversibles pour les générations futures.

En même temps, des relations plus étroites entre la science et l'industrie, souvent activement encouragé par les gouvernements, ont remis en question l'impartialité présumée de la science et de l'ouverture de la communication scientifique.

Bultitude (2011) a trouvé quatre facteurs culturels qui ont influencé la séparation de la science de la société, entraînant un besoin accru pour les scientifiques de s'engager auprès du public :

- La perte d'expertise et de la notoriété des scientifiques ;
- Un changement dans la nature de la production des connaissances ;
- L'amélioration des communications et une prolifération des sources d'information ;
- Le déficit démocratique.

Lorsque l'autorité de la science a été remise en question, la relation entre la science et la société a subi une crise, même si la science et la technologie sont parmi les forces les plus positives pour le changement à la disposition de l'humanité.

Fondé en 1931, le Conseil international pour la science (ICSU) est une organisation non gouvernementale représentant un effectif mondial comprend à la fois des organismes scientifiques nationaux (plus de 100 membres) et des unions scientifiques internationales. Dans son examen stratégique de l'an (2005), l'ICSU a présenté les changements les plus importants qui peuvent avoir des conséquences sur la communauté scientifique internationale, présentés comme suit :

1. L'évolution de la mobilité et des flux mondiaux de scientifiques et les problèmes qui en résultent pour l'universalité ;
2. Changements dans la production de connaissances scientifiques et émergence de contextes de pratiques hybrides (par exemple, public-privé), suscitant des préoccupations sur l'impartialité de la science ;
3. l'évolution de la vitesse et de l'ampleur de l'innovation, générant inévitablement de nouveaux risques et incertitudes ;
4. Changements dans la gouvernance de la science et de la technologie, en particulier à la suite de la mondialisation, créant de nouvelles demandes d'expert spécialistes en matière de responsabilité et de conduite éthique ;

5. Changements dans la nature de l'expertise sur les relations de la science avec la société civile, en particulier parmi les organisations non gouvernementales (ONG) et dans les universités.

Le conseil a conclu que, pour renforcer la science au profit de la société, les scientifiques doivent être attentifs aux besoins en évolution et préoccupations de la société ; Tandis que la société, à son tour, a besoin de comprendre et de soutenir le rôle positif de la science.

Dans une société moderne, la science est un facteur de développement social, économique et politique. A son tour, la science vit des ressources, des talents et de la liberté que la société met à sa disposition.

Comprendre et communiquer équitablement les risques et les incertitudes sont de plus en plus important pour la science et la société.

Dans le même temps, il faut intégrer les pratiques scientifiques au sein des sciences sociales afin de développer les politiques publiques. L'objectif fondamental est d'établir une relation plus profonde et plus solide basée sur la confiance entre eux. C'est uniquement sur cette base que l'inévitable fossé sera comblé, même s'il y'aura toujours une différence entre ceux qui détiennent des connaissances complexes et le reste du monde.

Il est essentiel de faire entendre haut et fort une voix scientifiquement fondée, en particulier en période de crise (épidémies, crise financière, tremblement de terre, nouveaux médicaments, etc.) et cela peut se faire par le biais d'une communication professionnelle efficace. Le prix dû au choix ne pas communiquer ou communiquer mal est de plus en plus lourd, car aujourd'hui, ceux qui ne sont pas bien représentés sur la scène publique risquent de perdre leur mot à dire, leurs ressources ou leur crédibilité.

La communication est considérée comme une fonction stratégique par la majorité des organisations qui interagissent dans notre système social car elle les identifie et justifie leurs actions, cela leur permet de dégager un consensus et de travailler à la réalisation des objectifs de tout système : survivre, se protéger, obtenir des ressources et se développer »(Carrada, 2006).

La communauté scientifique devrait s'engager à faire de la communication une partie intégrante du rôle professionnel du chercheur car la communication doit être un élément clé de l'éducation scientifique.

Et, pour être efficace, la communication doit être un processus à double sens : les scientifiques doivent non seulement présenter leurs résultats, mais aussi être prêts à prendre en compte les besoins et les opinions du public.

Selon le statut 5 du CIUS (2011), il est également de la responsabilité, à tous les niveaux, de mener à bien et de communiquer les travaux scientifiques avec intégrité, le respect, l'équité, la fiabilité et la transparence, en reconnaissant les avantages et les inconvénients éventuels.

2. Le concept de la communication scientifique

Rapport 2000 du Bureau de la science et de la technologie et Welcome Trust, «La science et le public : examen de la communication scientifique et attitudes du public vis-à-vis de la science en Grande-Bretagne »définit la communication scientifique comme un terme qui« englobe la communication entre :

- Les chercheurs au sein de la communauté scientifique, y compris ceux du monde universitaire et de l'industrie ;
- La communauté et les médias ;
- La communauté scientifique et le public ;
- La communauté scientifique et le gouvernement, ou d'autres personnes occupant des postes de pouvoir et / ou d'autorité ;
- L'industrie des politiques et le public ;
- Les médias (y compris les musées et les centres scientifiques) et le public ;
- Le gouvernement et le public.

Burns et al (2003) ont défini la communication scientifique comme l'utilisation des compétences, des médias, des activités et du dialogue appropriés pour produire une ou plusieurs des réponses personnelles suivantes à la science :

- Sensibilisation, y compris familiarité avec les nouveaux aspects de la science ;
- Jouissance ou autres réponses affectives, par exemple apprécier la science en tant que divertissement ou intérêt artistique ;
- Témoigne de son engagement volontaire avec la science ou de sa communication ;
- Opinions, la formation, la réforme ou confirmation des attitudes à l'égard des sciences ;
- Compréhension de la science, de son contenu, de ses processus et des facteurs sociaux.

Selon Fischhoff et Scheufele (2012), la communication scientifique doit accomplir quatre tâches interdépendantes :

- Identifier la science la plus pertinente pour les décisions auxquelles les gens sont confrontés ;
- Détermine ce que les gens savent déjà ;

- Concevoir une communication pour combler les lacunes critiques (entre ce que les gens savent et ce qu'il faut savoir) ;
- Evaluer l'adéquation de ces communications.

Le but de la communication scientifique a été décrit par Burns et al (2003) avec une analogie, une étiquette concise qui personnalise les objectifs impersonnels de sensibilisation scientifique, de compréhension, d'alphabétisation et de culture :

- La sensibilisation du public à la science vise à stimuler la prise de conscience de ces attitudes et opinions positives.
- Compréhension publique de la science (son contenu, ses processus et ses facteurs sociaux).
- La culture scientifique, quand les gens sont conscients, intéressés et impliqués, forgent des opinions sur la science et cherchent à comprendre la science.
- La culture scientifique est un environnement sociétal qui valorise et soutient la science et la culture scientifique.

Un autre terme fréquemment utilisé en relation avec la science de la communication est celui de l'engagement du public avec la science. Comme décrit par McCallie et al (2009), l'engagement du public avec la science implique la collaboration de scientifiques et du public et permet aux personnes d'horizons divers et une expertise scientifique d'articuler et d'apporter leurs perspectives, idées, connaissances et valeurs en réponse à des questions scientifiques ou controverses liées à la science. Il s'agit d'un dialogue multidirectionnel entre les personnes qui permet à tous les participants d'apprendre et d'exprimer leur opinion.

La communication scientifique peut impliquer des praticiens des sciences, des médiateurs et d'autres membres du grand public, d'égal à égal ou entre les groupes.

Rowe et Frewer (2005) ont décrit les principaux types de méthodes de communication scientifique comme une approche en trois volets :

- Communication (informations émanant du "sponsor" - organisation scientifique - aux représentants publics).
- Consultation (direction du voyage des informations des représentants du public au sponsor).
- Participation (communication à deux sens).

Bucchi (2008) a présenté un cadre multi-modèle similaire comprenant : transfert, consultation et connaissance - coproduction.
Science pour tous (2010) a présenté trois approches de communication clés : Transmettre (inspirer, informer, changer, éduquer, renforcer les capacités et impliquer ou influencer la décision des autres), Recevoir (utiliser l'expérience, les points de vue, les compétences, la connaissance des autres pour informer, inspirer, éduquer ou construire votre propre capacité ou décision), Collaborer (collaborer, envisager, créer ou décider quelque chose ensemble).
Toute communication scientifique implique une combinaison de ces différentes approches en fonction des besoins du public et du scientifique impliqué.

McCallie et al. (2009) ont présenté un modèle en trois dimensions axé sur le rôle du public, des experts et le contenu du forum de discussion.

La communication scientifique fait appel à une expertise de plusieurs disciplines (Fishhoff & Scheufele, 2012): spécialiste en la matière, pour avoir les faits réels, scientifiques de décision pour identifier les faits afin qu'ils ne soient ni oubliés ni enterrés, les sciences sociales et comportementales, pour formuler et évaluer les communications et les praticiens de la communication afin de créer des canaux de confiance entre les parties.

Pour la plupart, cependant, les scientifiques, à titre individuel, sont seuls obligés de deviner comment répondre aux besoins d'information de leurs publics. C'est pourquoi les collèges et universités doivent mieux former les former à mieux diffuser et expliquer les résultats de leurs travaux de recherche.

3. Les modalités de communication de la science à l'ère d'internet

Il existe de nombreuses possibilités pour communiquer la science à travers :

- Journalisme traditionnel (imprimé et audiovisuel) ;
- Evénements physiques ou en face à face ;
- Conférences publiques, débats, dialogues, centres scientifiques, musées scientifiques, etc ;
- Interactions en ligne : e-journalisme, sites Internet, blogs, podcasting, Facebook, Twitter, et autres activités de médias sociaux.

À l'ère d'Internet, les médias sociaux offrent aux scientifiques un moyen puissant d'améliorer leur profil professionnel et d'agir en tant que voix publique des sciences. Au fur et à mesure que les avantages deviennent évidents et que des indicateurs spécifiques sont développés pour compléter les portefeuilles des scientifiques, les médias sociaux peuvent être partie intégrante de la boîte à outils

du chercheur. Les chercheurs et les étudiants dans le domaine des sciences doivent maitriser l'utilisation des médias sociaux pour comprendre leur fonctionnement, leur impact sur la science et la vie en général afin les utiliser efficacement.

Selon Bik et Goldstein (2013), la visibilité publique et les discussions constructives sur les réseaux de médias sociaux peuvent être bénéfiques pour les scientifiques, influant sur la recherche de différentes manières :

- Les outils en ligne améliorent l'efficacité de la recherche ;
- La visibilité en ligne ;
- Permet de suivre et d'améliorer les indicateurs scientifiques des médias sociaux ;
- Améliore le réseautage professionnel en élargissant les «impacts plus larges», etc.

Les scientifiques peuvent maximiser la portée de leur message en tenant compte des points suivants :

- Établir un site Web professionnel ;
- Localiser les conversations pertinentes en ligne ;
- Naviguer dans la masse d'informations présentes sur la toile ;
- L'information interagit avec divers participants à travers la foire aux questions ;
- Atteindre l'audience cible.

Quel que soit le canal de communication choisi, une communication efficace suppose deux principes importants : la rationalité et la planification.
Cette étape permet d'identifier les opportunités, mais surtout les limites de la communication et la capacité de construire, comme dans tout texte littéraire, un dialogue avec le public, imaginant pour un instant quelle peut être la réaction de notre interlocuteur et, en conséquence, l'adapter à la réponse. Pour se faire, il est important que certaines règles soient suivies :

- Respecter la vérité factuelle ;
- Ne pas négliger les conséquences négatives possibles de la recherche (Carrada, 2006) ;
- Ne pas insister davantage sur les résultats que ce qui est légitime parce qu'un public qui a été déçu une fois sera toujours sceptique ;
- Ne pas omettre d'autres options ;
- Déclarer d'éventuels conflits d'intérêts ;
- Etre éthique, responsable et transparent (Science for all, 2010).

Les scientifiques doivent déclarer les valeurs de leur travail, mais aussi divulguer les implications sociales de leur travail ainsi que le travail des autres, et leur propre opinion, positive ou négative. De nos jours, les scientifiques disposent d'énormes moyens pour se faire entendre de sorte que, d'une part, leur travail soit valorisé et d'autre part, le public soit bien informé.

4. Conclusion :

Les multiples révolutions actuelles de la science et de la technologie ont un impact immense sur la société d'aujourd'hui et affectent l'avenir de l'humanité et de la terre. La science et la société se reconfigurent et ont besoin l'une de l'autre.

Les scientifiques ont l'obligation morale envers le public, celle de produire des informations factuelles, intelligibles, informations opportunes et de rendre compte de leur gestion des fonds publics utilisés pour soutenir leur travail. Une grande partie de la recherche en cours est financé avec des fonds publics, il est évident qu'il est nécessaire d'informer les citoyens sur les principaux résultats de la recherche, afin de permettre aux personnes intéressées de suivre les développements en cours et à se forger leur propre opinion sur la base de données et de faits scientifiques solides.

Les communications sont adéquates s'ils transmettent aux personnes les informations dont elles ont besoin sous une forme compréhensible et exploitable.

Pour réaliser cela, nous considérons que les collèges et les universités doivent mieux former les scientifiques aux outils dacquois à la diffusion des résultats de leurs travaux de recherche.

Les étudiants qui se spécialisent en sciences devraient suivre des cours sur la communication des résultats de la recherche scientifique au public. Comme nous l'avons noté, la plupart des facultés des sciences en Algérie ne proposent pas de cours en communication ni en communication scientifique. Les scientifiques Algériens manquent de présence dans le monde de l'élite scientifique probablement en raison du manque de compétences en matière de communication efficace.

Fischhoff et Scheufele (2012) ont souligné que la nature des technologies émergentes, la transformation en cours de nos infrastructures de communication et, surtout, les connaissances des sciences sociales sur les publics non experts et leurs interfaces avec d'autres acteurs de la société accordent également une place importante aux étudiants en sciences sociales dans cette démarche. De plus, les

universités devraient offrir des ateliers pour former des scientifiques ayant déjà entamé leur carrière de chercheur à communiquer plus efficacement avec les médias. Les scientifiques, les décideurs et les universitaires doivent penser de manière créative à de nouvelles orientations pour reconstruire les interfaces science-société et pour participer aux débats en cours autour des technologies émergentes. Il est nécessaire de construire une infrastructure collaborative entre les scientifiques et la société, en raison de problèmes comme le réchauffement de la planète, les nanotechnologies, toutes sortes de biotechnologies, etc., estompent de plus en plus les frontières entre la science, la société et les politiques.

5. Liste Bibliographique:

Bik, H. M., Goldstein, M. C. (2013). An Introduction to Social Media for Scientists, PloS Biol 11(4).

Bucchi, M. (2008). Of deficits, deviations and dialogues: Theories of public communication of science, p23.

Bultitude, K. (2011). The Why and How of Science Communication, in Rosulek, P, ed. „*Science Communication*". Pilsen: European Commission.

Burns, T. W., O'Çonnor, D. J. Stocklmeyer, S. M. (2003). Science Communication: a Contemporary Definition, Public Understanding of Science, p183.

Carrada, G. (2006). *Communicating Science. „A Scientist's Survival Kit"*. Luxembourg: Office for Official Publications of the European Communities.

Fischhoff, B., Scheufele, D. A. (2012). *The Science of Science Communication*, The National Academy of Science USA.

In Bucchi and Trench (Eds), *Handbook of Public Communication of Science and Technology*. London2010.

McCallie, E., Bell, L., Lohwater, T., Falk, J. H., Lehr, J. L., Lewenstein, B. V., Needham, C., Wiehe, B. (2009). *Many experts, many audiences:* Washington: Centre for Advancement of Informal Science Education.

Rowe, G., Frewer, L. (2005). A typology of public engagement mechanisms, *Science Technology Human Values* 30, 251-290.

Science for All (2010). Public Engagement with Science and Society – a conversational tool. London: Department for Business, Innovation and Skills.

ترتيب مواقع ويب الجامعات الجزائرية حسب تصنيف Webometrics

Classement of the website Algerian University by webometrics ranking

بن بوزيد هجيرة
طالبة دكتوراه
جامعة الجزائر 02
البريد الاليكتروني: Benbouzid.hadjira@enssp.dz

تاريخ الاستلام: 2018/11/18 تاريخ القبول: 2019/05/14 تاريخ النشر : 2019/06/03

ملخص:

ظهرت العديد من التصنيفات العالمية التي تهتم بتقييم مؤسسات التعليم العالي، ومن بين هذه التصنيفات تصنيف ويب متركس الإسباني الذي يعتمد على المواقع الإلكترونية للجامعات.

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بتصنيف ويب متركس ومنهجيته والمعايير التي يعتمد عليها في التصنيف العالمي للجامعات، كمّا تهدف إلى معرفة موقع الجامعات الجزائرية منه محليا وإقليميا وعالميا، مع اقتراح بعض الحلول التي من شأنها المساهمة في تحسين ترتيب الجامعات الجزائرية.

توصلت الدراسة إلى أن الجامعات الجزائرية تحتاج إلى المزيد من التّحكم في المعايير الخاصة بهذا التصنيف، لا سيّما الحضور الالكتروني للجامعات من خلال إبراز الإنتاج العلمي والأكاديمي على المواقع الرّسمية للجامعات، وإيلاء الأهمية الكافية لمواقع التواصل الاجتماعي المهتمة بتثمين الإنتاج العلمي والنّشر في الدّوريات العلمية العالمية.

الكلمات المفتاحية: التصنيفات العالمية للجامعات، تصنيف ويب متركس للجامعات، الجامعات الجزائرية، مواقع الويب.

المؤلف المرسل : بن بوزيد هجيرة

Abstract:

Many World Universities Rankings are interested in evaluation higher education institutions. Among them perhaps is the Spanish Webometrics, which depends on electronic web sites. This study is intended to define Webometrics and its methodology and the criteria it uses to rank universities worldwide. Likewise, it seeks to know about the local, national and international standing of Algerian universities. It goes without ignoring proposing some solutions, which may improve Algerian Universities Rankings.

The study concludes witch focusing on the shortcomings of the Algerian Universities in maintaining criteria concerning such rankings especially what concerns electronic presence of universities through highlighting the scientific production on the official web sites of universities and the promotion of social networks concerned with scientific production and publication in the different international scientific journals.

Keywords: Global Universities Rankings; Webometrics Ranking of Universities; The Algerian Universities; Web sites .

1 . مقدمة:

في ظل عولمة البيئة الأكاديمية، أصبحت الجامعات تسعى للمقارنة المرجعية مع مثيلاتها عالميا، والتّنافس على الطّلاب والمنسوبين، لتظهر تصنيفات عالمية تهتم بتقييم هذه المؤسسات على العديد من المستويات، حيث اعتبرت هذه التصنيفات الأكاديمية العالمية مع بداية القرن الحادي والعشرين، إحدى وسائل تقويم التعليم العالي ولا سيما في البحث العلمي، وبهذا أصبح السّعي وراء تحقيق مركز مرموق ضمن هذه التّصنيفات هدف استراتيجي لكل جامعة، مما أدى إلى تزايد التّنافس بين جامعات العالم. ومن بين هذه التصنيفات تصنيف ويب متركس Webometrics الإسباني، الذي يعتمد على المواقع الإلكترونية وما تنشره من أبحاث على شبكة الانترنت، ويهدف هذا التصنيف بالدرجة الأولى إلى دفع الجهات الأكاديمية في العالم لتقديم ما لديها من أنشطة علمية، تعكس مستواها العلمي المتميز على الانترنت، أي أنه يحفز إتاحة الوصول الميسر والسريع إلى المحتويات العلمية والمنشورات الأكاديمية، وتعزيز النشر المفتوح للنتائج العلمية، إذ يعتبر الشرط الأساسي في هذا التصنيف، هو توافر المؤسسات الأكاديمية على

حضور إلكتروني مستقل من خلال نطاق إلكتروني خاص، وهو من بين التصنيفات العالمية الذي تسعى الجامعات الجزائرية إلى تحسين ترتيبها فيه.

إشكالية البحث: في إطار حرص الجامعات الجزائرية على أن تخطوا خطوات واضحة نحو تحسين ترتيبها ضمن تصنيف Webometrics للجامعات، جاءت هذه الدراسة لتطرح التساؤل التالي:

ما هو واقع ترتيب الجامعات الجزائرية حسب تصنيف Webometrics للجامعات إصدار جويلية 2018؟

فرضية البحث: كلّما تكيفت الجامعات الجزائرية مع معايير تصنيفWebometrics ، كلما برز تصنيفها العالمي.

أهمية البحث: يعدّ تصنيف Webometrics الصادر في إسبانيا عن المجلس العالي للبحث العلمي، الذي يهدف إلى تحسين وجود مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي على الانترنت، وتشجيع نشر المقالات العلمية المحكمة بطريقة الوصول الحر Open access، من التصنيفات التي بدأت المؤسسات الأكاديمية الجزائرية في الظهور فيها، ومن خلال اطلاعنا على التقييم الأخير للجامعات الصادر عن Webometrics في شهر جويلية 2018، نلاحظ أنّ الجامعات الجزائرية لم تستطع بعد إحراز مراتب متقدمة في هذا التصنيف، لذلك تكمن أهمية دراستنا في التطرق إلى المعايير التي يعتمد عليها تصنيف Webometrics، والتعرف على ترتيب الجامعات الجزائرية دوليا، إفريقيا وعربيا والاستراتيجيات المتبعة من طرفها لتحسين مراكزها في التصنيف.

أهداف البحث: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على تصنيف Webometrics ومنهجيته.
- التعرف على ترتيب الجامعات الجزائرية ضمن تصنيف Webometrics.
- تحديد أهمّ أسباب تدني مراتب الجامعات الجزائرية ضمن تصنيف Webometrics.
- تقديم بعض الحلول التي من شأنها تحسن من ترتيب الجامعات الجزائرية.

2. التصنيفات العالمية للجامعات

1.2 تعريف التصنيفات العالمية للجامعات

يعرّف كلّ من أشر وسافينو(Usher et Savino) تصنيف الجامعات على أنها " مجموعة من القوائم التي يتمّ فيها ترتيب ومقارنة الجامعات والمعاهد وفق لمجموعة من المؤشرات العامة، ترتب ترتيبا تنازليا ويتمّ عرضها على شكل جداول الترتيب، مثل تلك التي تستخدم في ترتيب الفرق الرياضية من الأفضل إلى الأسوأ تبعا لمّا تحرزه من انتصارات أو خسارات (Usher, 2007)

كمّا عرّفت التصنيفات العالمية للجامعات بأنها "أسلوب علمي منظم يقوم على أساس جمع معلومات من الجامعات والمراكز البحثية من خلال مجموعة من الإحصائيات أو استبيانات توزع على الدارسين والأساتذة والمجتمع الخارجي، وموقع الجامعة على الانترنت في ضوء مجموعة من المعايير للتعرّف على مستوى الجامعة والبرامج التّي تقدّمها ووضعها التّنافسي بين الجامعات الأخرى"(أحمد سهام، 2012).

وهناك من عرّفها أيضا على أنها "قائمة من المؤسسات الأكاديمية المرتبة بناءا على مكانتها التّي تتحدد على أساس مجموعة من العوامل الواضحة(المعايير)، حيث ينظر إليها بموضوعية كمؤشر لجودة المؤسسات على أساس مجموعة من البيانات الإمبريقية، أو الرّأي المنبثق من الدّراسات المسحية المختلفة للعلماء والأكاديميين والخرّيجين والطّلبة الحاليين، والمتوقع التحاقهم مستقبلا، والعاملين من خرّيجي المؤسسة، والمنشورات البحثية وأدّلتها". (علي حسين، 2013).

2.2 أهداف التصنيفات العالمية للجامعات

جاءت التصنيفات العالمية للجامعات لتحقيق جملة من الأهداف وهي:(عبد الرزاق إبراهيم، 2015)

- تشجيع الجامعات للتّطوير المستمر.
- تحسين التّنافس الإيجابي بين الجامعات.
- إدراك البعد التّمويلي وأهميته في موازنة الجامعات.
- استقطاب الطّلبة وهيئة التدريس للالتحاق بالجامعة.
- مساعدة الحكومات وسلطات اعتماد التصنيفات بشأن تقييم الجامعات.

- تعرّف طبيعة عمل المؤسسة التعليمية والأخذ في الاعتبار رسالتها وأهدافها.
- قياس المخرجات اعتمادا على المدخلات.
- استخدام مقاييس الجودة بناءا على رأي النظراء والخبراء.

3.2أهمّ مؤسسات التصنيف العالمية للجامعات

وجد عدّة مؤسسات حول العالم تقوم بتصنيف جامعات العالم، وتتباين تصنيفات هذه المؤسسات وفقا لأهدافها ومعاييرها ومنهجيتها. ومن أهمّ هذه التصنيفات نذكر:

❖ **التصنيف الأكاديمي لجامعات العالم ARWU**

يعدّ الترتيب الأكاديمي لجامعات العالم (Academic Ranking of World Universities) ARWU الصادر عن جامعة جياوتونغ شنغهاي (Shanghai Jiao Tong University) الأكثر انتشارا في الأوساط الأكاديمية، أطلق لأول مرّة في جوان 2003.

يقوم التصنيف بفحص 2000 جامعة في العالم، ثمّ يتم ترتيب 1000 جامعة منها، لتخضع مرّة أخرى للمنافسة على مركز أفضل 500 جامعة، لتنشر قائمة أفضل 500 جامعة على الموقع الإلكتروني للتصنيف في شهر سبتمبر من كلّ عام، ومنذ 2017 بدأ التصنيف بنشر قائمة الجامعات المرتبة ما بين المرتبة 501 و800(Shanghai Ranking).

يعتمد التصنيف على أربعة معايير لقياس جودة الجامعة وكفاءتها وهي: جودة التعليم، جودة التدريس، مخرجات البحث ومعيار نصيب الفرد من الأداء. (www.shanghairanking.com).

❖ **تصنيف التايمز للجامعات العالمية Times Higher Education**

يعدّ ترتيب التايمز للجامعات العالمية Times Higher Education من أحد أبرز الترتيبات العالمية لتقييم الجامعات، هو عبارة عن قائمة سنوية تصدر عن مجلة التايمز البريطانية، أول صدور له كان عام 2004، وعرف آنذاك باسم Times Higher Education(THES-QS) Supplement- الذي كان يصدر مشاركة مع شركة QS QuaquarelliSymonds حتى عام 2009.

يقوم الترتيب بتقييم الجامعات ذات الكثافة البحثية عبر مهامها الأساسية: التدريس، البحث، نقل المعرفة والنظرة الدولية، يستخدم 13 مؤشرا لإعداد منهجية شاملة ومتوازنة بالتشاور مع الجامعات الرائدة في العالم والتي تحظى بثقة الطلبة والأكاديميين، إضافة إلى الأخذ بآراء الإدارات الجامعية والصناعة والحكومات سعيا لتوفير مقارنة شاملة ومتوازنة. (www.timeshighereducation.com).

❖ **التصنيف العالمي للجامعات QS**

الترتيب العالمي للجامعات QS ترتيب يصدر عن شركة تعليمية مهنية تدعى Quarquarelli Symonds (كواكواريلي سيموندس)، تأسست عام 1990، ولها مكاتب رئيسية في كلّ من لندن، باريس وسنغافورة، وأخرى متفرقة في أنحاء العالم. تهدف هذه الشركة إلى رفع مستوى المعايير العالمية للتعليم العالي والحصول على معلومات عن برامج الدراسة في مختلف الجامعات. (بن أحمد صائغ، 2015).

يقيّم الترتيب العالمي للجامعات QS أكثر من 4000 جامعة حول العالم باستخدام معايير، ليصدر التقرير سنويا في شهر جوان من كلّ عام، ليكون الترتيب المعلن للعام الجاري معبّرا عن ترتيب الجامعات للعام الدراسي، فمثلا الترتيب المعلن عنه عام 2018 هو معبّر عن ترتيب الجامعات للعام الدراسي 2018/2017.

3. تصنيفWebometrics للجامعات:

1.3 النشأة والهدف:

يصدر تصنيفWebometrics عن مخبر Cybermetrics وهي مجموعة بحثية تنتمي إلى أكبر مؤسسة بحثية اسبانية عامة وهي Consejo Superior de Investigaciones Scientificas (CSIS)، منذ سنة 2004. (Aguilli, 2013)

هو نظام لترتيب الجامعات، الذي يستخدم شبكة الانترنت والنشر الالكتروني كمؤشرات، لم يكن الهدف الأساسي للترتيب ترتيب المؤسسات الجامعية، بل تعزيز النشر على شبكة الانترنت ودعم مبادرات الوصول الحر، لكن سرعان ما أظهر قدراته على ترتيب مواقع ويب الجامعات. (Nisson, 2012).

يرتب التصنيف الجامعات استنادا إلى مدى قوة وجود الجامعات في مواقع الويب، ومستودعاتها والاتصالات العلمية غير الرسمية، ويشجع جميع المؤسسات والباحثين أن يكون لهم وجود على الانترنت يعكس أنشطتهم من أجل تحسين أدائهم على شبكة الانترنت.

هذا التصنيف هو إذا بمثابة مؤشر على التزام الجامعات بالاستفادة من الانترنت لعرض نتاجها العلمي والأكاديمي، لكي تتم الاستفادة منه من قبل الآخرين. وإذا ما أرادت أي جامعة إحراز تقدم في هذا الترتيب فإن عليها أن تعيد النظر في محتويات مواقعها على الانترنت لتتناسب مع مكانتها العلمية، وستجد أنّ مركزها في التقييم قد تغير إلى الأفضل في التصنيف. (قاسمية، 2013). يتم إصدار نتائج التقييم في شهر جانفي وجويلية من كل سنة، على الموقع الرسمي لتصنيف Webometrics: www.webometrics.info/.

2.3 المؤشرات المعتمدة في التصنيف:

كان هناك تطور في منهجية التصنيف، حيث يتم حاليا ترتيب أكثر من 24 ألف جامعة في العالم (Bershadskaya, 2016) ، يعتمد التصنيف على مجموعة من المؤشرات التي تتناسب مع خصوصية الحضور الافتراضي للجامعات.

يعتمد المؤشر على مفاهيم مؤشر شنغهاي التجميعي للنشر الشبكي، والمستند إلى فكرة الأثر الشبكي للمعلومة**Web Impact Factor** ويسعى للموازنة بين النشاط والأثر للجهد البحثي في الجامعة. (السعودية، 2013).

تنقسم المؤشرات التي يعتمد عليها تصنيف Webometrics إلى مجموعتين:

- مؤشر الحضور Visibility: يعتمد هذا المؤشر على تأثير جودة محتويات موقع الجامعة بناء على استناد افتراضي، من خلال حساب الروابط الخارجية التي يستقبلها الموقع الإلكتروني من مواقع أخرى. وتمثل هذه الروابط الخارجية اعترافا بالمكانة المؤسساتية والأداء الأكاديمي وقيمة المعلومات وفائدة الخدمات حسب إدراجها في المواقع الإلكترونية، بناء على معايير ملايين من محرّري شبكة الانترنت من جميع أنحاء العالم. (الصديقي، 2016).

  يتمّ جمع بيانات هذا المؤشر من أهمّ مقدّمي هذه المعلومات وهما SEO Majestic و Ahrefs.

- مؤشر النشاط Activity: يندرج تحت هذا المؤشر ثلاثة مؤشرات فرعية وهي:

- ✓ التواجد Presence: يشير إلى العدد الإجمالي لصفحات الويب المستضافة في نطاق ويب الجامعة والنطاقات الفرعية وجميع أنواع الملفات بما في ذلك الملفات الغنية مثل ملفات PDF (www.webometrics.info).
- ✓ الانفتاح Openness أو Transparency:يقيس هذا المؤشر توجه الجامعة للإسهام في بناء المحتوى المعرفي العالمي، من خلال قياس مشاركة الجامعة في المكتبة الإلكترونية للمحرك الشهير Google Scholarl، وذلك ضمن ملفات ذات طبيعة محددة كملفات PDFو Doc وهكذا.(السعودية، 2013) وهذا من خلال قياس عدد الاستشهادات للمؤلفين الأكثر استشهادا بهم.
- ✓ الجودة Excellenceأو scholar: يقيس المؤشر 10% من الأوراق العلمية الأكثر استشهادا بها في 26 تخصص، وتجمع البيانات خلال الخمس سنوات الأخيرة.(www.webometrics.info).

يوضح الجدول التالي وزن كل مؤشر ومصدر جمع بياناته:

الجدول 1: مؤشرات تصنيف Webometrics

المؤشر		الوزن	مصدر جمع البيانات
الحضور		**%50**	Ahrefs – Seo Majestic
النشاط	التواجد	**%05**	Google
	الانفتاح	**%10**	Google scholar citaion
	الجودة	**%35**	Scimago

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الموقع الرسمي للتصنيف

يتمّ حساب الصيغة النهائية المستخدمة لحساب ترتيب الجامعة على النحو التالي:

النتيجة النهائية = [الحضور /2 + (الوجود + الانفتاح + الجودة) /2](Khedim, 2015).

كما يتم جمع البيانات في الفترة ما بين 01 و20 من شهر جانفي أو جويلية، اعتمادا على الطبعة، ويتم الحصول على كلّ متغير مرتين على الأقل خلال تلك الفترة، ليتم اختيار القيمة القصوى لتفادي الأخطاء

4. مواقع ويب الجامعات الجزائرية وتصنيف Webometrics:

1.4ترتيب مواقع ويب الجامعات الجزائرية عالميا

من خلال تصفحنا لتصنيف **Webometrics** للجامعات إصدار جويلية 2018، نجد أنّ 103 موقع إلكتروني دخل الترتيب ضمن التصنيف، والجدول التالي يوضح ترتيب أحسن 20 جامعة جزائرية:

الجدول 2: ترتيب أحسن 20 جامعة جزائرية حسب تصنيف ويب متركس إصدار جويلية 2018

الترتيب الوطني		الجامعة	الترتيب العالمي	التواجد	الحضور	الانفتاح	الجودة
01		جامعة الإخوة منتوري. قسنطينة	1790	225	2946	1586	2080
02		جامعة العلوم والتكنولوجيا. هواري بومدين	2314	1341	6636	2855	1674
03		جامعة باتنة	2495	1658	2373	4289	3092
04		جامعة جيلالي اليابس. سيدي بلعباس	2601	2105	8324	2098	1862
05		جامعة أبو بكر بلقايد. تلمسان	2625	832	5728	2597	2497
06		جامعة بجاية	2877	467	9763	2485	2072
07		جامعة محمد خيضر. بسكرة	3045	581	8414	3000	2641
08		جامعة سطيف 01.	3118	1153	10006	2902	2352

					فرحات عباس		
4075	4298	3159	539	3134	جامعة قاصدي مرباح. ورقلة		09
2072	3280	12260	2908	3342	جامعة باجي مختار. عنابة		10
2625	2337	10883	2927	3398	المدرسة متعددة التقنيات. الجزائر		11
2758	4324	9270	2553	3414	جامعة مولود معمري. تيزي وزو		12
2610	3977	10515	2879	3474	جامعة العلوم والتكنولوجيا محمد بوضياف. وهران		13
2399	3578	11767	3237	3494	جامعة جيجل		14
2728	3471	10990	4139	3593	جامعة سعد دحلب البليدة		15
2676	4250	11306	2525	3646	جامعة امحمد بوقرة بومرداس		16
2893	4575	10906	1449	3714	جامعة مسيلة		17
3767	3413	8011	2533	3739	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم		18
2378	5844	12256	4555	3790	جامعة وهران 01 أحمد بن بلة		19
3118	3816	11738	1170	3888	جامعة عمار ثلجي الأغواط		20

المصدر: www.webometrics.info

نلاحظ من خلال الجدول أن بعض الجامعات الجزائرية بدأت تحقق مراتب لا بأس بها ضمن تصنيف Webometrics، حيث احتلّت الجامعة الأولى وطنيا المرتبة 1790 عالميا وهي جامعة قسنطينة 02 الإخوة منتوري، تليها جامعة العلوم والتكنولوجيا هواري بومدين في المرتبة 2314 عالميا، كما جاءت كل من جامعة باتنة، سيدي بلعباس، تلمسان وبجاية في المراتب 2495، 2601، 2625 و2877 عالميا على التوالي. أما باقي الجامعات المصنفة فقد احتلت المراتب ما بين المرتبة 3045 و26498 عالميا، وهي مراتب جدّ متدنية.

ومقارنة بتصنيف Webometrics إصدار جانفي 2018، فإن أحسن مرتبة تحصلت عليها الجامعات الجزائرية هي المرتبة 2250 عالميا والتي احتلتها جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا، كما نجد 07 جامعات جزائرية ضمن أفضل 2000 جامعة عالمية ليتراجع العدد إلى 06 جامعات في إصدار جويلية 2018.

وما لفت انتباهنا أيضا أن الجامعة التي احتلت المرتبة أولى وطنيا كان بفضل مؤشر التواجد والانفتاح، ومن حيث مؤشر الحضور فاحتلت جامعة باتنة المرتبة، أما من حيث مؤشر الجودة فعادت المرتبة الأولى إلى جامعة هواري بومدين.

إن من أهم أهداف تصنيف Webometrics هو تعزيز مبادرات الوصول الحر في إطار الإتاحة الحرة للمنشورات العلمية على الشكل الإلكتروني، إلا أن جامعاتنا لم تستثمر في هذا المؤشر (مؤشر الانفتاح)، إذ نجد أن الجامعة التي احتلت المرتبة الأولى وطنيا من حيث هذا المؤشر احتلت المرتبة 1586 عالميا وهي جامعة الاخوة منتوري بقسنطينة لتليها جامعة جيلالي اليابس في المرتبة 2098 عالميا، لتحتل باقي الجامعات مرتبة ما بين المرتبة 2337 و10778 عالميا وهي مراتب متدنية جدا. وبتصفحنا لمواقع ويب الجامعات الجزائرية نجد أن العدد القليل من الجامعات التي عمدت إلى توفير المصادر الرقمية من خلال بناء مستودعات مؤسساتية رقمية، من أجل إتاحة الإنتاج العلمي للباحثين المنتسبين إليها، الذي من شأنه أن يساعد محرك الباحث العلمي Google scholar من حصر هذا الإنتاج.

وما لفت انتباهنا أيضا أن لغة أغلبية مواقع ويب الجامعات الجزائرية تمزج بين اللغة العربية والفرنسية، وتحصر الجامعات التي أضافت اللغة الإنجليزية إلى موقعها، كجامعة هواري بومدين وجامعة بلقايد بتلمسان اللتان أطلقتا موقعهما الالكتروني بثلاث لغات وهي العربية، الفرنسية

والإنجليزية، إذ أثبتت الدراسات أن لغة الموقع لها علاقة وطيدة بعدد الروابط التي يتلقاها موقع الويب، فالمواقع التي لم توفر نسخة باللغة الإنجليزية تجلب عدد قليل من الروابط الخارجية.

2.4ترتيب مواقع ويب الجامعات الجزائرية افريقيا

تمكنت الجامعات الجزائرية من تحقيق نتائج نوعا ما إيجابية ضمن تصنيف Webometrics للقارة الإفريقية، وهذا ما مكنّ 14 جامعة جزائرية من الحصول على مراتب ضمن أفضل 100 جامعة إفريقيا (Top 100)، حيث احتلت جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة المرتبة 28 إفريقيا، بينما عادت المراتب الأولى إلى جامعات جنوب إفريقيا، والتي احتلت 04 جامعات منها مراتب ضمن أفضل 500 جامعة على المستوى العالمي، لتليها جامعة القاهرة في المرتبة السادسة إفريقيا.

والجدول التالي يبين مراتب الجامعات الجزائرية ضمن أفضل 100 جامعة إفريقيا

جدول3: ترتيب الجامعات الجزائرية ضمن أفضل 100 جامعة إفريقيا

الجامعة	الترتيب الإفريقي
جامعة الإخوة منتوري. قسنطينة	28
جامعة العلوم والتكنولوجيا. هواري بومدين	45
جامعة باتنة	52
جامعة جيلالي اليابس. سيدي بلعباس	58
جامعة أبو بكر بلقايد. تلمسان	59
جامعة بجاية	70
جامعة محمد خيضر. بسكرة	77
جامعة سطيف 01. فرحات عباس	81
جامعة قاصدي مرباح. ورقلة	82
جامعة باجي مختار. عنابة	91
المدرسة متعددة التقنيات. الجزائر	94
جامعة مولود معمري. تيزي وزو	95

جامعة العلوم والتكنولوجيا محمد بوضياف. وهران	99
جامعة جيجل	100

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الموقع الرسمي لتصنيف Webometrics

3.4 ترتيب مواقع ويب الجامعات الجزائرية عربيا

على مستوى أفضل 100 جامعة عربيا تمكنت 12 جامعة جزائرية احتلال مراتب ضمنها، فكانت المرتبة 20 عربيا من نصيب جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة، لتغيب الجامعات الجزائرية عن أفضل 10 جامعات عربيا، لتواصل الجامعات السعودية ريادتها للترتيب العربي، ودخول جامعتان سعوديتان ضمن أفضل 500 جامعة عالمية، لتليها الجامعة الأمريكية في بيروت في المرتبة الرابعة وجامعة القاهرة في المرتبة الخامسة عربيا.

والجدول التالي يوضح ترتيب الجامعات الجزائرية ضمن أفضل 100 جامعة عربية:

جدول 4: ترتيب الجامعات الجزائرية ضمن أفضل 100 جامعة عربيا

الجامعة	الترتيب العربي
جامعة الإخوة منتوري. قسنطينة	20
جامعة العلوم والتكنولوجيا. هواري بومدين	38
جامعة باتنة	50
جامعة جيلالي اليابس. سيدي بلعباس	61
جامعة أبو بكر بلقايد. تلمسان	62
جامعة بجاية	70
جامعة محمد خيضر. بسكرة	75
جامعة سطيف 01. فرحات عباس	78
جامعة قاصدي مرباح. ورقلة	79
جامعة باجي مختار. عنابة	90
المدرسة متعددة التقنيات. الجزائر	95
جامعة مولود معمري. تيزي وزو	97

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الموقع الرسمي لتصنيف Webometrics

5. خاتمة:

من خلال هذه الدراسة تعرفنا على تصنيف Webometrics للجامعات، والذي يقوم بتصنيف الجامعات حسب مواقعها الإلكترونية، كما تعرفنا على ترتيب مواقع ويب الجامعات الجزائرية عالميا، إفريقيا، عربيا ومحليا حسب إصدار جويلية 2018، حيث بيّنت الدراسة أن ترتيب جامعاتنا لا يزال بعيد عن مصف ترتيب الجامعات العالمية، ورغم تحسن ترتيب بعض الجامعات فما زال هناك الكثير من الإجراءات والتحسينات الجوهرية التي ينبغي على السلطات العمومية القيام بها لتحسين صورة وتصنيف الجامعة الجزائرية.

وبهدف تحسين ترتيب الجامعات الجزائرية وجعل مواقعها الإلكترونية ضمن أفضل المواقع الإلكترونية، هناك جملة من التوصيات التي يمكن اقتراحها وهي:

1. دعم الروابط الداخلية والخارجية لموقع الجامعة.
2. تحويل المصادر التقليدية إلى صيغ رقمية لإثراء موقع الجامعة.
3. النشر في المجلات الدولية المحكمة وباللغة الإنجليزية.
4. ترجمة صفحات الويب إلى اللغة الإنجليزية.
5. نشر الإنتاج العلمي لمختلف فرق ومخابر البحث على الموقع الإلكتروني للجامعة.
6. إنشاء المستودعات الرقمية والمكتبات الرقمية لحصر الإنتاج العلمي للجامعة.
7. إثراء الموقع باستخدام الملفات الغنية مثل PDF،Doc ، PTT....

6. قائمة المراجع :

1.أحمد سهام يس. تهامي جمعة سعيد، دراسة تقويمية لواقع ترتيب الجامعات المصرية في ضوء معايير التصنيف العالمية للجامعات، مجلة مستقبل التربية العربية، مج.19، ع.81، 2012، ص ص.165-284

2.بن أحمد صائغ عبد الرحمن، التصنيفات الدولية للجامعات: تجربة الجامعات السعودية، المجلة السعودية للتعليم العالي [على الخط]،ع.5، 2015، ص ص. 25-38. متاح على الرابط

chers.moe.gov.sa/ar/Publications/Pages/SaudiJournal.aspx. [تاريخ الاطلاع 20 جانفي 2018]

3.السعودية. وزارة التعليم العالي، الجامعات السعودية على الخارطة الدولية، 2013، متاح على الرابط https://www.moe.gov.sa/ar/، [تاريخ الاطلاع 20 جانفي 2018]

4.الصديقي سعيد التصنيف الأكاديمي الدولي للجامعات العربية الواقع والتحديات، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2016، سلسلة محاضرات الإمارات).

5.عبد الرزاق إبراهيم ويج محمد، التصنيفات العالمية للجامعات وموقع الجامعات العربية والبحرينية منها: رؤية نقدية، المؤتمر الثالث للهيئة الوطنية للمؤهلات وضمان الجودة للتعليم والتدريب، البحرين، فيفري 2015 [على الخط]. متاح على الرابط http://www.qqa.gov.bh/ar. [تاريخ الاطلاع أوت 2018]

6.علي حسين حورية. عبد الله اللهيبي نايف،واقع التّخطيط لتهيئة جامعة طيبة لتحقيق سياسات التّصنيف العالمي للجامعات، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي ،مج 33، ع 4، 2013، ص ص149-182. متاحة على الرابط

https://faculty.mu.edu.sa/download.php?fid=159053. [تاريخ الاطلاع 20 أوت 2018]

7.قاسمية طارق. طرابلسي إيمان، دراسة حول مؤسسات تقييم الجامعات حول العالم: توصيات خاصة بالجامعة الافتراضية السورية لتحسين ترتيبها، 2013، متاحة على الرابط

file:///C:/Users/RayonTechnique/Downloads/document_c67ef90ec899c9384c32e0852a259f38.pdf. [تاريخ الاطلاع 20 أوت 2018]

8. Aguillo Isidor F. Orduna-Malea Enrique ? The Ranking web and the world-class university: new webometrics indicators based on G-Factor interlinking and web 2.0 tools? Global perspectives on higher education?Vol.25? 2013p-p.197-217

9. Bershadskaya Margarita. Et all. Webometrics ranking in the context of accessibility of higher education, University journal of education research,Vol4, N.7, 2016, p-p.1506-1514. Doi :10.13189/ujer.2016.040702

10. Khedim, Rabah, Webometrics ranking of Algerian academic websites: what priorities and what tools to progress?, 2015, p-p.50-75. Disponible à l'adresse https://www.researchgate.net/publication/282366813_Webometrics_Ranking_of_Algerian_academic_websites_what_priorities_and_what_tools_to_progress,[Consulté le 10 Septembre 2018]

11. Nisson Shane. Kulathuramaiyer Narayanan, The Study of Webometrics ranking of world universities, 2012, Disponible à l'adresse www.archive.unimas.my/facuties/, ,[Consulté le 10 Septembre 2018]

12. Shannghai ranking consultancyb. Discorving world-class : academic ranking of world universities2017. Disponible à l'adresse www.shanghairanking.com.fieldsCI2016.html. [Consulté le 20 Décembre 2017]

13. Usher Alex. Savino Massino, A Global survey of university ranking and league tables, Higher education in Europe*r*.N.32,2007, p.06. Disponible à l'adresse **14.**http://dx.doi.org/10.1080/03797720701618831.[Consulté le 03Mars 2018]

15.https://fr.majestic.com/

16.https://ahrefs.com/

17.http://www.webometrics.info/en/current_edition

18.www.shanghairanking.com/

19.http://www.timeshighereducation.com/world-university-rankings/methodoology-world-university-rankings-2016-2017

إشكالية المسرح الإفريقي التقليدي بين الكائن و الممكن

The problem of traditional African theater between the object and the possible

خالي روزة
طالبة دكتوراة
جامعة تلمسان أبو بكر بلقايد
البريد الاليكتروني: Khaliroza.art91@gmail.com
بلبشير عبد الرزاق
أستاذ محاضر
جامعة تلمسان أبو بكر بلقايد

تاريخ الاستلام: 2019/04/23 تاريخ القبول: 2019/05/26 تاريخ النشر : 2019/06/03

ملخص:
امتلكت معمورة افريقيا اشكال فرجوية ما قبل المسرحية، أو ما يسمي بالمسرح الافريقي التقليدي قبل عصور عدة قبل التاريخ للمسرح نفسه ،و قد سعيت فغي هذا البحث بالتعريف بالمسرح الإفريقي التقليدي و تأكيد فرضية وجوده من خلال الأمثلة التي تناولها حول الأشكال ما قبل المسرحية ، مع ذكر الأسباب التي أعاقت تطور هذا المسرح و التأصيل له و السبب الأول و المباشر هو قمع الاستعمار الأجنبي لفنون و حضارة الشعب الإفريقي بغية استعمارها.
الكلمات المفتاحية: عروض أدائية، غناء، رقص، المسرح القديم ،الاستعمار.

Abstract:
The africain word got diffrant shaps of performance shows before getting to the play piece or what's called the traditional africain theatre eras before stating with theatr historiy itselef
I aimed in the resesearch to intreduce the traditional africain theatr and affirme its existance by using the axamples shaps before the play piece with mentioning the resons thats obstructed the developement of theatr and the first main reasonis the foreigne colonisation suppresion of the arts and civizaton.

Keywords: Theater ;dancing; singing ;performance show ;foreignecolinisation.

مقدمة:

يذكر المؤرخين المسرحين بان الأفارقة امتلكوا مسرحا، أو ما يعرف بالأشكال ما قبل المسرحية منذ زمن بعيد ،و أن لهذه الأشكال التقليدية للمسرح الإفريقي" جذورها الاجتماعية، و الدينية ،

و السياسية ،التي تري من منظور المجتمعات القبلية، و قد شكل هذا الموروث الأساس لأعمال الفنية لكثير من الكتاب المسرحين الذين نالت أعمالهم إعجاب الأفارقة، و غير الأفارقة علي السواء"، و قد تطور هذا المسرح من خلال الموروث الجماعي، و العائلي معا مما جعله ينتشر في ربوع القارة، و انتقل من جيل إلي جيل أخر.

مشاركا فيه رجالا، نساء، و أطفالا، و ارتكز هذا المسرح علي مراسم و أشكال، و تفاصيل، و تقنيات مثلت أفضل إخراج مسرحي عند الأفارقة.

1-المسرح الإفريقي القديم

عرفت قارة افرقيا مسرحا لكن ليس بمفهومه المعاصر ، بل هو مسرحا يقوم على الأداء و التمثيل والرقص و الغناء ، والتي كانت تؤدي جميعها في مناسبات و طقوس دينية حينما كان يعبد سكان افريقا قبل قرون عدة الشمس ، القمر ، و البقر ، وأوثان من الخشب أو الطوب ، فهذا المسرح كان أدائيا لم يحتوي على نص منظم، بل كانت عبارة عن حركات ابتدائية مرتبطة بالطقوس، أو بهلوانية فرجوية يقوم بها هذا الإنسان،" على الرغم من أن إفريقيا لم تعرف المسرح بمعناه الحديث إلا في فترة متأخرة نسبيا، فإنها عرفت المسرح بمعناه التقليدي منذ عصور تسبق التاريخ نفسه، ولا نقصد بالمسرح التقليدي هذا المسرح بوصفه نصا مسرحيا، أو بناء و خشبة أو عرض و ممثلين ولكننا نقصد بالمسرح التقليدي الدراما و الأداء التمثيلي بشكل عام سوءا كان هدفه الترفيه، أو التوجيه، أو التثقيف، أو كان مجرد أداء طقسي اجتماعي، أو ديني

وهناك العديد من الدلائل التي دونها الراحلة والمؤرخين ضمن أعمالهم تدل على مدى قدم نشأت هذا اللون الفني الدرامي التقليدي في إفريقيا، فقد أشار المستشرق الفرنسي بلافوص إلى بعض نماذج لهذه الدراما في غرب القارة"

أشار الكاتب الودار اوكانو من جمهورية بنين بغرب القارة في سيرته الذاتية المنشورة عام 1789، اي بعد خمسة قرون من رحلة ابن بطوطة إلى تلك المظاهر الدرامية، حيث قال نحن

نكاد تكون امة من الراقصين والموسيقيين و الشعراء وبعد أن عرض لبعض الاحتفالية العامة في مملكة بنين القديمة، أشار إلى مشاهد الحياة الواقعية التي تمثلها الشباب في تلك الاحتفالات، مثل المآثر العظيمة أو العمل الملحمي أو القصة المحزنة وهذا ما نجده في عهد ممالك الامازيغ، كل من يوبا وماسينيسا ويوغرطة بشمال إفريقيا القديمة.

2-مميزات المسرح الإفريقي القديم

كان المسرح الإفريقي القديم ظاهرة طقوسية تؤدى في شكل حركات تعبيرية ودرامية ذات مضمون ديني، أو كان هذا المسرح رقصات أدائية ودرامية من اجل الترفيه فقط في مناسبات الاحتفال أو الكرنفال حينما تلبس الأقنعة ويطرق على الطبول، وهذا ما نجده في الظاهرة ما قبل المسرحية أيراد التي تتواجد شمال إفريقيا بالجزائر.

امتلكت جميع نواحي إفريقيا عروض يختلط فيها التمثيل بالطقوس الدينية، أو ترتبط بالحياة الاجتماعية، أو لأجل التسلية فالمسرح الإفريقي لم ينفصل عن الحياة الجماعية للإنسان الإفريقي في تلك العصور المبتدئة ،

فهذا اللون الفني الدرامي قديم النشأة لدي الأفارقة سوءا في شمال إفريقيا في مصر عهد الإغريق، أو الجزائر أثناء حكم ممالك الأمازيغ، أو في جنوب إفريقيا، غربها، وشرقها مثل السودان، أو مالي، أو مثل تلك الأشكال الفرجاوية التي امتلكها سكان الطوارق .

3-الأشكال ما قبل المسرحية في إفريقيا :

1-الإنشاد :

تنشد جلائل أعمال الأسلاف و العظماء ومآثرهم

2-المنظمات الكلامية :

التي تدور بين اثنين حول مواضيع القرية أو القبيلة أو مواضيع اجتماعية وسياسية إلى غير ذلك إلى المواضيع المتنازع فيها .

3-مسرح العرائس :

لون أخر من العروض المسرحية تسمى عند قبائل البامبارا في غرب افريقا باسم" شدو الطي"ر ويشبه الاراغوز الموجود في شمال افريقا، ويقال انه منقول من شمال القارة ولكنه معروف في السنغال مثلما هو معروف في النيجر ونيجيريا وغيرها من أنحاء الغرب، كما أن هناك الكثير من مظاهر الأداء المسرحي التقليدي و أشكاله في منطقة جنوب افريقا.

اتخذت الدراما في المجتمعات الناطقة بلغات السوتو والنوقوني أشكال تقليدية اقترنت بالمجتمعات الرعوية والزراعية بإفريقيا ، ولم تكن الفعاليات شبه المسرحية للطقوس الدينية التطور الوحيد، لكن أشكال أخرى مثل الانتسومي لدى الالكسوازا، والانكابن سوكواني السرد الشعبي لذا الزولو، والديبيوكو لذا السولتو، والازوندونقو لدى النوقوني، قد احتوت هي الأخرى على عناصر درامية متطورة واسميهم البشمل، والهونتونت، في صقل التجارب المسرحية فيها عناصر الميام والموسيقى، حتى كريدومونتوا قال بوجود مسرح ملحمي متطور في مجتمعات تقليدية قديمة.

هناك سبعة أشكال لماقبل المسرحية أين أبدع فيها الإنسان الإفريقي الغريزي البدائي في تلك العصور الغابرة.

4-عروض القص :

يرتجل فيها الراوي قصة ما بمصاحبة الغناء و الرقص، يقلد فيها الراوي السيمات الصوتية والجسدية لكثير من الشخصيات في قصته، وقد يتدخل معه الآخرين للقيام بدور شخصيات معينة.

5-العروض التمثيلية البسيطة :

يقلد فيها الممثل حركات الحيوانات مثلا، أو كيفية صيد هذه الحيوانات، أو يقلد أصوات وطريقة عيش هذه الحيوانات.

6-العروض الطقوسية :

عرفت جميع أقطاب قارة افريقا طقوس دينية شعائرية، يتخللها الغناء، الشعر، الأمثال ورقصات روحانية، ونجد اللوجا في وسط افرقيا لديهم طقوس شعائرية مطولة يتم فيها استعراض المنتوجات اليدوية الهامة في القرية، بينما تنشد الأمثال وتقود القرويين رقصة طوافة، وتتجه بهم نحو كوخ شعائري تم تشييده خصيصا، ثم يقوم المشاركون بتسلق سقف الكوخ ، بينما تنشد ثمانية أمثال ويقع السحر عندما تطرد الأرواح الشريرة من الكوخ ، وتتلبس الأرواح الخيرة أجساد اللوجة.

7-عروض تقديس الأرواح :

يتمكن الوسيط الذي يعتقد أن الأرواح تتلبسه من الاستيلاء على الشخصية أثناء شرودها أو في لحظة عدم تمام وعيها ويقوم الوسيط الذي يرتدي أزياء لافتة ويتحدث لغة الأرواح بحركات

وامائات غير معتادة، بحيث توهم لنا بأنها الروح ، وان الإله نفسه موجود في الواقع ويحدث تفاعل درامي بين الشخصية و الجمهور.

8-عروض التنكر :

تتميز عروض التنكر بالأقنعة المتنوعة الملونة والأزياء الفضفاضة المصنوعة غالبا من العشب، وتتميز بالرقص، أو حركات بهلوانية و أدائية المختلفة .

9-العروض الاحتفالية :

تقام هذه العروض الاحتفالية على الغناء، والرقص، وقرع الطبول، وتقوم الدوجون في غرب افريقا بمهرجان الموتى في كل عام.

10-العروض الكوميدية :

تؤدى هذه العروض في ساحات مفتوحة، بعدما تطورت هذه العروض التمثيلية والأدائية البسيطة لتصبح المسرحيات كاملة ذات حبكة واضحة، وشخصيات محددة.

4-القناع وعلاقته بالعروض الأدائية الإفريقية :

استعمل الأفارقة القناع في طقوس تمجيد أرواح الأسلاف الإفريقية ، تجسيدا لروح السلف التي تسكن القناع، كانت هذه الأقنعة كانت تستدعي حضور أرواح الأجداد الميتة والأقنعة المستخدمة لهذا الغرض، يحتفظ بها في بيت الزعيم الروحي، ويقترب منها عامة الناس يستعمل القناع كذلك لدى الأفارقة في طقوس التكريس، أي الاحتفال ببلوغ الفتى أو الفتاة من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب للإدماج الصبية و الفتيات كالرجال و النساء كامل الأهلية في النسيج القبلي كما يستعمل القناع في إفريقيا قديما في طقوس التطهير التي تقام قبل موسم الزراعة مباشرة تستعمل بعض الأقنعة في الطقوس الأقل ارتباطا في الشأن الديني، في مناسبة الاحتفال والترفيه والطقوس التي تقام للحصاد .

أنواع الأقنعة :

كان يصاحب لباس القناع أضواء المشاعل، و اقاعات الطبول، والرقص، والغناء، أثناء ممارسة الطقوس، والحركات الأدائية الأخرى، ويتمثل الدور المهم للقناع في الحياة الإفريقية التقليدية إيجاد أهمية استثنائية لصانعه، فهو ليس فنانا مبدعا لعمل فحسب بل هو مشارك في صبر أغوار الحياة، فمشغله ليس ورشة فنية عادية بل محراب له قدر من التوقير، تتنوع

هذه الأقنعة الإفريقية حسب الرقم و اللون و الشكل الهندسي و معاني الرموز المتنوعة و المختلفة وقد تكون غامضة لا يفقه معانيها إلا شيوخ حكماء القبيلة

تعبر الأقنعة الإفريقية عن الفن و الهوية الحضرية للشعوب الإفريقية بوظائفها الروحية والرمزية، التي استعملت مع الحركات الرمزية المختلفة في مناسبات الطقوس، والاحتفالات، في مواسم الحصاد وغيرها، لذلك يعاد القناع من الوسائل السينوغرافية التي أعدت في هذه الأشكال ما قبل المسرحية التي تطفي جمالا باهرا على هذه العروض، فارتباط القناع بالمسرح متجذر وقديم، يرجع إلي الحضارات الإفريقية والإغريقية القديمة جدا، قبل عصور من هذا الزمن، إن التعبير الدرامي الإفريقي يعتمد على الرمزية ، وقد تتخذ الرمزية أشكال متباينة وفقا لتاريخ الثقافي لكل طائفة اجتماعية بالذات ، ففي بعض الجماعات تستعمل الأقنعة لتبرز المعنى و تلقي عليه الضوء ، و للأقنعة نفسها لغة راسخة القواعد بحيث يمثل كل نمط من الأقنعة مجموعة من القيم.

5-المسرح الإفريقي و تعبيره عن الحياة الاجتماعية :

عبر المسرح الإفريقي التقليدي عن الحياة اليومية والاجتماعية للإنسان الإفريقي البدائي، وتميز بوجود الأساطير والحكايات التاريخية التي شكلت موضوعاتها التاريخية
التي كانت تمجد الأسلاف، والبطولات، والأخلاق، السلوكات و تناولت الخرافات، وحكايات الأجداد، وعبرت هذه الأشكال ما قبل المسرحية عن عادات وتقاليد الإنسان الإفريقي القديم.
عكست الأسطورة الإفريقية الشعور بالقلق، وبالفرحة، أو الشعور بآلام المجتمع الإفريقي، وأماله العميقة، إنها رمز يثير ويوجه الطاقة النفسية للإفراد المجتمع فذلك يمكنه من متابعة حياتهم، والاستمرار فيها وفقا للتقاليد و العادات والقيمة الموروثة عن الأجداد و التي عادة لا يجب تجاوزها.
يمكن وصف المسرح الإفريقي التقليدي بأنه مسرح واقعيا ذو طابع كوميدي، و طقوسي، وديني يخدم قضايا اجتماعية، يتسم بطابع التعليمي يستعمل التنكر بالأقنعة، يحوي المتعة والتسلية والتطهير العلاجي في آونة أخرى.

6-شكل المسرح الإفريقي :

شمل المسرح الإفريقي في أدائه الفنون المختلفة من الرقص، والغناء، والموسيقى، تتخلل كلها حوارات و اماءات الممثلين

تميز المسرح الإفريقي القديم بقابلية مشاركة الجمهور ودخوله العروض للمشاركة فيها، ويشير لذلك بسنس اومولولا لذلك فيقول يقدم الفنانون التقليديون عروضهم في الأماكن العامة، وتتركز عروضهم في اعتمادها الذاكرة بالإضافة إلى استخدامهم للغة الجسد، وتوظيفهم للطقوس إلى جانب مشاركة الجمهور حيث نجده مؤديا و متفرجا في ان واحد

نجد قائد لهذه العروض حيث يقوم بقيادة الممثلين و هو رئيس الجوقة الذي يسيطر على العروض، ويقول علي شلش أن الديكور فيه طبيعي يوحي بالبساطة، والثقة، وانه مسرح لا يعرف البهرجة والمغالاة في الأزياء، و إن كان للأزياء أهمية خاصة لأنها مرتبطة بالشعائر والأسلاف.

7-الزمان و المكان المسرحي :

كان المكان المسرحي دائري حيث أن أسلوب التعبير و طريقة أداء ممثلين يتطلب هذا الشكل، وتدور حوله الجماهير لمشاهدة العرض الذي كان يتطلب الكلمة، والغناء، والحركة، والتي تستمر فيها العروض ساعات معدودة و التي كانت معظمها تستمر لأمسية كاملة، او ليوم، وتارة أخرى تصل إلى أسبوع أو أكثر نحو عروض الاوو التي يقيمها شعب نجوا و الاوجو في شمال نيجيريا.

8-وظائف المسرح الإفريقي التقليدي :

تعتبر أول وظيفة وجد إليها المسرح الإفريقي هي الوظيفة الدينية، حيث ارتبطت هذه الظاهرة بالطقوس الدينية، ليس هناك مجال للشك في أن إفريقيا التقليدية من السنغال زانير مرورا بمالي وساحل العاج وجمهورية البنين و نيجيريا تقدم عروضا يختلط فيها التمثيل بالطقوس الدينية.

1-الوظيفة الاجتماعية :

يعتبر المسرح الإفريقي التقليدي مرآة للحياة الإفريقية من حيث نمطها وحضارتها، حيث يعكس المسرح الإفريقي الحياة الاجتماعية الإفريقية، كما انه أداة للمحافظة على تقاليد الجماعة، وقيمها، وانه أداة تعليم وتثقيف، وانه سلاحا فكريا ووسيلة للوعي الجماعي أو علاج روحي يطرد الطاقة السلبية.

عكس المسرح بقوة الوعي الثقافي، والسياسي، والديني للشعوب الإفريقية، وقد كان أداة ثقافية للاستمرار هذه الشعوب، وهذه الوظيفة إحدى أهم وابرز وظائف المسرح الإفريقي التقليدي، الذي لا ينفصل مطلقا عن الحياة الاجتماعية، فمهمته هي توصيل ما يريد المجتمع التعبير عنه فنجد في المسرح الإفريقي القديم أن أفراد المجتمع يشاركون سويا في مختلف المناسبات والاحتفالات الاجتماعية، كالزواج و مراسم الدفن والبلوغ و الختان و مواسم الحصاد ورحلات الصيد و أمسيات الحياة اليومية و غيرها من المناسبات.

2-الوظيفة الترفيهية :

نجد العروض المسرحية والتمثيلية المختلفة لدى هذا الشعب الإفريقي تسلي وتمتع الجمهور من خلال جمالية العرض، وما يحويه من الأقنعة، والأزياء المختلفة، وبمختلف الحركات الأدائية وكذلك ما يحويه من رقص وغناء وقرع للطبول.

3-الوظيفة العلاجية :

بعض العروض الإفريقية تقدم للعلاج النفسي وطرد الأرواح الشريرة، فحسب أقوال عليون ديوب فضلا عن كون المسرح الإفريقي التقليدي وسيلة للترفيه، فعليه مهمات أساسية أكثرها أهمية تتركز في أهدافه التعليمية و العلاجية المسماة طقوس الزار المعروفة في شرق أفريقيا عامة وأثيوبيا بشكل خاص.

9-معيقات تطور المسرح الإفريقي التقليدي و سبب بقائه حبيس نفسه :

إن عدم تطور المسرح الأفريقي التقليدي لا يعود إلى عدم استطاعة هذا الإنسان بالرقي بفنه، وإنما يعود إلى ظروف وأسباب عدة سمحت في عدم وصول هذا المسرح إلى ما وصل إليه من الكمال كنظيره المسرح الإغريقي، ومن الأسباب المباشرة في عرقلة تطوره هي أولا الاستعمار الغربي وسياسته في قمع هذا الفن، فقد حارب النشاط الدرامي الاجتماعي في مستعمرات إفريقيا واعتبره ممارسات متخالفة ولم يكتفي المستعمر بذلك، فقد قام بفرض لغته، ونظمه التعليمية، وأحكامه القيمة، ومفاهيمه وتصوراته الجمالية عن الأدب و المسرح على جوع الطلاب والدارسين وفرض أشكاله ونماذجه المسرحية الغربية، مثل موليير، وشكسبير، وعمل على إحضار فرق مسرحية أوروبية من الفرق المتجولة لتعمل على رفع التذوق الفني للشعب الإفريقي، وتعليمه اللغة الأجنبية وقام بإعطاء المسرح الأوروبي الصورة المثلى، والمثالية لشكله، وموضوعاته، فهكذا تبنى الشعب الإفريقي المسرح الأوروبي و همش مسرحه.

فيمكن اعتبار المستعمر الأجنبي هو السبب الأول والمباشر لتخلف هذه الأمم، وعرقلة تطورها في جميع الميادين سواء الاقتصادية، أو الفنية، أو الحضارية، فهو الذي سعى دائما إلي طمس هويته وثقافة الشعب الإفريقي وإعطائه بدلا عنها شخصيته و هويته و ترسيخ معالم حضارته لدي هذا الشعب.

الخاتمة :

امتلكت معمورة إفريقيا مسرحا يسمى بالأشكال الأدائية ما قبل المسرحية، مثلها مثل نظيره المسرح الإغريقي، إلا أن المسرح الإفريقي لم يصل إلى درجة الكمال الذي وصل إليه المسرح الأوروبي، والإغريقي و ذلك للسيطرة الدائمة لهذه القارة من هذا المستعمر الغربي سواء الفرنسي أو الانجليزي الذي سعي دائما لطمس حضارة هذا الشعب، وسعي لسيادة مثله و مبادئه فوق هذه المعمورة ، وفرض ثقافته و حضارته على حساب الحضارة الإفريقية وتقليل شانها لأجل ذلك .

قدم المؤرخين دلائل تدل على قدم نشأة هذا اللون الفني الدرامي في إفريقيا، وكان المسرح الإفريقي ظاهرة طقوسية تؤدى في شكل حركات تعبيرية، ودرامية ذات مضمون ديني أو عبارة عن رقصات أدائية ودرامية من اجل الترفيه فقط في مناسبات الاحتفال و الكرنفال، فقد امتلكت نواحي إفريقيا عروض يختلط فيها التمثيل بالطقوس الدينية، أو ترتبط بالحياة الاجتماعية ، أو حتى من اجل التسلية، و من الأشكال ما قبل المسرحية التي امتلكتها إفريقيا، هي الإنشاد المنظمات الكلامية، مسرح العرائس عروض القص، والعروض التمثيلية البسيطة، عروض التنكر، و العروض الاحتفالية، و الكوميدية كتقليد أصوات وحركات الحيوانات، تعبر الأقنعة عن الفن و الهوية الحضارية للشعوب الإفريقية .

بوظائفها الروحية والرمزية، استعملت مع الحركات الرمزية المختلفة في مناسبات الطقوس، والاحتفالات، في مواسم الحصاد، وغيرها من الأشكال ما قبل المسرحية، لذلك يعد القناع الإفريقي من الوسائل السنوغرافية، التي أعدت في هذه الأشكال ما قبل المسرحية التي أضفت جمالا باهرا على هذه العروض .

تميز المسرح الإفريقي التقليدي انه كان ذو طابع كوميدي طقوسي، شديد الارتباط بالحياة الاجتماعية، ذو طابع تعليمي، و كوميدي، و تطهيري علاجي، و يشمل في أدائه الفنون الأخرى من الرقص، الغناء، و الموسيقى و يميز هذا المسرح إمكانية مشاركة الجمهور في هذه العروض فيكون مؤدي ومتفرج في أن واحد، و نجد قائد لهؤلاء الممثلين وهو رئيس الجوقة الذي يسيطر تماما على هذه العروض ونلاحظ فيه تنوع في الأقنعة ، و الأزياء الفضفاضة، و تقام هذه العروض في ساحات مفتوحة وخلاصة نقول أن المسرح الإفريقي ارتبط بالحياة الاجتماعية لهذا الإنسان، فعبر عن نمط حياته، و خدم نفسه ، ويرجع عدم تطور رقي هذا الفن إلى سياسة المستعمر الأجنبي القامعة لشخصية و الحضارة الإفريقية، وسعيه الدائم لفرض مثله، و حضارته فوق هذه المعمورة

7 المصادر و المراجع

1. دكتور عمر عبد الفتاح المسرح الإفريقي التقليدي جذوره ووظائفه مجلة قراءات افريقية ثقافة و آداب يوم 05-08-2016
2. شلش علي (1977)، الدراما الإفريقية سلسلة كتابك عدد 100، دار المعارف، القاهرة، ص25دكتور عمر عبد الفتاح

3. شلش علي (1993)، الأدب الإفريقي، مرجع سابق، عدد100.

4. ينظر: المسرح في جنوب إفريقيا، مقدمة ترجمة مسرحية "البقاء"، لمزيد من التفصيل راجع: سلسلة من المسرح العالمي مسرحية "البقاء"، تأليف جماعة العمل الدرامي 71. ترجمة الحاج حسين، العددان 310-311، يوليو-أغسطس 1998، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، ص 120 – 123.
5. ينظر: المسرح في جنوب إفريقيا، مقدمة ترجمة، مسرحية "البقاء سنجور موريس سونار المسرح السينغالي في قضايا المسرح الافريقي
6. سنجور موريس سونار (1995): المسرح السنغالي، في قضايا المسرح الإفريقي مجموعة أبحاث (1995)، ترجمة فيفي فريد، الطبعة الثانية، أكاديمية الفنون، وحدة

الإصدارات، مسرح (5)، القاهرة، ص33.ينظر شلش علي الدراما الإفريقية سلسلة كتابك عدد دار المعارف القاهرة

7. [1] أيوب، عليون أونج (1995): تأملات حول المسرح الإفريقي قبل الاستعمار المعاصر، مرجع سابق، ص(104-105ينظر كذلك بيليا جان دور المسرح في التنمية الثقافية في افريقيا
8. شلش علي (1993): الأدب الإفريقي، مرجع سابق، ص23-24ينظر بليبيا جان دور المسرح في التنمية الثقافية في افريقيا

9-شلش علي (1979): الدراما الإفريقية، مرجع سابق، ص21

10- بليبيا جان (1995): دور المسرح في التنمية الثقافية في إفريقيا، مرجع سابق، ص16.

11- الموقع الالكتروني http://escholarship.org/uclm/62

شلش علي (1993): الأدب الإفريقي، مرجع سابق، ص104.

وكذلك شلش علي (1979): الدراما الإفريقية، مرجع سابق، ص23

12- ديوب، عليون أونج (1995): تأملات حول المسرح الإفريقي قبل الاستعمار المعاصر، مرجع سابق، ص15

13- بليبيا جان (1995): دور المسرح في التنمية الثقافية في إفريقيا، مرجع سابق، ص17